T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

HUSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZİL VE T-TE'V'İL TEFSİRİNİN AMME CÜZÜNÜN TAHKİK VE TAHLİLİ

Hazırlayan

NORİ SAEED ABDULLAH ALDOSKİ

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

Bingöl-2017

الجمهورية التركية
جامعة بينغول
معهد العلوم الإجتماعية
قسم التفسير

تحقيق وتحليل جزء عم من جامع التنزيل والتأويل
للشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي (٩٠٠هـ)

رسالة لنيل شهادة الماجستير تقدم بها الطالب
نوري سعيد عبدالله

إشراف الأستاذ الدكتور
أمان الله بولات

بينغول

2017

المحتويات

VI..... BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ
VII .....Tez Kabul ve Onay Sayfası
المقدمة..... VIII
X ..... ÖZET
XI.....ABSTRACT
ملخص الرسالة..... XII
الاختصارات XIII
المدخل..... ١
المطلب الأول: أسباب إختيار الموضوع ومنهجي في التحقيق ١
أسباب إختيار الموضوع ١
هدف البحث ٢
منهجي في التحقيق..... ٢
المطلب الثاني : التفسير الإشاري وآراء العلماء فيه..... ٣
تعريف التفسير الصوفي أوالاشاري ٣
آراء العلماء في التفسير الاشاري..... ٣
شروط قبول التفسير الاشاري..... ٦
الفصل الأول: القسم الدراسي..... ٨
المبحث الأول : ترجمة المؤلف..... ٨
إسمه ٨
ولادته ٨
نشأته ٩
وظائفه ٩
حياته العلمية..... ١٠
آثاره العلمية..... ١٠
شيوخه ١٠
تلاميذه..... ١١
وفاته ١١

أهم الدراسات والبحوث حول المؤلف ١٢
المبحث الثاني: عصر المؤلف ١٣
الحالة السياسية ١٣
الحالة الاجتماعية ١٤
الحالة الاقتصادية ١٥
المبحث الثالث: دراسة المخطوطة ١٦
إسم التفسير ١٦
موضوع التفسير ١٦
صحة نسبة الكتاب الى المؤلف ١٦
منهج المؤلف والمصادر التي إعتمد عليها في تأليفه للكتاب ١٧
المصادر التي إعتمد عليها المؤلف في كتابة تفسيره ١٩
دراسة النسخة الخطية ١٩
المطلب الخامس: صور مصورة من المخطوط ٢١
الفصل الثاني: قسم تحقيق المخطوطة ٢٦
سُورَةُ النبأ ٢٦
سُورَةُ النَّازِعَات ٣٨
سورة عبس ٥٤
سُورَةُ التَّكوِير ٦٤
سورة الإنفطار ٧٣
سُورَةُ المطَفِّفين ٧٩
سُورَةُالإنْشِقَاقْ ٨٦
سُورَةُ البُرُوجْ ٩٠
سُورَةُ الطَّارِق ٩٥
سُورَةُ الأعْلى ١٠٠
سُورَةُ الغَاشِيَة ١٠٤
سُورَةُ الفَجْر ١١٠

سُورةُ البَلَدْ ١٢٢
سُورةُ الشَّمْس ١٢٦
سُورَةُ اللّيْل ١٣٠
سُورَةُ الضُحَى ١٣٤
سُورَةُ الإنْشِرَاحْ ١٣٨
سُورَةُ التّين ١٤٠
سُورَةُ العَلَقْ..... ١٤٣
سُورَةُ القَدْر ١٤٧
سُورَةُ البَيِّنَة..... ١٥٠
سُورَةُ الزَّلْزَلَة..... ١٥٣
سُورَةُ العَادِيَاتْ ١٥٦
سُورَةُ القَارِعَة ١٦٠
سُورَةُ التَّكَاثُر ١٦٥
سُورَةُ العَصْرِ..... ١٦٨
سُورَةُ الهُمَزَة ١٧١
سُورَةُ الفيل..... ١٧٤
سُورَةُ قُرَيْش ١٧٦
سُورَةُ الماعون ١٧٧
سُورَةُ الكَوْثَر..... ١٧٩
سُورَةُ الكافرون ١٨٥
سُورَةُ النَّصْر ١٩٠
سُورَةُ المسد ١٩٢
سُورَةُ الإخْلاص..... ١٩٤
سُورَةُ الفَلَقْ..... ١٩٧
سُورَةُ النَّاس ٢٠٠
الخاتمة والنتائج..... ٢٠٣

قائمة المصادر ٢٠٥
السيرة الذاتية ٢١٥
ÖZGEÇMİŞ ٢١٦

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım *Husamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil Vet-Te'vil Tefsirinin Amme Cüzünün Tahkik Ve Tahlili* adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

…. / ….. / 2017

Nori Saeed ABDULLAH ALDOSK**i**

Tez Kabul ve Onay Sayfası

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Nori Saeed ABDULLAH tarafından hazırlanan *Husamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil Vet-Te'vil Tefsirinin Amme Cüzünün Tahkik Ve Tahlili* başlıklı bu çalışma, .../ 07 / 2017 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oybirliği/oy çokluğuyla]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Tefsir* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Başkan : ……. İmza: ……..

Danışman: …… İmza: ……..

Üye : …… İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 2017 tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvanı Adı Soyadı
Enstitü Müdürü

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود ، عم بحكمته الوجود ،وشملت رحمته كل موجود ، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود ، وعد من أطاعه بالعزة والخلود ، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود ، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ،الركع السجود ، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود ، وسلم تسليماً كثيراً إلى اليوم الموعود. وبعد.

فإن مباحث العلوم تتفاضل، وإن من أجلّها مكانة، وأعلاها شرفاً علوم القرآن الكريم، لأنها موصولة بكلام الرحمن، إذ أن شرف العلم من شرف المعلوم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١).

وكلام الله تعالى هو كنز لايفنى ولايضاهى بأي كنز من كنوز الدنيا وهو شمعة ونور يهدي السالكين الى رضوان الله تعالى والفوز بجنات الخلد، ولذلك عكف علماء الأمة على تلاوة القرأن وحفظه وتفسيره وتدبر آياته وقد تعددت أساليبهم في البحث عن أسرار وعجائب هذا القرآن العظيم الذي هو كلام رب العالمين ، فمنهم من اهتم ببلاغته ومنهم من اهتم باسباب نزوله والبعض بناسخه ومنسوخه ومنهم من اعتنى بأحكامه وتشريعاته ومنهم من فسر بالرأي ومنهم بالمأثور ومنهم من فسره تفسيرا إشاريا روحيا رقيقا وهو ما يسمى بالتفسير الصوفي أو الإشاري ولقد أُلف في هذا المجال كتب ومجلدات ومصنفات عجيبة وهائلة ما بين متوسع وموجز .

لذا فان بحثي هذا هو دراسة وتحقيق لمخطوطة في التفسير الإشاري منسوبة الى العالم الهمام الشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي الرومي ثم الحنفي والمخطوطة الموسومة هي بعنوان جامع التنزيل والتأويل ، وقد اخترت جزء عم من تفسير هذا الشيخ الجليل ولم أكن أنا لوحدي فقد سبقني طلاب علم قبلي في مرحلة الماجستير في جامعة بينغول بتحقيق هذا المخطوط لبقية اجزاء القرآن الكريم ، ويهدف بحثي هذا وتحقيقي لهذا المخطوط هو إبراز هذا الكنز الأنيف لما فيه من تزكية النفس من شوائب وشوارد الدنيا، وكذا حث العباد على التعلق بالله تعالى، فهو تفسير إشاري صوفي ،وقد قدم هذا العالم الجليل الذي كان مشهورا بغزارة علمه وكثرة عرفانه وزهده من خلال هذا التفسير خدمة جليلة للمسلمين وبالخصوص طلاب العلم الذين ينشدون معالي الهمم والعرفان ، وقد لاحظت أن متابعة ماهية الرقائق والزهد ومجاهدة النفس والتقرب إلى الله

---

(١) سورة الاسراء،١٠/١٧.

تعالى في هذا المخطوط من أخبار الزهاد والعابدين الكثير منه ينبني بوضوح وفق منهج أهل الاشارة والطريق والسلوك مع وجود إشارة هداية واضحة تشكل نظاماً للمسلم في حياته، وهي قوله تعالى :{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ}(٢) ففي الآية الكريمة بيان أن الوجهة النهائية والهدف الأسمى هو الآخرة وأن الدنيا زاد لها، وأن آلية المسير هي الإحسان، وهذا غاية البيان وغاية الوضوح وغاية الطموح لكل مؤمن، أن يكون مبتغاه جنة عدن؛ يأخذ لذلك من الدنيا من غير سرف ولا تقتير، يسلك إلى ربه طريق المحسنين، الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم.ولقد حوى تفسير البدليسي على آراء لبعض الفلاسفة القدماء ، كما وجدت بعضا من الدس والتحريف فيه وقد علقت عليها في مكانها، فلا يمكن تركها تمر مرور الكرام، لأن هذا العلم دين، ونحن مأمورون بالإصلاح، ولا يفهم من كلامي هذا أن التفسير خال من الفوائد، فالأحاديث الصحيحة والحسنة ما يقارب ٤٥% من مجموع الأحاديث، فلله الحمد والمنة، وكذلك يوجد بالمخطوط فوائد ومواعظ قيمة من أخبار السلف الصالح، وقد قيل: ما لا يدرك كله لا يترك جله، فأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بتحقيقي هذا الإسلام والمسلمين، وأن يجعل أجره في ميزان من حققه وأشرف عليه وناقشه وأعان على نشره وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في تحقيق هذا المخطوط وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ويكون ذا منفعة للإسلام والمسلمين وخصوصا الباحثين عن المشرب الصوفي أو التفسير الإشاري ، وفي الختام أُوجِّهُ شكري وامتناني لكل من كان مساهما في إبداء المشورة والمعونة لي وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور {أمان الله بولات} المشرف على الرسالة والأستاذ الدكتور {نعيم دونر} الذي قدم لي التوجيهات السديدة والنصائح القيمة لإخراج هذا الكنز الأنيف بالشكل العلمي الصحيح ، وكما أشكر أساتذتي في العراق كل من الأستاذ الدكتور {ظافر الكردي}والأستاذ الدكتور { نصير الكردي} الذين كانا خير عون لي في إسداء النصائح والمشورة فجزا الله أساتذتي كلهم خير الجزاء وأسأل الله تعالى أن يمد في عمرهم ويجعلهم في صحة وعافية وأمن دوما،والحمد والشكر لله أولا وآخرا.

نوري سعيد عبدالله

(٢) سورة القصص،٧٧/٢٨.

ÖZET

Husamuddinin Ali bin Abdullah el-Bitlisî er-Rumi el-Hanefi tarafından yazılan Camiut-Tenzil Vet-Te'vil adlı tefsir kitabının Amme Cüzünün tahkik ve tahllilini yaptık.

araştırma, ahlak, tezkiye, felsefe ve mantık gibi birkaç ilmi içinde barınmaktadır. Araştırmanın amacı, bu büyük tefsir eseri içerisinde bulunan işarî ve felsefî yorumları tespit edip incelemektir. tez, önsöz, giriş, iki bölüm ve sonuçtan oluşmaktadır.Girişte, işarî tefsirin tanımı, bu yorum yöntemini benimseyen ve reddeden âlimlerin görüşleri ele alınmaktadır. Birinci bölümde, yazarın hayatı ve ilgili el yazma tefsir eserinin üzerinde durulmaktadır. İkinci bölümde ise Nebe' Suresinden Nas Suresine kadar Amme Cüzü tahkik edilmiştir.

Anahtar kelimeler: Husamuddinin Ali bin Abdullah el-Bitlisî , Camiut-Tenzil Vet-Te'vil , tezkiye, ahlak, felsefe, mantık, işarî tefsir.

ABSTRACT

Research importance: This research gathers many sciences, self purification, ethics, especially philosophy and logic. The research aims at revealing of the indicative and philosophic trace in this great commentary.

The thesis consists of a preface, introduction, two chapters and a conclusion. The introduction gives a definition of the indicative commentary and previous scientists' works and the rejecting views. The first chapter is titled the study part which includes the author's biography and study of the book. The second chapter is titled editing the manuscript which covers the whole Amma chapter from Alnabaa Surah to Alnas Surah.The most important conclusion of the research that the commentator Sheikh Bidlisi, May God have mercy on him, was a source that had provided the commentary with psychological education, known as the indication or the science of self purification and ethics and enriched this aspect of Holy Quran commentary.

Key words: Husamaldeen Ali Bin Abdullah Albidlisi ,Jami' Al-Tanzil Wa Al-Taawil, recommendation , Ethics, Philosophy and Logic, Interpretation by reference and interpretation

ملخص الرسالة

تجمع هذه الدراسة بين علوم كثيرة وأهمها علم التزكية والاخلاق وعلم الفلسفة والمنطق ،وهذا التحقيق يهدف الى الكشف عن الأثر الإشاري والفلسفي في هذا التفسير العظيم وتتكون هذه الرسالة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة،وقد وضح في المدخل التعريف بالتفسير بالإشاري ومن قَبِلَهُ من العلماء ومن ردَّه وأسباب إختيار الموضوع وهدف البحث، أما الفصل الأول فكان بعنوان القسم الدراسي وفيه دراسة حياة المؤلف وسيرته ودراسة الكتاب والفصل الثاني فقد كان بعنوان تحقيق المخطوط وهو جزء عم بالكامل من سورة النبأ الى سورة الناس ،ومن أهم ما توصل اليه البحث أن المفسرالشيخ البدليسي رحمه الله كان مصدرا أمد التفسير بالتربية النفسية والمسمى بالإشارة أو التزكية والاخلاق وأسهم في إثراء ذلك الجانب في تفسير القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي ، جامع التنزيل والتأويل ، التزكية الأخلاق ، الفلسفة والمنطق ، التفسير بالإشارة والتأويل .

الإختصارت والرموز المستخدمة

﴿ ﴾	يرمز بهما الى نص الاية
( )	قوسين يرمز بهما إلى الحديث الشريف
[ ]	معكوفتين يرمز بهما الى الاثار والاقوال والقصص
(﴿١﴾)	يرمز بها إلى رقم الآية
(1)	يرمز بها إلى الهامش
{١/و}	يرمز بها إلى وجه اللوحة ورقمها
{٢/ظ}	يرمز بها إلى ظهر اللوحة ورقمها

المدخل

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد :

فإن من أجَلِّ العلوم التي صرفت اليه الهمم، هي علوم تفسير القرآن الكريم ، إذ هو بيان كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه الهداية والشفاء والرحمة والبيان، والموعظة والأحسان ، فلو جُعل العمر كله في خدمته ما أدرك كل سره ، ولو بذلت الجهود كلها ما بلغت الجهود حد نعمته ، ومن هنا إجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، وإستدراك كنوزه والنهل من نبعه الشريف ، ولأجل ذلك صرفوا جل عمرهم على دراسته، فتنوعت طرائقهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكنوناته وأسراره ومن هؤلاء العلماء الشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي رحمه الله فقد جعل نفسه فداء لخدمة هذا القرآن الكريم ، وقام بتأليف كتاب منيف ومفيد في تفسير القرآن العظيم وتفسير هذا الشيخ الجليل هو تفسير إشاري صوفي ، جُلّهُ فيه التزكية للنفس من شوائب وشوارد الدنيا ، وقد قسمت المدخل إلى مطلبين.

المطلب الأول: أسباب إختيار الموضوع ومنهجي في التحقيق

أسباب إختيار الموضوع

كما هو واضح من العنوان فإن الموضوع هو تحقيق وتحليل جزء عم من جامع التنزيل والتأويل وهو تفسير للشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي ، وقد رأيت أن هذا المخطوط الأنيف جدير بالتحقيق لكي يرى النور حول العالم وينشر ، ولكي يتمكن طلاب العلم وأهل التفسير خاصة من الإستفادة منه ، لاسيما أن التفسير إشاري وروحي وأخلاقي ، ولو القينا نظرة الى الوراء لوجدنا أن علم التفسير علم قديم تضرب جذوره في القرون الأولى من الهجرة ، لذلك فإني أحمد الله تعالى أن وفقني إلى إختيار هذا الموضوع طمعا ورغبة في خدمة كتاب الله تعالى لكي أنال الأجر والثواب وكذلك المساهمة ولو بجهد يسير متواضع في إحياء التراث الإسلامي ،وكذلك مشاركة الباحثين في إخراج هذا المخطوط القيم بالشكل العلمي اللائق ،وكذلك بيان علو قدر وشرف مؤلفه كونه من كبار العلماء والزهاد والعابدين ، كذلك إبراز قيمة الكتاب العلمية من بين الكتب الآخرى.كذلك فإن هذا التفسير ليس مختصرا من تفسير آخر أوجمعا لمن سبقه من التفاسير ، وإنما

هو عمل جديد إختص به المؤلف لغزارة علمه وفصاحة لسانه ، وفي الأخير أسال الله تعالى أن يوفقني وجميع المسلمين لما يحب ويرضى.

هدف البحث

هدفي من البحث هو تحقيق وتحليل هذا الجزء من المخطوطة تحقيقا وتحليلا علميا بارزا خدمة لتفسير الكتاب العزيز ، وإحياء هذا المخطوط الأنيف ، وإغناء المكتبات الإسلامية بها وسدة ثغرة منها ، وتقديم هذا الكتاب كاملا مكملا بإذن الله وتوفيقه إلى طلبة العلم الذين ينشدون الزهد والعرفان ، فإن فيه بُغيتهم ومُناهم إن شاء الله تعالى ، راجييا من العزيز الغفور أن يُيَسِّرَ لي هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله نافعا ومقبولا عند تمامه ، وأن يجعله ذخرا وملاذا يوم لاينفع مال ولابنون إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

منهجي في التحقيق

إتبعت الأساليب الآتية خلال التحقيق.

١- تصحيح الأخطاء الإملائية في التفسير وفي الآيات من غير إشارة اليها في الهامش.

٢- جرى المؤلف غالبا على الإقتصار على ذكر جزء من الآية أو الشاهد منها وقد رأيت أن أذكر نص الآية كاملا في المتن دون الإشارة اليها في الهامش.

٣- حاولت قدر الإمكان أن أوثق النقول بإرجاعها الى مصادرها.

٤- وثقت وخرجت الأحاديث الصحيحة من كتب الصحاح والمسانيد ، وإذا لم إجد توثيقا وتخريجا للحديث إكتفيت بإعطائه هامشا وذكرت في الهامش ، لم أجد تخريجا لهذا الحديث فيما وقفت عليه من مصادر.

٥- كذلك قد استخدم المؤلف الرموز الآتية في تفسيره

* صلعم: إشارة الى الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم.
* رضعم: إشارة الى الترضي عن الاصحاب والتابعين.
* رحم: إشارة الى الترحم على الصالحين .
* تع: إشارة الى تنزيه الخالق بقوله تعالى .
* مح: إشارة الى قوله محال.

وقد قمت بكتابة الرموز التي إستخدمها المؤلف في تفسيره دون الرجوع إلى الهامش والإشارة اليها.

المطلب الثاني : التفسير الإشاري وآراء العلماء فيه

تعريف التفسير الصوفي أوالاشاري

عُرف التفسير الصوفي بالتفسير الإشاري، وهو في أن يرى المفسر معنى آخر غير المعنى الظاهر، ربما تحتمله الآية الكريمة ولكنه لا يظهر للعامة من الناس، وإنما يظهر لخاصتهم ومن فتح الله قلبه وأنار بصيرته وسلكه ضمن عباده الصالحين، الذين منحهم الله الفهم والإدراك، وهذا النوع من العلم ليس من العلم الكسبى الذي ينال بالبحث والمذاكرة وإنما هو من العلم الوهبى الذي هو أثر التقى والإستقامة والصلاح ولذا نجد أن البدليسي رحمه الله دائماً يذكر في مقدمته من قول وما أفاضه الله علي أو ما فتحه الله علي وهكذا من قبيل هذا الكلام كما قال تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[٣]

قال الصابوني في التبيان : التفسيرالإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أوتظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطةالإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة [٤].

كما ورد في مناهل العرفان للزرقاني :التفسير الإشاري هو تأويل القرآن بغيرظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهرالمراد أيضا [٥]

آراء العلماء في التفسير الاشاري

تباينت آراء العلماء واختلفت أحكامهم حول التفسير الإشاري فمنهم من أجازه ومنهم من منعه ومنهم من عده من كمال الإيمان ومحض العرفان، ومنهم من اعتبره زيغا وضلالا وانحرافا عن دين الله تبارك وتعالى والواقع أنه يحتاج إلى رويّة وتدقيق وبصيرة ونظرة إلى أعماق الحقيقة ليظهر ما إذا كان الغرض من هذا النوع من التفسير هو إتباع الهوى والتلاعب في آيات الله

---

(٣) البقرة ٢٨٢/٢.

(٤) الصابوني ، الشيخ محمد علي الصابوني ، ***التبيان في علوم القرآن***، دار مكتبة البشرى - باكستان ٢٠١١،ص ١١٥.

(٥) الزرقاني،الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ، ***مناهل العرفان***،حققه فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٥،ج٦٦/٢.

كما فعل الباطنية ، فيكون ذلك من قبيل الزندقة والإلحاد أو الغرض منه الإشارة إلى أن كلام الله تعالى يعز أن يحيط به بشر إحاطة تامة، وأن كلامه تعالى وضعت فيه مفاهيم وأسرار ودقائق وعجائب لا تنقضي على مدار الأزمان، ويتوالى إعجازه مرة بعد أخرى، فيكون ذلك من محض العرفان وكمال الإيمان

ويمكن أن نستندل على أقوال علماء أجلاء في هذه المسألة فأقول: وبالله التوفيق ومن هؤلاء العلماء .

أ- ابن الصلاح[٦]. رحمه الله : حيث جاء في فتاواه (مسألة: سأل سائل في كلام الصوفية في القرآن كالجنيد وغيره وكأن السائل عن هذا ينكر ما سمع من ذلك وكان يجالس شيخا من المفتين فجرى ذلك في مجلسه فابتدأ الشيخ وقال كالمستحسن لكلام الصوفية: هم لا يريدون به تفسير القرآن وإنماهي معاني يجدونها عند التلاوة.

وقال أيضا يقولون: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ** ﴾[٧] . قالوا: هي النفس وكان الشيخ المفتي يشرح ذلك ويقول: أمرنا بقتال من يلينا لأنهم أقرب شرا إلينا وأقرب شرا إلى الإنسان نفسه.وقال الشيخ أيضا: يقولون: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** ﴾ [٨]. يقول نوح العقل والغرض أنهم يلقي الله عندهم في كلامه ما ينتفعون به وهذا قد صدر عن أكابرهم والجم الغفير وأنتم بذلك أعلم والسائل لهذا ليس بجاهل وليس غرضه إلا الإعتضاد بما يسمع من الشيخ تقي الدين رضي الله عنه واحد لا يجهل أن قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ** ﴾ ليس المراد به النفس وأن المراد ظاهر ومن قال غير ذاك فهو مخطئ.فأجاب رضي الله عنه:وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر رحمه الله أنه قال: صنف أبو عبدالرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر[٩].

---

(٦) إبن الصلاح : هو عثمان بن صلاح الدين بن عبدالرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري الشافعي ، صاحب علوم الحديث ، ولد سنة (٥٧٧هـ) وتوفي سنة (٦٤٣هـ) ودفن بمقابر الصوفية في الشام ، أنظر ، الذهبي ، أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الأفكار ، بيروت ، ٢٠٠٤، ١٤٠/٢٣.

(٧) سورة التوبة ، ١٢٣/٩.

(٨) سورة نوح ، ١/٧١.

(٩) انظر ، ***فتاوى ومسائل ابن الصلاح*** في التفسير والحديث والاصول ومعه أدب المفتي والمستفتي،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المعرفة - بيروت ،١٩٨٦،ج١/١٩٦-١٩٧.

ب- وقال الزركشي[١٠] : فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل : ليس تفسيرا، وإنما هي معان ومواجيد يجدونها عندالتلاوة كقول بعضهم في: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ**﴾ إن المراد النفس، فأمرنا بقتال من يلينا، لأنها أقرب شيء إلينا وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه،ثم ذكر كلام ابن الصلاح السابق مقرا مستدلا به [١١].

ج - وقال ابن تيمية[١٢] رحمه الله : فإن إشارات المشايخ الصوفية تنقسم إلى إشارة حالية وهى إشارتهم بالقلوب وذلك هو الذي امتازوا به وليس هذا موضعه.وتنقسم إلى الإشارات المتعقلة بالأقوال مثل مايأخذونها من القرآن ونحوه فتلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس وإلحاق ما ليس بمنصوص بالمنصوص مثل الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام، لكن هذايستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ودرجات الرجال ونحو ذلك.فإن كانت الإشارة اعتبارية من جنس القياس الصحيح كانت حسنة مقبولة، وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه، وإن كان تحريفا للكلام عن مواضعه وتأويلا للكلام على غير تأويله كانت من جنس كلام القرامطة[١٣].

---

(١٠) الزركشي:هو الإمام بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الفقيه الأصولي المفسر والمحدث الشافعي التركي الأصل ، ولد سنة (٧٤٥هـ) وتوفي سنة (٧٩٤هـ) ، أنظر، ***طبقات الشافعية***، لابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ت ١٤٠٧هـ،١٦٧/٣.

(١١) أنظر ، الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبدالله ، ***البرهان في علوم القرآن***، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار التراث، القاهرة ،١٩٨٤،ص ١٧٠-١٧١.

(١٢) ابن تيمية : فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي ولد سنة (٦٦١هـ) وتوفي سنة (٧٢٨هـ)، أنظر ، الذهبي ، ***سير أعلام النبلاء*** ، ٢٨٨/٢٢.

(١٣) القرامطة: قوم يدعون النسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانت بداية ظهورهم في عام (٢٧٨هـ) في عهد الخليفة العباسي المعتضد ، أنظر ، إبن الاثير الجزري ، محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧، ٣٦٣/٦.

والباطنية[١٤]. والجهمية[١٥]. فتدبر هذا فإني قد أوضحت هذا في قاعدةالإشارات [١٦]. وقال أيضا : وأما أرباب الإشارات الذين يثبتون ما دل اللفظ عليه ويجعلون المعنى المشار إليه مفهوما من جهة القياس والإعتبار فحالهم كحال الفقهاء العالمين بالقياس والاعتبار، وهذا حق إذا كان قياسا صحيحا لا فاسدا واعتبارا مستقيما لا منحرفا [١٧].

فبعد جمع هذه الآراء كلها سنجد المعارض والمسَلِّمْ ولكن الذي عارض فقد عارض إذا كان التفسير كتفسير الباطنية والشيعة الغلاة الذي فسروا آيات الله على هواهم أما إذا كان موافقا للظاهر ليس فيه تبديل وتحريف فقد إتفق العلماء على القبول به والتسليم له .

شروط قبول التفسير الاشاري

قال إبن القيم[١٨]. رحمه الله : وهذه الأقوال إن أريد أن اللفظ دل عليها وأنها هي المراد فغلط، وإن أريد أنها أخذت من طريق الإشارة والقياس؛ فأمرها قريب .وتفسيرالناس يدور على ثلاثة أصول:تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون.وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف .وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم ، وهذا لا بأس به بأربعة شرائط ، أن لايناقض معنى الآية ، وأن يكون المعنى صحيحا في نفسه ، وأن يكون

---

(١٤) الباطنية :هي الفرق التي تنتسب إلى التشيع، وحب آل البيت، وتتخذ من ذلك ستارا وغطاء لخداع المسلمين مع إبطانهم للكفر، قال الشهرستاني في سبب تسميتهم بهذا اللقب: "إنه لزمهم بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل شيء ظاهرا وباطنا، ولكل تنزيل تأويلا " ولهم القاب كثيرة سوى هذا اللقب فبالعراق يسمون بالقرامطة والباطنية والمزدكية ، وبخراسان يسمون بالتعليمية والملحدة ، وهم يقولون نحن إسماعيلية ، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويقولون إننا تميزنا بهذا الإسم عن الشيعة أنظر ، الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢، ٢٠١/١.

(١٥) الجهمية : وهم من أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ،ولد بالكوفة وقتل في (١٢٨هـ) بعد مشاركته القتال ضد الأمويين ، ظهرت بدعته في ترمذ وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن تقع على نهر جيحون ، وقتله سلم بن أحوز في مرو ، ومرو هي مدينة جميلة من أشهر مدن خراسان ، وافق جهم بن صفوان المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليه بأشياء ، أنظر المصدر نفسه ،ص٧١.

(١٦) ابن تيمية : أحمد بن تيمية الحراني، ***مجموع فتاوى احمد بن تيمية*** ،جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم مجمع الملك فهد،الرياض ،٢٠٠٤،ج٣٧٧/٦.

(١٧) ابن تيمية : ، ***مجموع فتاوى احمد بن تيمية*** ،٣٧٧/٦.

(١٨) إبن القيم : هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بإبن القيم الجوزية الحنبلي ، عالم بالنحو والفقه ولد (٦٩١هـ) وتوفي سنة (٧٥١هـ) ، أنظر ، رضا عمر كحالة ، ***معجم المؤلفين*** ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣، ٨٨/١.

في اللفظ إشعار به،وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم ،فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسنا [١٩].

وقال الزرقاني: التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي: أن لا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم ، وأن لا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر،و أن لا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٠] .بجعل كلمة (لمع) فعلا ماضيا، وكلمة المحسنين مفعوله ، أن لايكون له معارض شرعي أو عقلي ، وأن يكون له شاهد شرعي يؤيده [٢١].

هذا ما أردت أن أبينه حول هذا الموضوع المهم والذي يمس أعظم معلم من معالم الإسلام ألا وهو كتاب الله تعالى وكلامه .فالحمد لله أولا وآخرا .

(١٩) أنظر ، ابن قيم الجوزية : أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب،***التبيان في ايمان القرآن***،تحقيق عبدالله سالم البطاطي، دار عالم الفوائد، بيروت ،ص ١٢٣.

(٢٠) سورة العنكبوت،٦٩/٢٩

(٢١) الزرقاني ، ***مناهل العرفان*** ، ج٦٨/٢-٦٩.

الفصل الأول: القسم الدراسي

المبحث الأول : ترجمة المؤلف

إسمه

من خلال بحثي وإطلاعي على المصادر التي ذكرت حياة البدليسي فإنها لم توسع فيه المجال ولم تذكر تفاصيل الحياة من الولادة والى الوفاة وإنما جُلُّ ما كتب في المصادر أن إسمه هو:علي بن عبد الله وفي كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ذكر أن إسمه علي بن الحسين ولقبه هو حسام الدين البدليسي نسبة الى محافظة بدليس[٢٢] إحدى محافظات الجمهورية التركية الآن .

ولادته

أما عن تاريخ ولادته فلم تذكر المصادر شيئا عن ذلك ، والقول الذي أرجحه أنه كان ربما معاصرا للسلطان الفاتح أبو الخيرات محمد خان [٢٣] فاتح القسطنطينية ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ اَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)[٢٤]. وكذلك فقد عاصر السلطان بايزيد ابن السلطان محمد الفاتح ويتبين هذا من مقدمته في تفسيره حيث يذكر أنه أرسل الى السلطان بايزيد الثاني[٢٥] بأن يكون له عونا في إتمام هذا التفسير وقد ذكر رحمه الله في مقدمته أنه بلغ العشر الثامن الى التاسع من عمره يعني قد بلغ تسعين سنة من عمره وكان لايزال حيا فلوحسبنا أنه توفي بعد التسعين بقليل ، فنطرح تسعين عاما من التسعمائة سيصبح لدينا الامر بالتقريب أنه ولد في سنة (٨١٠هـ) ليس مؤكدا ولكن حسابيا.

---

(٢٢) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب أخلاط ذات بساتين كثيرة وتفاحها مشهور يضرب به المثل في الجودة والكثرة ،والآن بدليس هي محافظة من محافظات الجمهورية التركية ، أنظر الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ، ***معجم البلدان*** ،دار صادر،بيروت ،١٩٧٧،ج٣٥٨/١.

(٢٣) محمد الفاتح: هو السلطان محمد خان الغازي الملقب بالفاتح لانه فتح القسطنطينية ،ولد السلطان محمد في سنة ٢٦رجب سنة ٨٣٣هـ ما يوافق ٢٠ ابريل سنة ١٤٢٩ م، وهو سابع سلاطين السلالة العثمانية ، أنظر ***تاريخ الدولة العثمانية*** ، محمد فريد بك المحامي و إحسان حقي ، دار النفائس بيروت ، ١٩٨١،ص١٦٠.

(٢٤) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ***التاريخ الكبير*** ، دائرة المعارف العثمانية ، دون سنة الطبع ج٨١/٢ ؛ الطبراني،أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ***المعجم الكبير*** ،مكتبة ابن تيمية القاهرة،١٤٠٤هـ، ج٣٨/٢ ؛ الحاكم ، أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ***المستدرك على الصحيحين*** ، ج٤/ ٤٦٨ ؛ الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ، ***مجمع الزوائد*** ، دار الكتب العلمية بيروت ، دون سنة الطبع،ج٢١٨/٦.

(٢٥) السلطان بايزيد الثاني : هو ثامن السلاطين العثمانيين ، بايزيد بن محمد خان [الفاتح] ولد سنة (٨٥١هـ) وتوفي سنة (٩١٨هـ) استلم العرش سنة (٨٨٦هـ) أنظر ، عزت أغلو يوسف بك آصاف، ***تاريخ سلاطين بني عثمان*** ،مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٤، ص ٥٥.

نشأته

يمكننا القول بأنه كعادة أي بيت من بيوت المسلمين عامة والأكراد خاصة ، فانهم كانوا يدخلون أولادهم المساجد والمدارس الدينية ، من أجل بناء الاجيال العلمية التي تقوم بخدمة الاسلام والمسلمين، وكما ذكر في مقدمته رحمه الله بأنه كان من أوان الصبا الى زمان الكهولة مواظبا على تلاوة القرآن راغبا في إستكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان[٢٦]. فمن هذه يتبين أنه رحمه الله نشأ في بيئة إسلامية سليمة.

وظائفه

كانت وظيفته رحمه الله الوعظ والإرشاد وكان من شيوخ الطريقة النوربخشية نسبة الى محمد بن عبدالله الملقب بنوربخش[٢٧] . أي بمعنى واهب الأنوار،وقيل كان البدليسي رحمه الله على الطريقة الكبروية نسبة الى الإمام نجم الدين الكبروي الشافعي وهوسني نشأ في خوارزم والنور بخشية والكبروية طريقتان صوفيتان معروفتان في تركيا في الوقت الحاضر، وقد ذكرت السيدة أسماء جتين أن البدليسي رحمه الله في فترة من عمره قصد بلاد تبريز[٢٨].وأنشأ فيها زاوية[٢٩].للارشاد والوعظ [٣٠] .

---

(٢٦) حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي، جامع التنزيل والتأويل،مكتبة السليمانية،شهيد علي باشا،رقم المخطوط ١٠٩ لوحة ١

(٢٧) محمد نوربخش: هو محمد بن محمد بن عبد الله الموسوي القائني القهستاني الخراساني ، الملقب بنوربخش المشهور بالحصوري ونوربخش أي (واهب الأنوار) ولد في قاين من توابع خراسان سنة ٧٩٥ هـ ، لأسرة شيعية إمامية كانت قد هاجرت من البحرين إلى قوهستان وكان قد تلق في صباه الطريقة الكبروية المنسوبة الى الشيخ نجم الدين كبرى، وحفظ القرآن وهو في سن السابعة. أخذ عن علاء الدولة السمناني و إسحاق الختلاني و السيد علي الهمداني .توفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٦٩ هـ. أنظر ، فرهاد دفتري ، ***الإسماعيليون تاريخ عقائدهم*** ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠١٢، ص ٧١٢ ؛ كامل مصطفى الشيبي ***الفكر الشيعي والنزعات الصوفية*** ، دار التضامن بغداد ، ١٩٦٦، ص٣٣٠

(٢٨) تبريز : وهي اشهر مدن اذربيجان وهي مدينة عامرة حسناء ذات اسوار محكمة بالجص والآجر وفي وسطها عدة انهار جارية والبساتين محيطة بها ، انظر ياقوت الحموي ، ***معجم البلدان*** ، ج٢/ص١٣.

(٢٩) الزاوية : هي مؤسسة دينية معروفة يتخذها ارباب الطرق الصوفية للمرابطة والوعظ والارشاد.

(٣٠) انظر ، اسماء جتين ، مقالة بالتركية ، عن الشيخ حسام الدين علي البدليسي، ص ١٥١.

حياته العلمية

من خلال المشاهدة والاطلاع على تفسير الشيخ حسام الدين رحمه الله ، نجد أنه نشأ وعاش وتربى تحت كنف أسرة كريمة وعريقة كانت ولازالت لها مكانتها في العلم والفضل ، لذا فإن الشيخ البدليسي رحمه الله قد أقبل على العلم بعزيمة وصدق وهمة عالية وخلوص نية ، حيث استطاع أن يجاهد نفسه ويروضها على التحلي بالخصال الحميدة حتى بلغ مكانته العالية هذه بين كثير من أقرانه من العلماء العاملين ، ولقد نشأ رحمه الله في مدينة بدليس التي كانت ولا زالت مركزا للعلم والثقافة والادب ، ولقد حرص منذ صباه على تعلم وحفظ كتاب الله تعالى ومن ثم دراسة العلوم النقلية والعقلية كعادة طلبة العلم والعلماء آنذاك في المدارس الدينية والحجرات العلمية التي كانت في المساجد.

آثاره العلمية

له هذا المخطوط الموسوم بـ (جامع التنزيل والتأويل) تفسير للقرآن الكريم ، في خمسة مجلدات ضخمة أوله الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ،إجمالا وتفصيلا تشريفا وتفضيلا الخ . وهو من أقيم كتب الشيخ حسام الدين علي البدليسي ، وقد تولت تحقيق بعض من هذا التفسير مجموعة من طلبة العلم في مرحلة الماجستير في جامعة بينغول ، كما أقوم بتحقيق جزء عم كاملا من هذا المخطوط ، عدا هذا المخطوط العظيم فإن للشيخ البدليسي كتب أخرى منها شرح على شرح إصطلاحات الصوفية للقاشاني والكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي حققه عاصم الكيالي ، كذلك كتاب شرح الفصوص والحكم حققه الدكتور مصطفى جاغماق .

شيوخه

أما شيوخه فأنه كان من تلاميذ الشيخ محمد نوربخش[٣١]. الذي تنسب اليه الطريقة النوربخشية كما ذكر البورصوي [٣٢]. وقال شيخه محمد نور بخش فيه {حسام الدين البدليسي سلمه الله تعالى عالم بالعلوم الظاهرة وعارف بالمعارف الباطنة موحد محقق بالأحوال والمقامات والمكاشفات والتجليات والسير في العوالم اللطيفة والطير في المنازل الشريفة والسكر من الشراب الطهور وبحار النور والفناء والمظهرية شأنه رفيع رباه شهاب الدين الجوراني وهو الآن في صحبتي ومحبتي يجلس في الخلوة والعزلة ويشتغل بحقائق التوحيد والتصوف عندي وبالعلوم الرياضية عند ولدي القاسم ، همته عالية يريد الجامعية في الكمالات الإنسانية والله يرزقه إن شاء

---

(٣١) مر ترجمته في ص (٩).

(٣٢) أنظر ، عثمانلي مؤلفرلري، مطبعة عامرة، إسطنبول ، ١٣٣٣هـ، ٥٨/١.

الله}[٣٣]. وقيل انه كان من تلامذة الشيخ عمار ياسر { جناب صاحب الفضائل والعرفان مولانا حسام الدين الذي كان أيضا من العلماء العاملين والمتصوفين العارفين وطريقته في التصوف تصل ألى حضرة الشيخ عمار ياسر، وقد ألف تفسيرا بديعا في التصوف بعد أن وصل في الطريقة بالرياضة والمجاهدة ألى مرتبة الكمال [٣٤]. وقيل أيضا أنه كان من مريدي الطريقة الكبروية التي تنسب الى الامام الهمام الشيخ نجم الدين الكبروي الخورازمي السني الشافعي[٣٥].

تلاميذه

من أشهرتلاميذه هو نجله العالم الفاضل مولانا حكيم الدين إدريس البدليسي[٣٦]. وكان من نوابغ العصر فقد كان شاعراً وأديباً وله قصائد كثيرة لاتحصى أهمها كتاب تاريخ آل عثمان وسماه (هشت بهشت) أي الجنان الثمانية يمتدح فيها السلاطين العثمانيين . وكتبه بتشويق من السلطان بايزيد وجمع فيه تاريخ ثمانية من السلاطين العثمانيين ، وإن هذا الكتاب هو أول تاريخ كتب عن الخلافة العثمانية وبلغ عدد أبياته (٨٠,٠٠٠) ثمانين ألف بيت ، ويعد هذا الأثر المؤَلَّف من ستة أجزاء وثلاث مجلدات من الآثار الممتازة الخالدة، وكان هذا الشخص الفريد كاتبا فذّا ذو أسلوب رائع متبحر في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ،إضافة الى لغته الأم (الكردية) وله من الأشعار والقصائد الكثيرة[٣٧].

وفاته

أما وفاته فقد إتفقت بعض المصادر على أن وفاته كان سنة (٩٠٠هـ) الا أن الكاتبة أسماء جتين رأت في أن البدليسي قد توفي في سنة (٩٠٩هـ) إستنادا الى أن الناسخ (عبداللطيف بن علي بن نبي) الذي نسخ المخطوطة الموجودة الآن في مكتبة الشهيد علي باشا ، السليمانية ، وهذه النسخة

---

(٣٣) أنظر، محمد سليم ايداي ، رسالة دكتوراه ، التفسير الإشاري في جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين البدليسي ، جامعة اسطنبول ، ٢٠١٦ ، ص ٧٣

(٣٤) أنظر المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٣٥) أنظر، أسماء جتين ، رسالة دكتوراه ،التفسير النظري والإشاري في جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين البدليسي ، جامعة سكاريا ، ٢٠١٦، ص ١٥٠.

(٣٦) إدريس البدليسي: هو من فضلاء الأكراد الذائعي الصيت وكان معروفا بـ (مولانا الحيكم) ينتسب الى أكراد هكاري ، أكمل دراسته في إيران وكان متضلعا في اللغتين الفارسية والعربية ودخل في المناصب الحكومية توفي سنة (٩٢٦هـ) أي في نفس السنة التي توفي فيها السلطان سليم ودفن في مقبرة الصحابي أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه، وقيل أنه توفي سنة (٩٣٠هـ). أنظر، محمد أمين زكي ، ***مشاهير الكرد وكردستان***،مكتبة التفييض، بغداد ،١٩٤٥، ج١/١٠٤.

(٣٧) انظر، محمد أمين زكي ، ***مشاهير الكرد وكردستان*** ، مكتبة التفييض ، بغداد ، ١٩٤٥، ص ١٠٤.

التي أعتمدت عليها في تحقيق المخطوط ، أنه أتمَّ نسخ المخطوطة في سنة (٩٠٦) وتذكر الكاتبة أنه ربما كان بأمر من البدليسي في حياته [٣٨] .

أهم الدراسات والبحوث حول المؤلف

١- رسالة دكتوراه تقدمت بها السيدة أسماء جتين الى جامعة سكاريا ، معهد العلوم الإجتماعية إسطنبول ، ٢٠١٦، والرسالة عبارة عن تحقيق سورة آل عمران من جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين علي بن عبد الله البدليسي.

٢- كذلك فإن هنالك مقالتين بالتركية أيضا للسيدة أسماء جتين تكلمت فيها عن الأثر النظري أو الإشاري في جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين .

٣- أيضا يوجد أيضا رسالة دكتوراه للسيد محمد سليم آيدن ، جامعة اسطنبول ،٢٠١٦ بحث فيها عن الإشارة والتأويل في تفسير جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام علي البدليسي.

٤- ويوجد رسالة أخرى تحقيق وتحليل لكتاب الفصوص والحكم للشيخ البدليسي أعدها الأستاذ محمد مصطفى جاغماق أوغلوا، في جامعة قيسري، ١٩٩٨.

٥- إضافة إلى أن هنالك كتاب كنز الخفا في مقامات الصوفي للشيخ البدليسي قام بتحقيقه الدكتور عاصم الكيالي.

---

(٣٨) أنظر، أسماء جتين ، رسالة دكتوراه ،التفسير النظري والإشاري في جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين البدليسي ، جامعة سكاريا ، ٢٠١٦، ص ١٥٠.

المبحث الثاني: عصر المؤلف

الحالة السياسية

رجح فيما سبق أن وفاة البدليسي كان في حدود سنة (٩٠٠هـ) أو سنة (٩٠٩هـ) ولم يعرف تاريخ ولادته ولكن البدليسي رحمه الله قد ذكر في مقدمته أنه بلغ العشر الثامن الى التاسع من عمره يعني قد بلغ تسعين سنة من عمره وكان لايزال حيا فلوحسبنا أنه توفي بعد التسعين بقليل ، فنطرح تسعين عاما من التسعمائة سيصبح لدينا الامر بالتقريب انه ولد في سنة (٨١٠هـ) ليس مؤكدا ولكن تقريبا وحسابيا، لذا فإن من هذه السنة (٨١٠هـ) الى سنة (٩٠٠هـ) نستطيع القول بأن هذه الفترة كانت حافلة بالأحداث ، والحدث الأكبر والأهم الذي حدث خلال هذه السنوات هو فتح القسطنطينية على يد السلطان الفاتح محمد خان الثاني رحمه الله ولكي نستطيع توضيح الصورة قليلا علينا ان نلتفت قليلا الى الوراء ذلك أن الأحداث السياسية في أي مرحلة إنما تتمخض عما تسبقها من أحداث فبعد سقوط بغداد على يد هولاكو[٣٩]. سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) وتحولها الى جزء من ممتلكات الدولة الأليخانية المغولية، واصل هولاكو زحفه وأحتلت قواته مدينة الجزيرة ونواحيها وفي هذه الفترة كانت المناطق الكردية مقسمة على إمارات صغيرة تتمتع بشبه استقلال وقد تعرضت لمداهمات كثيرة على أيدي المغول، الذين وجدوا من الكرد حجر عثرة فعملوا فيهم السيف،وعند ظهور تيمورلنك [٤٠]. سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) كقائد فتاك وسلطان جائر وبعد ان إستولى على بغداد سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) توجه نحو جزيرة بوتان وديار بكر وأقضيتها وأحدث فيها أعمالا وحشية وفظائع لاتحصى ، وبعد وفاة تيمورلنك ونتيجة للصراع الشديد بين الجلائريين وبين التركمان (القرة يونلوا) [٤١].ومن ثم بين (القرة يونلوا) و(الاق يونلوا) [٤٢]. وكانت المنطقة تشهد حروبا

---

(٣٩) هولاكو: هو هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان ، مؤسس الدولة الاليخانية الحاكمة بايران تعين قبل أخيه منكوقاء، وكان هولاكو ملكا جبارا قتل المسلمين مالا يعلم عددهم الا الله وكان لايتقيد بدين من الاديان توفي سنة (٦٦٤هـ) ينظر، ابن كثير ، ابي الفداء الحافظ ابن كثير، ***البداية والنهاية*** ،مكتبة المعارف ،بيروت ،١٩٩٠،ج ٢٤٨/١٣.

(٤٠) تيمورلنك: هو تيمور بن ايتمش قنلغ بن زنكي الطاغية تيمور كوركان اي صهر الملوك ولد سنة (٧٢٨هـ) وهو من أسرة تنتمي الى قبيلة برلاس المغولية ، ينظر الأتابكي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي ، ***النجوم الزاهرة*** ، مطابع كوستاتسوماس وشركاءه ،القاهرة ،دون سنة الطبع،ج١٢ /٢٥٤.

(٤١) القرة يونلوا : أو(الخروف الاسود) قبائل تركمانية مواطنها الاصلية في تركستان ، انظر، ***التاريخ الغياثي*** ،عبدالله بن فتح البغدادي ،دراسة وتحقيق ،طارق الحمداني ،١٩٧٥، ص ٢٣٧.

(٤٢) الاق يونلوا: أو (الخروف الابيض) وهي ايضا قبائل تركمانية اصلها من تركستان ، المصدر نفسه .

كثيرة فمن هنا تبين أن عصر البدليسي رحمه الله كان مليئا بالأحداث السياسية والحروب والفتن .

الحالة الاجتماعية

ذكر مولانا الحكيم إدريس البدليسي في كتابه شرفنامة ، أن أغلب الناس في بدليس كانوا شافعية الا قليل منهم كانوا على المذهب الحنفي ،وكان الناس في ولاية بدليس مسلمون شوافع راغبون في الطاعات وقائمون بالعبادات وهو على جانب عظيم من الشجاعة والسخاء والكرم يكرمون الضيوف والمترددين عليهم إكراما زائدا ، وفي كل قرية من قرى بدليس يوجد فيها جامع له مؤذن وإمام يقومان بشعائر الإسلام في كل الأوقات حيث يواظب الناس على الصلاة بالجماعة ولايقصرون قط في أداء الفرائض أو السنن أيضا ، فلذا نشأ منهم في مختلف الأوقات أناس في غاية العلم والزهد والصلاح والفضل ، ومن هؤلاء الأفاضل فضلاً عن الشيخ حسام الدين رحمه الله صاحب هذه المخطوطة ، الشيخ مولانا الأعظم قدوة نحارير العالم حاوي الكمالات النفسانية المولى عبدالرحيم البدليسي الذي كان من العلماء الفطاحل ،كتب حاشية لطيفة للغاية على المطالع ، وله مؤلفات في المنطق والمعاني معروفة ومشهورة بين الفضلاء، ومنهم أيضا الشيخ مولانا محمد برقعلي الذي إشتهر بين العلماء والفضلاء بأنه زعيم الفقه والحديث ، ومنهم أيضا قدوة المحققين وبرهان المدققين حافظ أوضاع الشريعة قدوة أرباب الطريقة الشيخ عمار ياسر الذي هو من مريدي الشيخ أبي نجيب الدين السهروردي وشيخ الشيخ نجم الدين الكبروي الشافعي قدس الله أرواحهم الطيبة [٤٣]. إذا فمن كلام مولانا الحكيم ادريس البدلسي وهو نجل الشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي صاحب المخطوط يتبين لنا أن الحالة الاجتماعية السائدة آنذلك والى الان في ولاية بدليس هي نموذج واضح وصريح في أن هذه الولاية كانت وابدا دائما مجمع الفضلاء والعلماء والادباء والاولياء الصالحين. الذين خدموا الاسلام والعلم الشريف.

(٤٣) أنظر إدريس البدليسي، ***شرفنامة*** ، دار الزمان ، دمشق ،٢٠٠٦، ٣٢٦/١.

الحالة الاقتصادية

لاشك أن الاقتصاد له تاثير كبير على حياة الانسان وهو يعتبر أحد المقاييس التي يقاس بها تقدم الامم وتشكل الصناعة والتجارة والزراعة أهم العوامل والمرتكزات التي يبنى عليها إقتصاد أي بلد وبالنسبة لبدليس فكانت ولاتزال تتوفر في جميع أنحائها المقومات الطبيعية لقيام الزراعة من عناصر المناخ المساعدة من كثرة الثلوج والأمطار وكثرة المياه لأنها تقع على مسافة قريبة من بلدية تاتوان الواقعة على بحيرة وان المعروفة في تركيا ، لذا فان عامل الزراعة والصناعة هو موجود في بدليس ولازال الى الآن ، ولكن بالرغم من هذه المميزات والعوامل الإيجابية إلا أن مدى إستغلال السكان للأرض في ذلك الحين والإستفادة من مواردها كان مرهونا بالوضع السياسي آنذاك ، فكلما كان الوضع السياسي مستقرا كان الوضع الاقتصادي منتعشا ومزدهرا ، ولكن كانت الظروف أبعد ما تكون في مصلحة المزارعين آنذاك بسبب إنعدام الأمن وشيوع عمليات حرق المزارع والحقول والبساتين خاصة من قبل الشاه إسماعيل الصفوي الذي عاث في الأرض فسادا[٤٤].وقد قام الأمراء الكورد في حينه بمحاولات جدية من أجل إصلاح جانب مما دمرتها الحروب طيلة العهدين الأيلخاني والجلائري ، مما كان سببا لأن تشهد النشاط الزراعي نوعا من الإزدهار فقد تصدر إقليم ديار بكر في حينه على كل الأقاليم في نتاج المحاصيل الزراعية من الحبوب والفواكه والقطن والزيتون ويعزى ذلك الى جملة من الأسباب أهمها الهدوء النسبي التي شهدته هذ المناطق عن غيرها من الأقاليم الأخرى [٤٥].

---

(٤٤) انظر ، زرار صديق ، ***كردستان في القرن الثامن الهجري***،وزارة الثقافة ، اربيل ٢٠٠١، ص ٢٩٢.

(٤٥) المصدر نفسه.

المبحث الثالث: دراسة المخطوطة

إسم التفسير

{جامع التنزيل والتأويل} وهذه التسمية هي المعروفة لهذا التفسير من خلال ماذكره المؤلف البدليسي رحمه الله في مقدمته حيث قال { وسميته بإشارة منزل الكتاب وأمره بجامع التنزيل والتأويل} وكما أجمعت كتب التراجم على ذلك وسيأتي بيان ذكر تلك الكتب في مبحث توثيق صحة نسبة الكتاب الى المؤلف.

موضوع التفسير

تفسير البدليسي يبحث في المسائل الإعتقادية وبالذات في ما يتصل بأسماء الله تعالى وصفاته وأحوال الناس في الدنيا ويوم القيامة وعلى منهج أهل الاشارة والتأويل وربما أخذ شيئا عن بعض الفلاسفة القدماء وقد تطرق المؤلف رحمه الله الى الحديث عن عدد من القضايا أهمها سياق ما ورد من نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل الاشارة في إثبات عدد من الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى كذلك إثبات إمكان رؤية الله تعالى يوم القيامة للمؤمنين دون الكافرين في موقف القيامة والجنة أيضا سلوك طريق أهل الإشارة في تهذيب النفس والروح وتربيتها على طريق أهل الحق والإستقامة من خلال تفسيره لبعض آيات الاخلاق . ومن المآخذ على على هذا التفسير هو كثرة ماورد فيه من آراء الباطنية والإسماعيلية والفلاسفة القدماء التي هي ربما ليست من المؤلف فربما يكون قد دس في هذا التفسير أو يكون من الناسخ .

صحة نسبة الكتاب الى المؤلف

لم أقف على مصادر كثير في هذا الموضوع ولكن يسر الله لي أن أقف على خمسة مصادر للتراجم أظنها كافية في بيان توثيق الكتاب أو التفسير للمؤلف وعسى أن أكون قد وفقت في ذلك.

١- البدليسي رحمه الله قد ذكر ذلك في مقدمته إسم كتابه حيث جاء فيها (وسميته بإشارة منزل الكتاب وأمره بجامع التنزيل والتأويل)[٤٦].

٢- وجاء في الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو البدليسي المفسر علي بن عبدالله البدليسي ،حسام الدين الحنفي ،كلام العلماء فيه ، مفسر صوفي من فقهاء الحنفية نسبته الى بدليس وفاته سنة (٩٠٠هـ) من مصنفاته : جامع التنزيل والتأويل وهي

---

(٤٦) انظر ، حسام الدين علي البدليسي، جامع التنزيل والتأويل ، مكتبة السليمانية ، نسخة شهيد علي باشا ١٠٩، لوحة ١

مخطوطة في التفسير وشرح على شرح إصطلاحات الصوفية للقاشاني. والكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي.(٤٧).

٣- وجاء في معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، علي بن عبدالله البدليسي الحنفي حسام الدين مفسر صوفي من تصانيفه جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار ،شرح إصطلاحات الصوفية للقاشاني والكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي [٤٨].

٣- وكذلك في هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين حيث جاء فيه : البدليسي حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي الحنفي المتوفى حدود سنة (٩٠٠هـ) له جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن خمس مجلدات إستكتبه الوزير عبدالرؤوف باشا الرومي عند ولايته لأرض روم شرح إصطلاحات الصوفية للقاشاني والكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي [٤٩].

٤- وفي كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،إلا انه بتغيير بسيط في إسم المؤلف فعند الآخرين علي بن عبدالله البدليسي أما عند حاجي خليفة إسمه علي بن الحسين. [٥٠]. وبهذا يتبين لنا أن جميع أصحاب هذه الكتب قد أجمعوا على نسبة وتوثيق هذا التفسير للشيخ البدليسي رحمه الله تعالى .

منهج المؤلف والمصادر التي إعتمد عليها في تأليفه للكتاب

من خلال نظرة بسيطة وسريعة يمكن أن أوجز منهج المؤلف في كتابه من خلال النقاط التالية .

١- بدأ المؤلف في تفسيره بمقدمة بين فيها الباعث له على تصنيف هذا التفسير حيث قال: فيقول أقل الفقراء حسام الدين علي البدليسي عفا الله عنه، إني كنت من أوان الصبا الى زمان الكهولة مواظبا على تلاوة القرآن راغبا في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالبا لاستعراف أنوار دقائق آياته والإشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشاراته ، وكان يلوح

(٤٧) سلسة إصدارات مجلة الحكمة ، الطبعة الاولى (٢٠٠٣م) ص (١٦٢٦).

(٤٨) انظر ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣، ٤٦٤/٢.

(٤٨) انظر ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، دار احياء التراث العربي - بيروت،١٩٥١،ص ٧٣٨.

(٤٩) انظر ، حاجي خليفة ، في كشف الظنون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ص ١٥١٤.

على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارعة ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبادة ورسومها، وأصدها من البقاء بقيود الإشارة ورقومها،وعهدت أن ألقي فيها من كلام المحققين من أهل الله أصحاب الكشف والشهود ومبارزي أطوار البردات في مضمار الوجود، مايحي به القلوب ، وألحق بها مالا يصل إلى مداركها من قصد عند الناس إفشاء العيوب ، ظنا منهم أن في ذلك خلاص النفس من مضيق القلق وحريق الكروب ولعمري ان هذا من أكبر الكبائروأخطر الذنوب،فما كان من سوانح الوقت ولوائح توردات البحث في أسرار القرآن وبواطن آيات الفرقان ، وهي التأويلات والرموز والإشارات فلا أضيفه الى أحد بل الى الواحد الاحد والفرد الصمد [٥١]. فبهذه المقدمة قد بين الشيخ البدليسي رحمه الله منهجه في هذا التفسير .

٢- جرى المؤلف على أسلوب الدخول على النص مباشرة من خلال تفسيره للآيات فمثلا يأتي بالآية ولايكملها الى آخرها كتابة إنما يذكر بعضها ثم يفسر فياتي ويدخل على تكملة الآية ثم يفسرها مثال ذلك (أَخْرَجَ مِنْهَا)أي من الارض (مَاءَهَا)المكمونة المستورة فيها (وَمَرْعَاهَا) على تقدير كونها في الوسط ، لاحظ أخي القارئ أنه رحمه الله لم يأتي بالآية كاملا ثم يفسرها ، ولكن يأتي بها مجزأة ثم يفسر وهذا هو مايسمى بأسلوب الدخول على النص كما بينت أعلاه.

٣- كذلك جرى المؤلف على أن يستخدم براعة الاستهلال في بداية كل سورة وهو نظم بلاغي جميل ومن خلال البسملة يورد ذلك في رأس كل سورة فعلى سبيل المثال لا الحصر في سورة النبأ (بِسْمِ اللهِ)الذي أنبأ ونبأ عَمَّ يتساءلون عن النّبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون (الرَحْمنِ)الذي وضع الارض مهدا ليسلكوا فيها سبلا فجاجا (الرحيم) الذي جعل للمتقين مفازا ولحقيقة أجسادهم بحارا ولأشباحهم مفازا حدائق وأعنابا ولنفوسهم كواعب أترابا ولأرواحهم كاسا دهاقا لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا. وهكذا في باقي السور.

٤- كثيرا ما يستخدم أساليب البلاغة من السجع واللف والنشر والطباق في تفسيره رحمه الله مما يضيف جمالية ورونقا لهذا التفسير.

٥- كذلك فان تفسير البدليسي مليء بالإشارات والتأويل فهو تفسير صوفي إشاري الا أنه رحمه الله يأتي ببعض آراء الفلاسفة القدماء ويوردها في تفسيره .

---

(٥١) انظر، حسام الدين علي البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، ١٠٩، لوحة ١.

٦- كذا يأتي بذكر الجسم وما يرد فيه من الأغذية وتفاصيل أُخرى كالمعدة ومايرد فيها من الأغذية والأشربة ويذكر الاسماء المتعارف عليها طبيا فمثلا ذكر مصطلح الكيموس والكليوس وهما مصطلحان طبيان وقد أوردت معناهما في الهامش في السورة التي ذكر فيها هذين المصطلحين. هذا باختصار ما وقفت عليه في بيان منهج المؤلف فإن كان من تقصير فمني وإن كان من توفيق فمن الله، والله هو الموفق والهادي الى سبيله.

المصادر التي إعتمد عليها المؤلف في كتابة تفسيره

ذكر البدليسي رحمه الله أنه إعتمد في تأليفه للكتاب على خمسة مصادر حيث قال في مقدمته وكان التعويل التام في تحقيق المقام وبلوغ المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام القاضي ناصر الدين عمر البيضاوي قدس الله روحه ، والإعتمام في أساليب الروايات على تفسير معالم التنزيل للإمام المجتهد في الدين محي السنة البغوي رحمه الله ، وعلى تفسير الثعلبي في بعض المقامات ، وقد يقع الرجوع فيما هو الموثوق به إلى الكشاف للإمام جار الله العلامة الخورازمي ، فلما بلغ تسديد هذا الجامع إلى سورة العنكبوت صادفت التفسير المنسوب إلى المولى العلامة شهاب الملة والدين الهندي وكنت طالبا له لما سمعت أن فيه من لطائف أنوار التفسير ومعارف أسرار التأويل والتحرير ما يعجز عن إدراكه أكثر الطلاب من أولى الألباب[٥٢]. هذا ما ذكره البدليسي رحمه الله في مقدمته عن إعتماده في تأليف كتابه وقد رأيت أثناء تحقيقي لهذا المخطوط أن البدليسي رحمه الله يورد أحيانا أقوالا مستقاة من تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي رحمه الله.

دراسة النسخة الخطية

لم أقف للمخطوطة الا على نسخة واحدة كاملة من بداية القرآن الى نهايته فقط ولقد بذلت جهدا كثيرا وكل ما بِوِسعي من أجل البحث عن نسخة أخرى للكتاب أو التفسير فقمت باستعراض الكثير من فهارس المخطوطات الموجودة في مكتبات العالم على أمل أن أوفق في الاهتداء الى نسخة اخرى ، فوجدت بعض النسخ موجودة ولكن ليست كاملة ومن هذه النسخ ،نسخة موجودة في قرية أُوخين التابعة لمحافظة بدليس وهذه النسخة فيها طمس وتلف والنسخة هذه تبدأ من سورة الفاتحة الى الآية رقم (١٣١) من سورة الأنفال ، وكذلك يوجد نسخة أخرى في متحف توب كابي في اسطنبول تبدأ من سورة الفاتحة الى نهاية سورة آل عمران، وكذلك وجدت نسخة أخرى في مكتبة مراد في اسطنبول تبدأ من سورة الفتح الى الناس ولكن بعد التمحيص والتدقيق تبين أن هذه

---

(٥٢) انظر، حسام الدين علي البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، ١٠٩، لوحة ١.

النسخة ليست للعالم المذكور وإنما لعالم آخر لم يذكر اسمه عليه لأني وجدت بعد تدقيق كلماتها ومقارنتها بالمخطوطة الموسومة تبين فيها اختلافاً كبيراً بين كلماتها وبين هذا التفسير ولذلك لم يبقى لي سوى النسخة الموجودة في مكتبة السليمانية ، وهي نسخة شهيد علي باشا وهي نسخة كاملة من بداية سورة الفاتحة الى نهاية الناس في أربع مجلدات . لذلك فإن جهدي في هذا الأمر وفي البحث عن نسخة أخرى كاملة لم يفلح ولم يكلل بالنجاح .

ومن المعلوم أنه متى تعددت النسخ الخطية للمخطوطة المراد تحقيقها كان ذلك مما يسهل على الباحث مشلكة تقويم النص وتلافي ما قد يقع فيه من السهو أو الشطب أو الطمس أو غير ذلك من المشكلات الأساسية الأخرى في أي مخطوط.

ولكن إذا لم يتوفر سوى نسخة واحدة فقط ،سيكون في ذلك صعوبة كبيرة وأي صعوبة لأن ذلك سيحتاج الى الوقوف على مصادر ومراجع كثيرة ومتعددة لتحقيق النص والتثبت منه وإخراجه بالشكل الصحيح واللائق وتوثيقه بالشكل المطلوب ، وهذا ما حصل لي بالفعل أثناء تحقيقي للكتاب حيث انني لم أعثر على نسخة أخرى والنسخة التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا المخطوط موجودة في مكتبة السليمانية في إستانبول في تركيا تحت رقم (١٠٩). والنسخة المحققة هي مصورة عن الأصل وليست الأصل.ويبلغ عدد لوحات المخطوط أي التفسير كله (١٠١٢) الف واثنا عشر لوحة ، أما الجزء الذي اختصصت بتحقيقه وهو جزء عم كاملا عدد لوحاتها بلغ (٣٦) ستة وثلاثون لوحة وعدد الأسطر في اللوحة الواحدة يتراوح بين (٢٩-٣٠) من تسعة وعشرين سطراً الى ثلاثين ، وعدد الكلمات في كل سطر يتراوح فيما بين(١٥-١٩) من خمسة عشرة كلمة إلى تسعة عشر كلمة ، ومقاس المخطوطة (غير معروف) إسم الناسخ(عبداللطيف بن علي بن نبي) تاريخ الانتهاء من النسخ (٩٠٦هـ) النسخة في (مجلد) نوع الخط مختلط بين(النسخ والرقعة وعلى شكل فارسي) لون المداد أسود مع الإشارة برأس الآيات باللون الأحمر حالة النسخة (دون الوسط) ومما أشكل علي أن هذه النسخة خطها غير واضح وفيها أخطاء إملائية كثيرة وفيها تقديم وتأخير في تفسير الايات وفيها سهو كثير.

المطلب الخامس: صور مصورة من المخطوط

صورة للجلد الرابع من المخطوط

صورة من بداية سورة عم

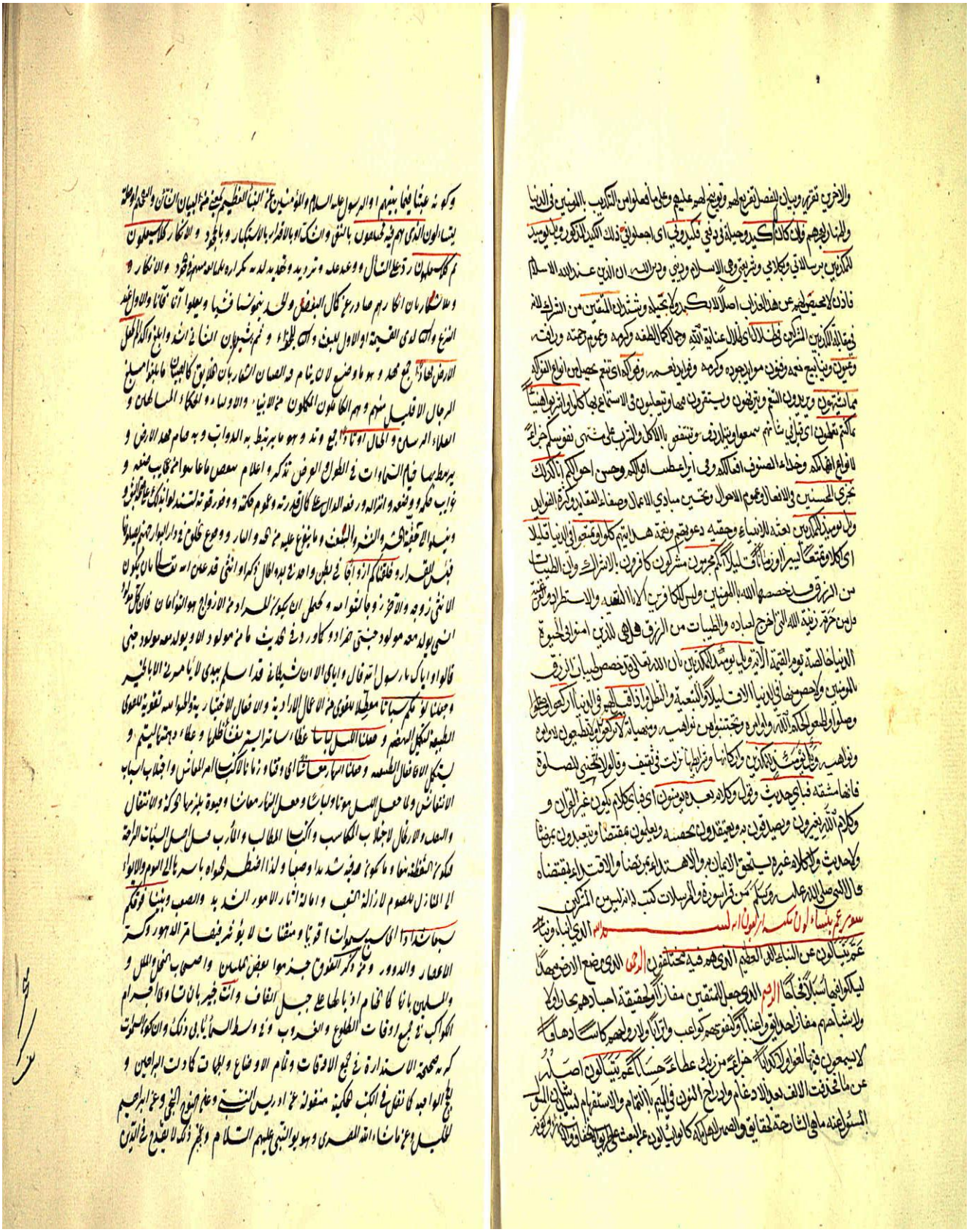

صورة من وسط جزء عم

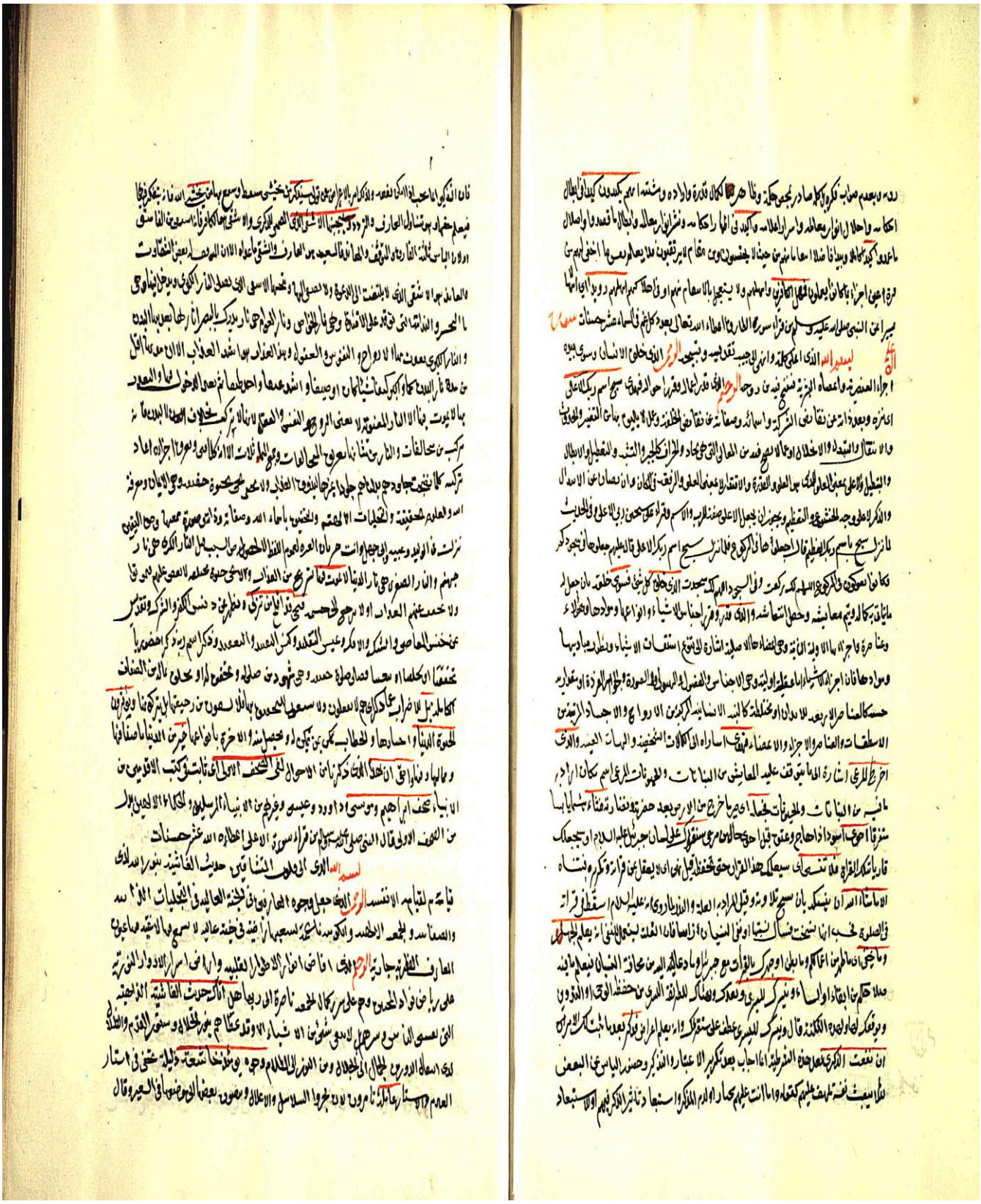

صورة من آخر التفسير نهايته سورة الناس

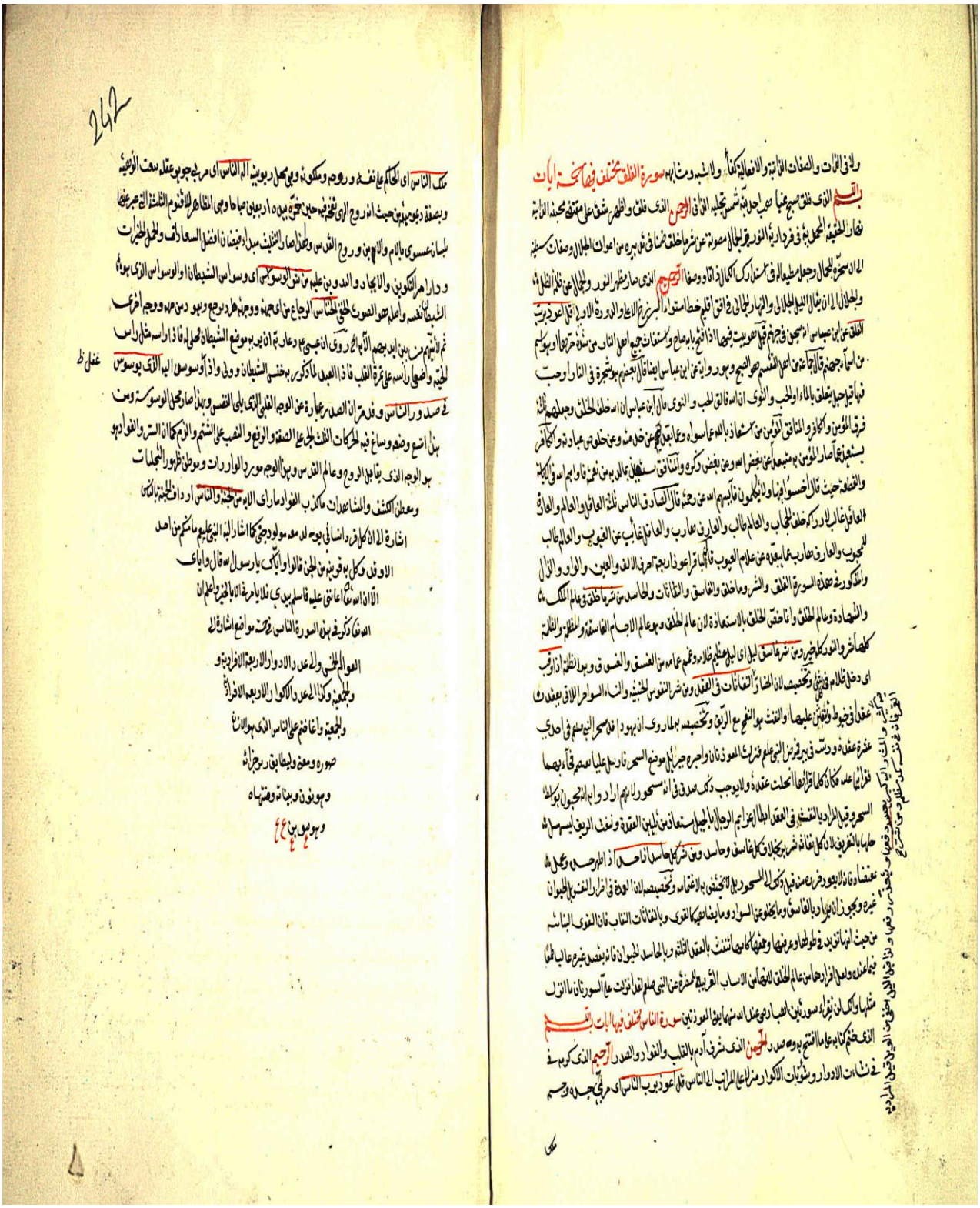

صورة من آخر التفسير عليها ختم الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله

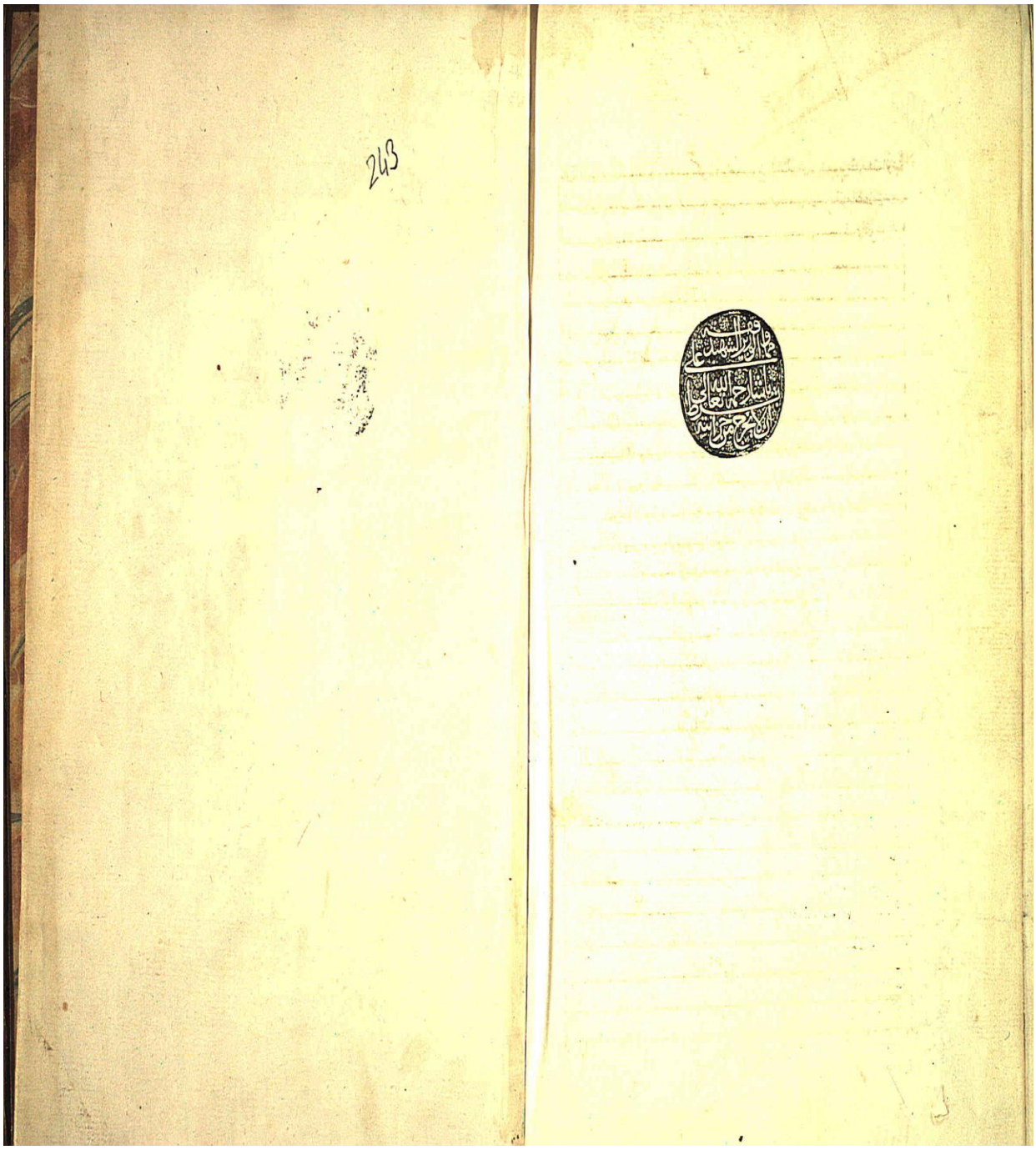

الفصل الثاني: قسم تحقيق المخطوطة

سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ مَكِيَّةٌ أَرْبَعُونَ آيَة

﴿بِسْمِ اللهِ﴾الذي أنبأ ونبأ عَمَّ يتساءلون عن النّبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ﴿الرَحْمنِ﴾الذي وضع الأرض مهدا ليسلكوا فيها سبلا فجاجا ﴿الرحيم﴾ الذي جعل للمتقين مفازا ولحقيقة أجسادهم بحاراً و لأشباحهم(٥٣). مفازاً حدائق وأعناباً ولنفوسهم كواعب أتراباً ولأرواحهم كأساً دهاقاً لايسمعون فيها لغواً ولا كذاباً جزاءً من ربك عطاءً حساباً.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١)﴾ أصله عَنْ مَا ، فحذفت الألف بعد الإدغام وأدرج النون في الميم بالتمام(٥٤). والإستفهام لبيان شأن المسؤول(٥٥). عنه و﴿مَا﴾ هي الشارحة للحقائق والضمير لأهل مكة حيث كانوا يسألون عن البعث عن طريق الإستخفاف والإستهزاء {٢١٠ / و } وكونه عبثا فيما بينهم، أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢)﴾ بمعنى من لبيان الشأن والتفخيم أو صلة يتساءلون ﴿الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ(٣)﴾ بالنفي والشك أو بالإقرار بالإستكبار وبالجحود والإنكار﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)﴾ ردٌّ على التسائل ووعيد عليه وتهديد لدى تكراره للمبالغة منهم في الجحود والإنكار وللإشعار بأن إنكارهم صادرعن كمال البغض ، والحسد ينمو شيئا فشيئا ويعلوا آناً فآن والأول عند النزع والثاني في يوم القيامة أو الأول للبعث والثاني للجزاء و﴿ثُمَّ﴾ يشعر بأن الثاني أشد وأبلغ وَآكد.

---

(٥٣) الأشباح يَعْني الأرْوَاح بدليل مقابلته بالأجساد ، وقيل : الأشباح جمع شبح وهو: ما بدا لك شخصُه من الناس وغيره من الخلْق. أو ما أدركته الرّؤية والحسّ. أنظر ، الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني ، تحقيق الفوائد الغياثية ، مكتبة العلوم ، المدينة المنورة ، ١٤٢٤هـ، ٣٩٨/١.

(٥٤) أي بالتمام في الكتابة والأداء.

(٥٥) في الأصل [المسول] وما أثبته هو الصحيح.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦)﴾ جَمعُ مَهدٍ وهو ما وُضِعَ لأن ينام فيه الصبيان[٥٦]. إشعارا بأن الخلائق كالصبيان ما بلغوا مبلغ الرجال الا قليل منهم وهم الكاملون المكملون من الأنبياء والأولياء وَالحُكماء المتألهين [٥٧]. والعلماء الراسخين

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧)﴾ جَمعُ وتَد وهو ما يربط به الدواب وبه قيام مهد الأرض ويربط بها قيام السماوات في الطول والعرض[٥٨]. تذكير وإعلام ببعض ما عاينوا من عجائب[٥٩]. صنعه وغرائب[٦٠]. حكمه وإنزاله ورفعه الدال على كمال قدرته وعموم حكمته ووفور قوته ليستدلوا بذلك على حقيقة البعث ويصلوا الى حققية الحشر والنشر وما يتفرع عليه من الجنة والنار ووقوع الخلق في دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨)﴾ في بطن واحد في بُدُوِّ الحال ذكراً أو أنثى ، فقد عين الله تعالى بأن يكون الأنثى زوجة والذكر زوجا للتوأمة [٦١]. ويحتمل أن يكون المراد من الأزواج هو التوأمان فان كل مولود إنسي يولد معه مولود جني كما ورد في الحديث:(ما من مولود الا ويولد معه مولود جني قالوا: وإياك يا رسول الله قال: وإياي الا أن شيطاني قد أسلم بيدي ولايأمرني الا بخير) [٦٢].

---

(٥٦) الفيروز آبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب ، ***القاموس المحيط***،مؤسسة الرسالة - بيروت، ٢٠٠٥، ص٣٢٠ إبن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري ، ***لسان العرب*** ، دار صادر ، بيروت ١٤١٤هـ، ٤١١/٣.

(٥٧) المقصود به بالنسبة لأتباعهم وإن لم يكونوا على العقيدة الصحيحة.

(٥٨) الفيروزآبادي ،***القاموس المحيط*** ، ص٣٢٤.

(٥٩) في الأصل [عجايب] وما أثبته هو الصحيح.

(٦٠) في الأصل [غرايب] وما أثبته هو الصحيح.

(٦١) يقصد به ولد آدم لأن حواء كانت لها بطنين فالولد من البطن الأول يتزوج البنت من البطن الثاني وهكذا العكس.

(٦٢) الحديث ليس بهذا اللفظ وإنما الصحيح هو ماورواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ { مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنّ قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ }أنظر ، النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ***المسند الصحيح المختصرمن السنن*** ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، دار طيبة - الرياض ،٢٠٠٦،ص ١٢٩٥ الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ***الجامع الكبير***، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩٦،ج٤٦٢/٢.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩)﴾ مُعَطِّلاً للقوى من الأعمال الإرادية والأفعال الإختيارية والحياتية[٦٣]. وتقوية للقوى الطبيعة وإزاحة لكلالها.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا(١٠)﴾غطاء ساترا يستربغشاء ظلمتها وغطاء دهمتها لتتم وتستكمل الأفعال الطبيعية.

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١)﴾ أي وقتا وزمانا لإكتساب أمر المعاش وإجتلاب أسباب الإنتعاش ولذا جعل الليل موتا ولباسا وجعل النهار معاشا وحياة يلزمها الحركة والإنتقال والتقلب والإرتحال لإجتلاب المكاسب واكتساب المطالب والمآرب، قيل أصل السبات الراحة فيكون الغطاء منعا ، ولذا اضطر للحياة بأسرها إلى النوم والإيواء إلى المنازل للنوم لإزالة التعب وإمالة آثار الأمور الشديدة والصعبة.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢)﴾ أي سبع سماوات قَويّات ومتقنات لايؤثر فيها مر الدهور وكسر الأعصار والدوور[٦٤]. ومن ذكر الفوق[٦٥]. جزم بعض المتكلمين وأصحاب النحل والملل والمسلمين بأنها كالخيام أذنابها على جبل القاف [٦٦]. وأنت خبير بأن تساوي أجرام الكواكب في جميع أوقات الطلوع والغروب وفي وسط السماء تأبى ذلك وأنَّ كون السموات كرة صحيحة الإستدارة في جميع الأوقات وتمام الأوضاع والجهات كما دلت البراهين والحجج الواضحة وكما نقل في الكتب الحكمية منقولة عن إدريس النبي وعن النوح النجي وعن إبراهيم الخليل وعن ذو النُّون وهو يونس النبي عَلَيْهِمُ السَّلام وغير ذلك [٦٧]. لايقدح [٦٨]. فِي الدين {٢١٠ / ظ} الأحمدي والشرع المحمدي قدحاً بيناً، لإن كرويتها واستدارها لايوجب قدم الأفلاك والسماوات ولايمتنع طريان الخرق والإلتئام عليها، إذ الأمور كلها مستندة على قاعدتهم لا للفاعل المختار ولا الى

---

(٦٣) في الأصل [الحيواتية] وما أثبته هو الصحيح.

(٦٤) الدوور جمع دائرة .

(٦٥) إشارة الى قوله تعالى (وبنينا فوقكم سبعا شدادا). .

(٦٦) قال عكرمة والضحاك : ق هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء ، منه خضرة السماء والسماء مقبية عليه ، وعليه كتفاها ، ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة، البغوي ، ***معالم التنزيل*** ،ج٣٥٥/٧.

(٦٧) نائب فاعل لـ (نقل).

(٦٨) خبر أن في قوله (وأن كون السماوات كرة صحيحة).

الدورة القابلة للحركة المستقيمة ووقوع الحركة المستقيمة عليها مستحيلة لإنها كروية حقيقة والكرة لاتقبل بحركة المستقيم وإلا لزم بخط المستقيم في الكرات الحقيقية وهو محال لأن الإستحالة إنما تكون إذا أسندت الى القوة القابلة واذا أضيفت الى الفاعل المختار جاز أن يحدث الخرق والالتئام في آنين متعاقبين أو متقاربين لازمانين،ولو كانا زمانين لجاز اجتماع الإستقامة والإستدارة في جسم واحد بتاثير الفاعل المختار فإن اجتماع الضدين والنقيضين بالنظر الى القابل لايجوز وكذا ارتفاع النقيضين وسلب الضدين بالنظر الى الفاعل وقسره جائز.

كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٦٩].وكذا لو تحقق العارف بالحق يتحقق بالظهور والبطون [٧٠]. والأولية والآخرية وإذا تحقق في مرتبة الآثار بكل الأجسام الفلكية [٧١] يتحقق بصفات متباينة ونعوت متقابلة قائمة بذاته الكلية وقتا واحدا فتجتمع في ذاته وحقيقته الكلية الأزلية والأبدية والحدوث والقدم والوجود وغير ذلك ﴿وَجَعَلْنَا﴾ أي خلقنا وأوجدنا في السموات ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا(١٣)﴾ مصباحا متلألأً متشعشاً متلامعا وقادا، من وهجت النار إذا أضاءت أو بالغت في الحرارة من الوهيج وهو الحرارة والمراد هو الشمس التي اتصفت بهما [٧٢] وإفرادها بالذكر يشعر بأن أنوار الكواكب كلها مستفادة من الشمس كما ذهب اليه جماعة من الفلاسفة [٧٣].

---

(٦٩) سورة الحديد،٣/٥٧.

(٧٠) الظهور والبطون: بطن الخلق فهو حق او ظهر الحق فهو خلق أي ليس للخلق وجود مع وجود الحق عند البطون والظهور ،اما عند البطون فلما ذكر في قوله : ان بطن الخلق فهو حق ، اي ليس ثم الا الحق اذا لاخلق ظاهر هناك ، وما بعد الظهور فلما ذكر في قوله : او ظهر الحق فهو خلق ، اي ليس الظاهر خلقا بل حقا ،ظهر باحكام تعيناته التي هي اعيان ثابتة لاتظهر ابدا . الكاشاني ،عبدالرزاق الكاشاني، ***لطائف الاعلام في اشارت اهل الالهام*** ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،٢٠٠٥، ج٤٨٨/١.

(٧١) الأجسام الفلكية :هي الاجسام التي فوق العناصر من الافلاك والكواكب ، الجرجاني ،علي بن محمد الشريف الجرجاني ***معجم التعريفات*** ،تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ،القاهرة ، دون سنة الطبع، ص ١٢.

(٧٢) أي اتصفت بالحرارة والضياء

(٧٣) لم أقف على من قال به من الفلاسفة .

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ من السموات المسخرات إذا عصرت واستشرفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع إذا حان أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو في الرياح التي حان لها أن تعصرها السحاب أو في الرياح ذوات الأعاصير.

﴿ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤)﴾ صبابا بكثرته وفي الحديث:(أَفْضَلُ الحَجِّ العَجُّ وَالثَّج) [٧٤]. أي رفع الصوت بالتلبية وكثرته.

﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا ﴾ أي زروعا يحصل منها حبوب يقتات بها الإنسان ﴿وَنَبَاتًا (١٥)﴾ يرتاع به الحيوان وما يعتلف منه من التبن والحشاشة ﴿وَجَنَّاتٍ ﴾ بساتين كروم وأشجار وحدائق وأزهار ﴿ أَلْفَافًا (١٦) ﴾ يلتف بعضه ببعض من اللف وهو الضم والجمع.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ أي يوما يفصل ويظهر في الحشر والنشر ليجزي فيه النفوس بالثواب والعقاب بالأدوار والأعقاب ﴿كَانَ مِيقَاتًا (١٧) ﴾ ووقتا لما أعده الله من الثواب والعقاب أو كان ميقاتا بالإجتماع بالخلائق لفصل الحكومات وقطع الخصومات.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ بدل من يوم الفصل أو بيان له ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨)﴾ فوجا فوجا وجمعا جمعا.واعلم أنَّ الأدوار الأربعة النورية الجمالية والأكوار المربعة الجلالية [٧٥]. والصورة الجمعية منها والمجموع عشرة في انتهاء كل منهما تقوم قيامته وتظهر ساعته وينفخ فيها فتأتون

---

(٧٤) أنظر ، القزويني ، ابي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ، ***سنن ابن ماجة*** ،باب رفع الصوت بالتلبية دار الرسالة العالمية ، دمشق ،٢٠٠٩،ج١٦٠/٤-١٦١، حديث رقم ٢٩٢٤ ؛ الترمذي، ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، ***الجامع الكبير***،كتاب الحج ،باب ما جاء في فضل التلبية والنحر،تحقيق بشار عواد معروف ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،١٩٩٦،ج١٧٨/٢،رقم الحديث٨٢٧ ؛ أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي،مسند أبي يعلى،دار المأمون،دمشق،١٩٨٩،ج١٩/٩؛ المناوي ، زين الدين عبدالرؤوف المناوي، الفتح السماوي ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٠٧٥.

(٧٥) الادوار والاكوار: ذكره ابو الخير من فروع علم الهيئة وقال: والدور يطلق في اصطلاحهم على ثلثمائة وستين سنة شمسية والكور على مائة وعشرون سنة قمرية ،ويبحث في العلم المذكور عن تبديل الاحوال الجارية في كل دور وكور وقال : هذا من فروع علم النجوم كما هو ظاهر عند اهله مع انه لم يذكره في بابه ومثله في مدينة العلوم . القنوجي ، صديق بن حسن القنوجي ، ***ابجد العلوم***،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج٤٩/٢.

أفواجا وأنه يوافق مرتضى الأكوار الظلية الضمنية لمقتضى الأدوار النورية الجمالية الصريحة الأفرادية والجمعية ، تحشر أعيان تلك الدورة المعدولة وأكوان الكورة المعلولة على هيئة الإنسان وصورة كمال الأعيان وأن تحشر على الصورة العشرة ، واليه الإشارة النبوية بقوله ﷺ : (يُحْشَرُ عَشَرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أُمَّتِي أَشْتَاتًا قَدْ مَيَّزَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَدَّلَ صُوَرَهُمْ، فَمِنْهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقِرَدَةِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ وَبَعْضُهُمْ مُنَكَّسُونَ: أَرْجُلُهُمْ أَعْلَاهُمْ، وَوُجُوهُهُمْ يُسْحَبُونَ عَلَيْهَا {٢١١ / و } وَبَعْضُهُمْ عُمْيٌ يَتَرَدَّدُونَ، وَبَعْضُهُمْ صُمٌّ بُكْمٌ لَا يَعْقِلُونَ، وَبَعْضُهُمْ يَمْضُغُونَ أَلْسِنَتَهُمْ، فَهِيَ مُدَلَّاةٌ عَلَى صُدُورِهِمْ يَسِيلُ الْقَيْحُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لُعَابًا، يَتَقَذَّرُهُمْ أَهْلُ الْجَمْعِ، وَبَعْضُهُمْ مُقَطَّعَةٌ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَبَعْضُهُمْ مُصَلَّبُونَ عَلَى جُذُوعٍ مِنَ النَّارِ، وَبَعْضُهُمْ أَشَدُّ نَتْنًا مِنَ الْجِيَفِ، وَبَعْضُهُمْ مُلْبَسُونَ جَلَابِيبَ سَابِغَةً مِنَ الْقَطِرَانِ لَاصِقَةً بِجُلُودِهِمْ، فَأَمَّا الَّذِينَ عَلَى صُورَةِ الْقِرَدَةِ فَالْقَتَّاتُ مِنَ النَّاسِ- يَعْنِي النَّمَّامَ- وَأَمَّا الَّذِينَ عَلَى صورة الخنازير، فأهل السُّحْتِ وَالْحَرَامِ وَالْمَكْسِ. وَأَمَّا الْمُنَكَّسُونَ رُؤُوسُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ، فَأَكَلَةُ الرِّبَا، وَالْعُمْيُ: مَنْ يَجُورُ فِي الْحُكْمِ، وَالصُّمُّ الْبُكْمُ: الَّذِينَ يُعْجَبُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. وَالَّذِينَ يَمْضُغُونَ أَلْسِنَتَهُمْ: فَالْعُلَمَاءُ وَالْقُصَّاصُ الَّذِينَ يُخَالِفُ قَوْلُهُمْ فِعْلَهُمْ. وَالْمُقَطَّعَةُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ: فَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْجِيرَانَ. وَالْمُصَلَّبُونَ عَلَى جُذُوعِ النَّارِ: فَالسُّعَاةُ بِالنَّاسِ إِلَى السُّلْطَانِ وَالَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ نَتْنًا مِنَ الْجِيَفِ فَالَّذِينَ يتمتعون بالشهوات واللذات، ويمنعون حق الله مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَالَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْجَلَابِيبَ: فَأَهْلُ الْكِبْرِ وَالْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ) [٧٦].

﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) ﴾ من الشقوق والإنفجارات فكانما الكل أبواب أو فصارت ذات أبواب.﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ وتحركت في قَبو[٧١]. السماء وفضاء الهواء كالذرات

---

(٧٦) أنظر ، القرطبي ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي ، ***الجامع لاحكام القران*** ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠٦،ج١٣/٢٢ ؛ النعماني ، سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني ، ***اللباب في علوم الكتاب*** ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨، ١٠١/٢٠.

(٧١) القَبْوُ: الطاقُ الْمَعْقُودُ بَعْضُهُ إِلى بَعْضٍ، هَكَذَا رَوَاهُ الْهَرَوِيُّ. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: قِيلَ لِعَطَاءٍ أَيمرّ الْمُعْتَكِفُ تَحْتَ قَبْوٍ مَقْبُوٍّ، وَالسَّمَاءُ مَقْبُوَّةٌ أَي مَرْفُوعَةٌ، قَالَ: وَلَا يُقَالُ مَقْبُوبَةٌ مِنَ الْقُبَّة وَلَكِنْ يُقَالُ مُقَبَّبة ، أنظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦٩/١٥.

المبثوثة والهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا(٢٠)﴾ أي مثل السراب ويرى على صورة الخيال ولم يبق على جثتها وبنيانها السابعة أو محلها أي يتخيل أنَّ محل الجبال خيال وليس خيالا ولامحل خيال.

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا(٢١)﴾ أي محل رصد وموضع يرصد يعني أنَّ جهنم حد ﴿لِلطَّاغِينَ﴾ الذين يرصدون العذاب فيه وهي ماوآهم أو هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان يجازوهم﴿ مَآبًا (٢٢)﴾ أي كانت جهنم مآبا مرجعا للطاغين المجاوزين عن الجنة لأنهم يرجعون اليها يتربعون لديها.

﴿ لَابِثِينَ﴾ساكنين ماكثين﴿فِيهَا أَحْقَابًا(٢٣)﴾ دهورا كلما مضى حقب ودهر يعقبه حقب ودهر، جم غفير من الدهر الى غيرالنهاية ولهذا جمعه ولايكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنه وتواليها قيل الحقب ثمانون سنة .

عن ابن عباس رضي الله عنه : [أنَّ الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلاث مائة وستون يوما واليوم الف سنة من أيام الدنيا] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ماتجدون الحقب في كتاب الله المنزل ؟ قال : نجده ثمانين سنة ، كل سنة اثنا عشر شهرا ، كل شهر ثلاثون يوما ، كل يوم الف سنة] قال الحسن: [الاحقاب وإن طالت الا انها متناهية وعذاب أهل النار غير متناهي] قلت: الاحقاب لايدل على نهاية والحقب الواجب قد يتناهى والمعنى انهم يلبثون فيها أحقابا كل ما مضى حقب يتبعه حقب آخر هكذا الى الابد] (٧٧).

﴿لَايَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ نوما وراحة ﴿و وَلَا شَرَابًا (٢٤)﴾ ماء ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ ماء حارا من حميم جهنم أي لايذوقون روحا تنفس عنهم حر النار وما لايسكن عطشهم ولاحرقتهم ولاتخفيف بطشهم ويذوقون فيها حميما ماء حارا محروقا﴿ وَغَسَّاقًا (٢٥)﴾ هو ما يغسق ويسيل من صديدهم

---

(٧٧) البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود ، ***معالم التنزيل***، دار طيبة ، الرياض ،١٤١٢،ج٨/ ٣١٥ ؛ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، ***جامع البيان*** ، دار هجر، القاهرة ،٢٠٠١،ج٢٤/ص٢٤ الرازي ، فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١، ١٤/٣١ ؛ المظهري ، محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري ***تفسير المظهري*** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤، ١٤٤/١٠ ؛ الآلوسي ، أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، ***روح المعاني*** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون سنة الطبع ، ١٦/٣٠.

وماء جروحهم ويجري عن قروحهم ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) ﴾ أي جزاء بذلك الجزاء وفاقا لأعمالهم أو موافقا لها أو وافقها وفاقا.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) ﴾ بيان لما وافقه هذا الجزاء أي لايعتقدون وقوع حساب الاعمال﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وكتابنا وما نزل علينا منه بيان حقائق الأحوال ودقائق الأعمال وشقائق الأفعال ﴿كِذَّابًا (٢٨)﴾ شديدا متعاقبا متواترا ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا(٢٩) ﴾ مكتوبا ومجموعا في اللوح المحفوظ مبتدأ وخبر.

﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا(٣٠) ﴾ وإنما حذف المفعول من فذوقوا لئلا ينحصر بأمر دون أمر وذلك بسبب كفرهم بالحسنات وشدة العذاب وإنكارهم جزيل الثواب ونكاية السلاسل وكآبة العذاب ، والإلتفات [٧٨]. من الغيبة الى الخطاب يشعر بأن حق العباد ووظيفة أهل السداد أنهم لايغفلون عن المعبود بل لابد وأن يكونوا حاضري {٢١١ / ظ} القلب ناظرين لغيب كمال الشهود

---

(٧٨) الالتفات **لغة**: لفت وجهه عن القوم صرفه، والتفت التفاتاً، والتَلَفُّتُ أكثرُ منه وتَلَفَّت إلى الشيء والتفت إليه صرف وجهه اليه . أنظر ،ابن منظور ، ***لسان العرب***، ٨٤/٢.

إصطلاحا: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو المشهور، السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، ***الاتقان في علوم القرآن***،دار مجمع الملك فهد الرياض ج٢/٢٢٨-٢٢٩.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ في الدنيا والعقبى.﴿ مَفَازًا (٣١)﴾مصدر ميمي [٧٩]. بمعنى الفوز أو إسم مكان[٨٠]. ﴿ حَدَائِقَ﴾ جمع حديقة بستان فيها أشجار وأنواع ثمار وصنوف أزهار وأنوار[٨١]. وعيون وأنهار.

﴿وَأَعْنَابًا(٣٢)﴾ جمع عنب وإنما خصت بالذكر إشعارا بكثرة منافعها ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعبة وهي الجواري النائية الثدي ﴿أَتْرَابًا(٣٣)﴾ جمع تراب أي متساويات في السن.

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) ﴾ أي قدحا مملؤا متتابعا في الدهق وهو التتابع ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ كلاما مهملا بلا معنى ﴿وَلَا كِذَّابًا(٣٥)﴾ أي تكذيبا.

﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً ﴾ وتفضيلا وإحسانا وتفضلا لا وجوبا إذ التوفيق للتقوى والإصرار على الطاعة والعبادة إنما هو منه فاعطاء ذلك ليس إلا على سبيل التفضل والإحسان عن بدل من جزاءً ﴿حِسَابًا(٣٦)﴾ كافيا من أحسبه إذا كفاه كما قيل هو مسيء ومحسن إشارة الى تغاير خمور الآخرة بخمور الدنيا فإن شارب خمور الدنيا يصدر منه أنواع المفاسد منها الفواحش في الأقوال والأفعال بخلاف خمور الآخرة من يشربها لايزول عقله ولاتصدر منه الفواحش. [٨٢].

---

(٧٩) المصدر الميمي: هو المبدوء بميم زائدة. ويصاغ من الثلاثي على وفق (مفعَل) بفتح العين كمنظر ومسلك ومَوْقى ومهْوى، وعلى (مفْعِل) بكسر العين إذا كان مثالاً صحيح اللام محذوف الفاء في المضارع كموعد وموقع. وقد يُزاد على (مفْعَل) تاءٌ في آخره كمنفعة ومكسبة. ومن غير الثلاثي على وزن اسم مفعوله كمنصَرف ومستحسَن، أنظر السراج ، محمد علي السراج ، ***اللباب في قواعد اللغة*** ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٣، ص ٥١.

(٨٠) اسم المكان : يصاغ من أولاً: من الثلاثي إما على وزن (مفْعَل) من الناقص مطلقاً. ومما عين مضارعه مفتوحة أو مضمومة كمجرى ومرتع ومكتب. ثانياً: من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول كالمجتمع والمنسحب، أنظر ، المصدر نفسه.

(٨١) مفردها النَّوْر: أي الزّهْرُ ، أو الأبيض منه واحدته : نَوْرَةٌ.

(٨٢) وصف الله تعالى خمر الآخرة بما يخالف خمر الدنيا ، فقال : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) الصافات/٤٥-٤٧. فوصف الله تعالى خمر الآخرة بأنها بيضاء لذة للشاربين ، بخلاف خمر الدنيا ، فإنها كريهة عند الشرب ، لا فيها غول وهو ما يصيب شاربها في الدنيا ، من صداع ، أو ألم في بطنه ، أو ذهاب للعقل ، بخلاف خمر الدنيا التي تذهب عقولهم.

﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بدل من ربك ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الجن ومن المركبات من كل واحد من العناصر كما أنَّ الجن الأكبر مركب منها في الدورة العظمى الأصلية أو الفرعية والجن الأصغر مركب في الدورة الكبرى من الهواء ويغلب على كيفيته وطبيعتة الهواء وأما ما يتركب من الماء فمنه جميع الأنواع الإنسية والجنية وغير ذلك من المركبات في الدورة الوسطى وأما مايتركب من التراب ويغلب عليه التراب في الدورة الصغرى فهو يفيد أنواعاً كثيرة وأصنافاً عشرة أسفلها الإنسان وهو في جميع الأدوار وتمام الأطوار يتولد في الآخرة كما يتولد ويتعين في بداية كل الأدوار وأولها الإنسان في تمام الأدوار بدايته ونهايته ، وما في جوف الارض وطبقاتها السبع مخلوقات متنوعة ومكونات متفرعة كما جاء في الخبر متطابقة لما تكونت في طبقات السموات من الملائكة والنفوس والأرواح.قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ (٨٣).

﴿الرَّحْمَنِ﴾ بالرفع والجر تابعا للرب وهو يفيد الوجود لما في السموات ولما في الأرض ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا(٣٧)﴾ كلاما أو شفاعة أي ليس في أيدي من في السموات والارض وما بينهما من المخلوقات ما يخاطب به ويأمر به في أمر الثواب والعقاب بأن يكون مالكا منه متصرفا فيه تصرف المالك في أملاكه بالزيادة والنقصان أو لايملك أن يخاطب بشيء من نقص العذاب وزيادة الثواب أو دفع العذاب ومن منع العقاب وشدته أو ليس لأحد أن يعترض على حكمه ولايملكه الرد ولا الإعتراض على كمال صنعه فإنه فعال لما يريد يتصرف في ملكه وملكوته كيف يشاء و في أحوال جبروته متى شاء.

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ ولاينطقون في ذلك اليوم بشفاعة أو مصلحة ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أي إلا باذنه وأمره وحكمه،تقرير وتاكيد للنفي السابق.

﴿ وَقَالَ صَوَابًا(٣٨) ﴾ عطف على ﴿أَذِنَ﴾ أي قال المأذون في الدنيا قولا صوابا وكلاما صادقا مستطابا سيعقب ويقتضي ثوابا لانحرافا وتكذيبا ولا لغوا يستحق عذابا وعقابا.

---

(٨٣) سورة الطلاق ،١٢/٥٦.

﴿ يَوْمَ ﴾ ظرف لايتكلمون أو للايملكون يعني أنَّ الذين هم أفضل الخلائق وأشرفها وأكرمها وهم أكثر طاعة لايتكلفون بشيء ولايقولون ولايستمعون الا لمن ارتضى فما ظنك ممن عداهم ومن سواهم ممن هم في أعلى السموات والأرض وهو الروح الأعظم الأكرم وهو أعظم من الملائكة {٢١٢ / و } قيل هو على صورة آدم وما ينزل من السماء ملك إلاومعه روح يكون خصه في هذا الروح العظم الأمجد الأكرم عليه من أرواح الناس بل هو أرواح كل ذي روح يقدم الملائكة فيما بين النفختين من قبل أن ترد الأرواح الى أجسادها[٨٤].

قيل هو القرآن لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾[٨٥].

﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الثابت في علمه وقضاء مشيئته وحكمه ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا(٣٩)﴾ مرجعا ومآلا مستطابا وسبيلا وطريقا الى طاعته يكون مستقيما وصوابا.

﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾وهو عذاب الآخرة وكونه قريبا لمجيئه وإن كان من حيث أنه عقب مخفي لايرى ولايبصر بعيدا فبعده وقربه من حيث الكيفية لا الكمية وهي المسافة فإذا يحتمل أن تقع وتظهر آنا فآن لحظة فلحظة ولهذا لايعلم وقوعها إلا الله.

﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ﴾ ظرف أنذرناكم ويحتمل أن يكون صفة لعذابا وحالامنه ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من الأعمال والأفعال الحسنة والسيئة.

---

(٨٤) جاء في تفسير الكشاف في تفسير هذه الآية ، والمعنى: إنّ الذين هم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه، فما ظنك بمن عداهم من أهل السماوات والأرض؟والروح: أعظم خلقا من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين. وقيل: هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرض خلقا أعظم منه. وقيل: ليسوا بالملائكة، وهم يأكلون. وقيل:جبريل. هما شريطتان: أن يكون المتكلم مأذونا له في الكلام. وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى ، لقوله تعالى وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى. أنظر ، الزمخشري ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*** (٤/ ٦٩١)

(٨٥) سورة الشورى ،٥٢/٤٢.

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا(٤٠)﴾ يعني أنَّ الله تعالى يحشر الحيوانات فبعد ذلك يأمر بأن تكون ترابا فلما يرى الكافر هذا يتمنى كونه ترابا. عن النبي ﷺ: (من قرأ سورة عم سقاه الله يوم القيامة برد الشراب) [٨٦].

(٨٦) أنظر ، الشجري ، يحيى بن الحسين الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، عالم الكتب بيروت ، ١٩٨٣، ١٠٢/١ البيضاوي ، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون سنة الطبع ، ٢٨٢/٥ ؛ الزيلعي، جمال الدين عبدالله بن يوسف، ***تخريج الاحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف*** ، دار ابن خزيمة، ٢٠٠٣،ج١٤٥/٤-١٤٦.

سُورَةُ النَّازِعَات مَكِّيَّة وَهِيَ سِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي قدر لكل روح نفسا وقدر لكل نفس موتا طبيعيا وإراديا ولزم لكل موت نزعا أصلا كان أو فرعا كرها كان أو طوعا ﴿الرحمن﴾ الذي حشر النفوس بعد الطامة الكبرى في الدورة العظمى أو الكبرى أو الوسطى أو الصغرى بعد الإنتهاء وإنقضاء المرتضى وإنقراض المقتضى نورية كانت أو جمالية أو ظلية جلالية ﴿الرحيم﴾ الذي أوصل صاحب كل نفس إلى مقام ربه الذي نهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وإلا فالهاوية لها هي الأولى .

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١)﴾ أي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا شديدا وإغراقا عتيدا مأخوذ من النزع في القوس يقال أغرق النازع في القوس إذا بلغ الحد حتى ينتهي إلى النصل(٨٧).

﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا(٢)﴾ يعني الملائكة التي تقبض نفوس المؤمنين حال كونها نشيطة مستبشرة برجوعها إلى الوطن الأصلي والموطن الأولى (حب الوطن من الإيمان) (٨٨). أو كما ينشط وينجو المعقول من يد العاقل والمحبوس من قيد الحابس.

﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤)﴾ (٨٩) . إلى أرواح المؤمنين لكمال إشتياقهم إلى لقاء الله تعالى ، شفاء القلوب لقاء المحبوب(٩٠).يسابقون(٩١). الملائكة ويستقبلونهم سبقا عظيما لما في قلوبهم شوق حميم وذوق كريم إلى معاينة أنوار جماله ومشاهدة أطوار أسرار جلاله ، وذلك لأن المسبوق المحبوب

---

(٨٧) النصل : هو حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض ، أنظر الثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، ***فقه اللغة وسر العربية*** ، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢، ص ٧٥.

(٨٨) قال الحافظ السخاوي في المقاصد :لم أقف عليه ومعناه صحيح، أنظر ، السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ***المقاصد الحسنة*** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥، ص ٢٩٧ ؛ العجلوني،اسماعيل بن محمد الجراحي ***كشف الخفا ومزيل الالباس*** ، حقق اصوله وخرج احاديثه يوسف بن محمود الحاج احمد، دار الكتب المصرية،القاهرة،١٩٨٨،ج٣٩٣/٢ ؛ العامري ، أحمد بن عبدالكريم العامري ، ***الجد الحثيث*** ، دار الراية الرياض ، ١٩٩١ ، ص ٣٢.

(٨٩) ربما سهى المؤلف او الناسخ لانه هنا قدم تفسير الآية الرابعة على الثالثة.

(٩٠) السيوطي،جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر، ***صفة صاحب الذوق السليم*** ، دار ابن حزم بيروت ،١٩٩٤ ،ج٦١/١.

(٩١) في الأصل [تسابقون] وما أثبته هو الصحيح.

أشد شوقا لرواح شهود أسراره الخفية وكشوف أنوار ذاته وفي الحديث القدسي (إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) (٩٢).

﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا(٣)﴾ قال الإمام علي كرم الله وجهه [هي الملائكة التي تسبح بأرواح المؤمنين في بحار النور لوفور الشهود ودرور السرور ولجمال الحضور](٩٣). وقال بعضهم [هم الذين يقبضون أرواح المؤمنين بالسهولة كالذي يسبح في الماء فأحيانا ينغمس في البحر النوري وأحيانا يرتفع سهلا رفيقا ثم يدعونها ويتركونها حتى تستريح](٩٤). وقال بعضهم [هم الملائكة الذي نزلوا في السماء مسرعين كما يقال للفرس الجواد سابح أو سبوح أو أسبح في جريه](٩٥).

سبوح منها عليها شواهد (٩٦).

وقيل : [هي الكواكب كالشمس والقمر وسائر النجوم فإنها تتحرك في الأفلاك من برج إلى برج بسهولة](٩٧). قال تعالى ﴿وَكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون﴾ (٩٨) فلا تغريب في هذا المقام بهذا الوجه(٩٩).

---

(٩٢) البخاري ، ***الجامع الصحيح*** ، ،كتاب التوحيد،باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه ، ص ١٨٦٣ رقم الحديث ٧٥٣٦ ؛ الحدادي ، زين العابدين محمد بن عبدالرؤوف الحدادي ، ***الإتحافات السنية*** دار ابن كثير، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦؛ أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***مسند الإمام أحمد*** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١، ٣٦٢/١٦ ؛ البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد البزار ، ***البحر الزخار***، مكتبة العلوم ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٩، ٤١١/١٣.

(٩٣) أنظر ، البغوي ، ***معالم التنزيل*** ، ٣٢٤/٨.

(٩٤) القائل به هو الكلبي ، أنظر ، القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٠/٢٢.

(٩٥) القائل به هما مجاهد وأبو صالح . المصدر نفسه.

(٩٦) هذا شق من بيت شعر يعود إلى أبي الطيب المتنبي حيث يصف فرساً له قال في مطلعه : وتسعدني في غمرة بعد غمرة ...سبوح لها منها عليها شواهد ، أنظر ، المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ***علوم البلاغة*** ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٩٣، ص ٢٧.

(٩٧) القائل به هما قتادة والحسن ، أنظر ، القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٠/٢٢.

(٩٨) سورة يس، ٤٠/٣٦.

(٩٩) أي لاغرابة في استعمال لفظ السابحات والسابقات والناشطات للملائكة.

﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤)﴾ ولقد سبق {٢١٢/ظ} بهذا الكلمة كلام وهي الملائكة التي تسبح بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، وقيل :[هي نفوس المؤمنين الذين سبقت أرواحهم إلى الملائكة الذين يقبضونها لكمال تشوقهم إلى لقاء الله تعالى وإلى مشاهدة جمال الله وحسن وجهه الكريم وشهود أنوار جلاله وأسراره على الوجه العميم على بعض المخصصين منهم الفقراء العارفون الذين حَمَدَهُمُ الله ووصفهم بقوله ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ﴾[١٠٠].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ:(حيث سأل ربه ليلة المعراج فقال يارب أي الأعمال أفضل وهي قلبها قال يا أحمد إنَّ أهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب كلامهم موزون محاسبون لأنفسهم متعبون لها تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة في أول النعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون تفرح بهم الملائكة لورود دعائهم ، يدور دعاهم تحت الحجب لايشغلهم عن الله شيء طرفة عين قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة يموت الناس واحدةً ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم وهواهم فإن قاموا بين يدي الله فكأنّهم بنيان مرصوص لا أرى في قلبهم شغلا لمخلوق فوعزتي وجلالي لأُحيينهم حياة طيبة حتى إذا فارق روحهم جسدهم ولا أسلط عليهم ملك الموت ولا يلي قبض روحهم غيري ولأفتحن لروحهم أبواب السماء كلها ولأرفعن الحجب كلها دوني ولايكونُ بيني وبين روحهم سرٌّ وأقول لهم عند روحهم مرحبا وأهلا بقدومكم عليَّ إصعدوا بالكرامة والبشرى والرحمة والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم فالسابقون السابقون اولئك المقربين في جنات النعيم)[١٠١]. وقال النبي ﷺ (سيروا سبق المفردون)[١٠٢].

---

(١٠٠) سورة يونس،٦٢/١٠.

(١٠١) لم أقف عليه .

(١٠٢) أنظر ، ***صحيح مسلم*** ، ص ١٢٣٥، رقم الحديث ،٢٦٧٦ ؛ الترمذي ، ***الجامع الكبير*** ، ٥٤٧/٥ ؛ الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، المعجم الاوسط ، دار الحرمين ، القاهرة ، دون سنة الطبع ١٥٥/٣ الكلاباذي أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي ، ***بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار*** ، دار الكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩، ص٢٥١؛ البغدادي ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن البغدادي المعروف بإبن شاهين الترغيب في فضائل الأعمال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٦١،٢٠٠٤/١٦٩؛ البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبوبكر البيهقي، ***شعب الإيمان*** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٣، ٥١/٢؛ العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ***المطالب العالية*** دار العاصمة ، الرياض ، ٢٠٠٥، ٨٢/١٤.

﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥)﴾ أي الملائكة التي فوضها الله تعالى تدبير أمر العالم المبهم قال تعالى ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (١٠٣).

أو جبريل وميكائيل وإسرافيل أو ملك الموت عليهم السلام يدبر أمر الدنيا هؤلاء الأربعة من الملائكة العظام وجواب هذه الأقسام (١٠٤). مضمر (١٠٥). على معنى اليقين(١٠٦).

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦)﴾ وهي النفخة الأولى التي يتزلزل ويتحرك بها كل شيء من الأرض وما فيها وما عليها من الجبال والوهاد والأغوار والتلال ، وقد يطلق على الصوت الهائل في قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا

﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)﴾ أي تتبع النفخة الثانية التي تتحرك وتتشقق السماء وما فيها من الكواكب والنفوس والنجوم والنفوس المُدَبَّرة والملائكة المتصرفة فيها(١٠٧). والنفخة عبارة عن الإنتقال من دورة إلى دورة أخرى وهي تؤثر بإذن الله وأمره في كل ماهو داخل تحت الدورة من الدنيا وما فيها من الاجرام السماوية والأجسام العنصرية وما يتركب منها ومن المواليد وكذا يؤثر

---

(١٠٣) سورة السجدة،٣٢/٥.

(١٠٤) أي الحلفان من الحلف والقسم فإن الله تعالى أقسم بالنازعات والناشطات والسابحات والسابقات .

(١٠٥) أي محذوف .

(١٠٦) أي يقينا وحقا ليقعن ما توعدون به.

(١٠٧) قال الراغب: كل نوع من الملائكة له مقام كما قال تعالى حكاية عنهم: (وَما مِنّا إِلاّ لَهُ مَقامٌ مَعلوم) [الصافات: ١٦٤] وهم على القول المجمل ثلاثة أضرب: ضرب إليهم تدبير الأجرام السماوية، وضرب إليهم تدبير الأركان الهوائية، وضرب إليهم تدبير الأمور الأرضية وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله (فَالمُدَبِراتِ أمرا) [النازعات:٥] فالذين إليهم تدبير الأجرام السماوية هم المقربون المعنيون بقوله تعالى (لَن يَستَنكِفَ المَسيحُ أَن يَكونَ عَبداً لِلّهِ وَلا المَلائِكَةَ المُقَرَبون) [النساء: ١٧٢] وقال بعضهم: سبعة: إسرافيل وجبريل وميكائيل وملك الموت ورضوان ومالك وروح القدس، وأما الضرب الذين إليهم تدبير الأركان الهوائية كالذي يأتي بصوت الرعد والذي يزجي السحاب، والضرب الذي إليهم تدبير الأرض كالملك الذي يأتي الجنين فينفخ فيه الروح، وكالحفظة، والرقيب والعتيد، والمعقبات في قوله تعالى: (لَهُ مُعَقِباتٌ مِن بَينَ يَديهِ وَمِن خَلفِهِ) [الرعد: ١١] أنظر ، السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ***الحبائك في أخبار الملائك*** دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ٢٧٧/١.

في كل ماهو غائب[١٠٨]. عن الحس الظاهر والباطن [١٠٩]. من الملائكة المدبرة والنفوس والعقول والملائكة التي هي الأعلون [١١٠]. فإن كل ما هو غير الله وسواه ينفجر[١١١]. من هذه النفخة وتقتضيه الدورة ، إذ الذات والأسماء الأربع الذاتية التي هي رب الأكوار ورب الأدوار وهي العلم والحياة والقدرة والإرادة وأثرها على كل ما عداها من المجردات والماديات ، فإن فردارية الشريعة وفردانية الحكم والتدبير المنسوبة إلى كل واحدة من هذه الأسماء الذاتية تؤثر في كل الممكنات مجردة كانت أو مادية من القيامة التي يستعجلها الكفار ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾[١١٢].

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ وَاجِفَةٌ (٨)﴾ شديدة الإضطراب زائلة[١١٣] عن أماكنها وهي حقيقة القلب .

﴿ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ(٩)﴾ ذليلة {٢١٣/و} من الخوف ولذلك أضافها إلى ضمير القلوب يعني لتبعثن في الوقت الوسيع الذي تقع فيه النفختان والصيحتان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأولى دل على ذلك وقوع قوله تعالى ﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ حالا من الراجفة ويجوز أن ينعت يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة أي يوم ترجف رجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والرجف والوجف أخوان [١١٤].

﴿ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ ﴾ أي لمرجعون ﴿فِى الْحَافِرَةِ (١٠)﴾ في الحالة الأولى بقبول الحياة بعد الموت والوجود بعد الفوت من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقته التي جاء فيها فحفرها أي

---

(١٠٨) في الأصل [غايبة] وما أثبته هو الصحيح.

(١٠٩) جاء في تفسير التحرير والتنوير : ان الله تعالى خلق الانسان في أحسن تقويم وخلق له الحس الظاهر والحس الباطن فانتفع ببعض قواه الحسية في إدراك أوائل العلوم ، إبن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور ***التحرير والتنوير*** ،دار التونسية للنشر،تونس،١٨٨٤،ج١٩٩/١.

(١١٠) أي الملائكة التي تسكن العالم العلوي.

(١١١) في الأصل [تنفجر] وما أثبته هو الصحيح.

(١١٢) سورة النمل ،٧٢/٢٧.

(١١٣) في الأصل [زايلة] وما أثبته هو الصحيح.

(١١٤) أي مترادفان.

أثر فيها بمشيه فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا إذا أثر فيها[١١٥]. وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أي منسوبة إلى الرضا والدفق أو كقولهم نهارك صائم [١١٦]. واعلم أنه إتفق جمهور المفسرين على أن هذه الأمور أحوال يوم القيامة.وزعم أبو مسلم الأصفهاني [١١٧]. أنه ليس كذلك ونحن نذكر تفاصيل أقوال المفسرين ثم نشرح قول أبي مسلم ، أما القول الأول وهو المشهور بين الجمهور أن هذه الأمور أحوال يوم القيامة فهؤلاء ذكروا وجوها أحدها : أن الراجفة هي النفخة الأولى وسميت بها لأن الدنيا تتزلزل وتظطرب عندها أو لأن صوت تلك النفخة هي الراجفة كما بينا والرادفة هي راجفة أخرى تتبع الأولى فتضطرب الأرض لإحياء الموتى كما إضطربت في الأولى بموت الأحياء على تفصيله في سورة الزمر في قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾[١١٨]. وعلى هذا القول فنفخ الصور ليس إلا تبيين وعلى هذا فنفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد قال تعالى ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[١١٩].

والقول الثاني : أن الصعقة عبارة عن الموت والقائل بهذا قال : أنهم يموتون من الفزع وشدة الصوت فعلى هذا فالنفخ يحص ثلاث مرات أولها نفخ الفزع وهو المذكور في سورة النمل[١٢٠]. والثالث نفخ القيام وهو مذكور في هذه السورة [١٢١]. وفي قوله تعالى ﴿الا من شاء الله﴾ وهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يموتون.

---

(١١٥) كناية عن عودة الانسان بعد موته

(١١٦) بمعنى ان الشخص المخاطب هو الصائم وليس المقصود أن النهار صائم.

(١١٧) أبومسلم محمد بن بحر الأصفهاني :هو من مفسري القرن الرابع الهجري المعتزلة ، كان كاتبا نحويا أديبا متكلما مفسرا ومن رجال الدولة العباسية لم تتواجد معلومات كثيرة عن حياته خاصة النصف الأول من عمره لكن بعض التحقيقات تشير إلى أنه ولد في أصفهان وابتدأ تعليمه فيها لكنه انتقل إلى بغداد من أجل إكمال دراسته هناك حيث التقى بالبحتري فيها. الحموي،ياقوت الحموي الرومي، ***معجم الأدباء***، تحقيق احسان عباس،دار الغرب الاسلامي، بيروت،١٩٩٣،ج٢٤٣٧/٦.

(١١٨) سورة الزمر،٦٨/٣٩.

(١١٩) سورة الزمر،٦٨/٣٩

(١٢٠) قوله تعالى { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}

(١٢١) أي سورة الزمر.

قال النبي ﷺ (إنهم شهداء الله)[١٢٢]. لقوله تعالى: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[١٢٣]. وقوله تعالى :﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[١٢٤]. وهذه النفخة متأخرة عن النفخة الأولى ، قال النبي ﷺ (مابين النفختين أربعون) [١٢٥]. قال الحسن [١٢٦]. [لاأدري أربعون يوما أو سنة أو الف سنة][١٢٧]. فإذا هم قيام من القبور أي يحصل عقب هذه النفخة الآخرة في الحال من غير تراخ

---

(١٢٢) لم أقف عليه ، والصحيح هو أورده الطبري رحمه الله في تفسيره ، حيث جاء فيه {عن السديّ في قوله (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) قال جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، وعن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) فقيل: من هؤلاء الذين استثنى الله يا رسول الله؟ قال: وميكائيلَ، ومَلَكَ المَوْتِ، فإذَا قَبَضَ أرْوَاحَ الخَلائِقِ قالَ: يَا مَلَكَ المَوْتِ مَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أعْلَمُ، قال: يَقُولُ: سُبْحانَكَ تَبارَكْتَ رَبِّي ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكائيل وَمَلَكُ المَوْتِ قال: يَقُولُ يَا مَلَكَ المَوْتِ خُذْ نَفْسَ مِيكائيلَ، قالَ: فَيَقَعُ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ، قال: ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَلَكَ المَوْتِ مَنْ بَقِيَ؟ فيَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي يا ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ وَمَلَكُ المَوْتِ، قَالَ: فَيَقُولُ: يا مَلَكَ المَوْتِ مُتْ، قالَ: فَيَمُوتُ، قالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يا جِبْرِيلُ مَنْ بَقِيَ؟ قالَ: فيَقُولُ جِبْرِيلُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي يَا ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ، وَهُوَ مِنَ اللهِ بالمَكانِ الَّذي هُوَ بِهِ، قالَ: فَيَقُولُ يَا جِبْرِيلُ لا بُدَّ مِنْ مَوْتَةٍ، قالَ: فَيَقَعُ سَاجِدًا يَخْفِقُ بِجناحَيْه يَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، أنْتَ البَاقِي وجِبْرِيلُ المَيِّتُ الفَانِي: قال: ويأْخُذُ رُوحَهُ ، أنظر ، الطبري ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ٣٣٠/٢١.

(١٢٣) سورة آل عمران ،١٦٩/٣.

(١٢٤) سورة الزمر ، ٦٨/٣٩.

(١٢٥) أنظر ، ***صحيح البخاري***،كتاب التفسير،باب يوم ينفخ في الصور، ص ١٢٥٣، رقم الحديث ،٤٩٣٥ ***صحيح مسلم*** ، باب ما بين النفختين ، ٢٢٧٠/٤.

(١٢٦) الحسن : هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري البصري ، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب سنة (٢١ هـ)وتوفي رحمه الله سنة (١١٠هـ)وكان من الزهاد وكبار التابعين .أنظر الذهبي،شمس الدين محمد بن كعب بن عمرو السلمي الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، داربيت الافكار الدولية، بيروت،٢٠٠٤،ج٥٦٣/٤.

(١٢٧) إنظر ،الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ١٩/٢٧.

لأن الفاء في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[١٢٨]. للتراخي ويروى أن في هذه الاربعين يمطر الله الأرض ويصير[١٢٩] ذلك الماء كله كالنطف التي هي كالسبب للإحياء فالرجفة بين النفخة الأولى والرادفة قيام الساعة.

قال تعالى ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[١٣٠]. وقد تقع الراجفة على الأرض والجبال والرادفة على السماء بما فيها قال تعالى ﴿ **وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً** ﴾[١٣١]. وأما قول أبي مسلم فإن هذه الأحوال ليست من أحوال يوم القيامة وذلك لأنه فسر النازعات بنزع القوس والناشطات بخروج السهم والسابحات بعدو الفرس والسابقات سبقها والمدبرات بالأمور التي تحصل أدبار ذلك ثم بنى على ذلك فقال الراجفة هي خيل المشركين وكذلك الرادفة ويراد بذلك طائفتان من المشركين غزوا رسول الله ﷺ فسبقت إحديهما الأخرى والقلوب الواجفة هي القلقة والأبصار الخاشعة هي أبصار المنافقين {٢١٣/ظ} كقوله تعالى ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾[١٣٢].كأنه قيل لما جاءت خيول العدو ترجف وردفتها أختها إضطربت قلوب المنافقين خوفا وخشعت أبصارهم جبنا وضعفا ثم قالوا ﴿ أَإِنَّا فِى الْحَافِرَةِ (١٠)﴾ أي نرجع اليها حتى نحتمل هذا الخوف لأجلها وقالوا.

﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً (١١) ﴾ بعد الرد إلى الدنيا والرجوع اليها إذا كنا عظاما بالية وأجزاءا مفتتة خالية من الحياة في القبور ، والناخرة هي المجوفة التي يمر فيها الريح فتنخر وتصوت

---

(١٢٨) سورة الزمر،٣٩/ ٦٨.

(١١٩) سورة النمل ،٧٢/٢٧.

(١٢٩) في الأصل [وتصير] وما أثبته هو الصحيح.

(١٢٠) سورة الحاقة ، ١٤/٦٩

(١٢١) سورة محمد،٢٠/٤٧.

﴿ قَالُوا تِلْكَ ﴾ الأجزاء الخالية والأعضاء البالية المفتتة ﴿ إِذًا كَرَّةٌ ﴾عائدة أو راجعة ﴿خَاسِرَةٌ(١٢)﴾ ذات خسران أو أصحابها يعني إن صحت هذه الحالة فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا إستهزاء منهم و﴿إِذًا﴾ منصوب بمحذوف تقديره إذا كنا عظاما بالية ويحصل من هبوب الريح فيها صوت ونخرة ترد وتبعث وتتعلق بها الروح والحياة فيصيرها إنسانا وهذا الإنسان العائد لايكون هو الإنسان الأول لابحسب الشخص ولابحسب النوع ، إلا إذا دخل التركيب في حالة من المزاج والإعتدال والإمتزاج وسائر الأحوال من الأفراد والأزواج وهو محال لأن الذي عدم لم يبق له أثر في الوجود الأول أصلافإذا العائد ليس الأول بعينه وإلا لما بقي الفرق بين الدنيا والآخرة وإتحاد اللازم لايوجب إتحاد الملازم .(١٣٣).

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ(١٣)﴾ متعلق بمحذوف أي لايستصعبونها ولايستجيبون لها إياها فإنما هي صيحة واحدة ونفخة عائدة.

﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾ أي مستيقظة بعد ما كانت نائمة وأحياها على وجه الأرض بعد ماكانوا إمواتا محصنة في بطنها والساهرة من السهر وهو في الأصل اليقظة إشعار منه للأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء ، أو عين باصرة ساهرة عارية عن النوم أي لاتحسبوا أن تلك العين نائمة كما كانت في الحالة الأولى .

---

(١٣٣) اللازم هو فساد البدن وتفرق الأجزاء والملازم هو حقيقة الإنسان وجاء في تفسير الرازي رحمه الله { والجواب: عن هذه الشبهة من وجوه أولها: وهو الأقوى: لا نسلم أن المشار إليه لكل أحد بقوله: أنا هو هذا الهيكل، ثم إن الذي يدل على فساده وجهان الأول: أن أجزاء هذا الهيكل في الذوبان والتبدل، والذي يشير إليه كل أحد إلى نفسه بقوله أنا ليس في التبدل والمتبدل مغاير لما هو غير متبدل والثاني: أن الإنسان قد يعرف أنه هو حال كونه غافلا عن أعضائه الظاهرة والباطنة، والمشعور به مغاير لما هو غير مشعور به وإلا لاجتمع النفي والإثبات على الشيء الواحد وهو محال فثبت أن المشار إليه لكل أحد بقوله: أنا ليس هو هذا الهيكل، ثم هاهنا ثلاث احتمالات أحدها: أن يكون ذلك الشيء موجودا قائما بنفسه ليس بجسم ولا بجسماني على ما هو مذهب طائفة عظيمة من الفلاسفة ومن المسلمين وثانيها: أن يكون جسما مخالفا بالماهية لهذه الأجسام القابلة للانحلال والفساد سارية فيها سريان النار في الفحم وسريان الدهن في السمسم وسريان ماء الورد في جرم الورد فإذا فسد هذا الهيكل تقلصت تلك الأجزاء وبقيت حية مدركة عاقلة، إما في الشقاوة أو في السعادة وثالثها: أن يقال: إنه جسم مساو لهذه الأجسام في الماهية إلا أن الله تعالى خصها بالبقاء والاستمرار من أول حال تكون شخص في الوجود إلى آخر عمره} أنظر الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٣٧/٣١.

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥)﴾ وحكايته مع فرعون وتكذيبه إياه اليس قد أتتك قصته فيسليك الله على تكذيب قومك وتهديدهم إياك بأن يصيبك مثل ما أصاب موسى عليه السلام منهم بل اعظم منه.

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)﴾ أرض بالشام يعني إن فرعون كان أقوى من كفار قريش وأكثر جمعا وأكبر شوكة فلما تمرد على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى فكذلك هؤلاء المشركين لكونهم أصروا على تمردهم جعلناهم نكالا ، يحتمل أن يكون معناه قد آتاك حديث موسى والواد المقدس طوى أي المطهر المبارك وطوى هو إسم واد بالشام [١٣٤]. عند الطور الذي أقسم الله به في قوله تعالى ﴿ وَالطُّورِ ﴾[١٣٥]. وقال تعالى ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ ﴾[١٣٦].

﴿ إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ وادعوه[١٣٧] إلى الله تعالى وتوحيده وامنعه عن الإشراك وإدعاء الربوبية ﴿ إِنَّهُ طَغَى(١٧)﴾ علنية للأمر والمقدر على إرادة القول إذ النداء فيه القول.

﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ ﴾ أُدغمت اللام بـ هل الإستفهام في لام الجر والمبتدأ محذوف في اللفظ مراد في المعنى[١٣٨]. يعني هل لك ميل إلى النجاة.

---

(١٣٤) في قوله تعالى (طوى) وجوه أحدها: أنه اسم وادي بالشام وهو عند الطور الذي أقسم الله به في قوله والطور وكتاب مسطور [الطور: ١، ٢] وقوله:ونادياه من جانب الطور الأيمن [مريم: ٥٢] والثاني: أنه بمعنى يا رجل بالعبرانية، فكأنه قال: يا رجل اذهب إلى فرعون، وهو قول ابن عباس والثالث: أن يكون قوله طوى أي ناداه طوى من الليلة اذهب إلى فرعون لأنك تقول جئتك بعد طوى أي بعد ساعة من الليل والرابع أن يكون المعنى بالوادي المقدس الذي طوي أي بورك فيه مرتين. أنظر، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٣٨/٣١.

(١٣٥) سورة الطور،١/٥٢.

(١٣٦) سورة مريم ،٥٢/١٩.

(١٣٧) في الأصل [ودعه] وما أثبته هو الصحيح.

(١٣٨) التقدير : هل لك إلى ذلك حاجة أو إربة. أنظر أبو علي الفارسي ، الحسن بن عبدالغفار الفارسي النحوي ***الحجة في علل القرءات السبع*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٤،٢٠٠٧/٥١٦.

﴿ إِلَى أَنْ تَزَكَّى(١٨)﴾ أصله تتزكى قلبت التاء زاءا وأُدغمت [١٣٩] أي تتطهر عن الطغيان والإشراك والكفران .

يستعمل بـ (إلى) و بـ (في) أي هل لك سبيل برغبته إليه أو فيه إلى التزكي والتطهر من الكفر.

﴿ وَأَهْدِيَكَ ﴾ وارشدك ﴿ إِلَى رَبِّكَ ﴾ إلى سبيل معرفته وطريق هدايته ﴿ فَتَخْشَى(١٩)﴾ تخاف منه والخشية هي المخافة على طريقة الخشوع والخضوع إنما يكون هو المعرفة وملاك الأمر في كل الخير إذ من خشي الله أتى منه كل خير ووفي جزاء على كل شيء.

ومنه الحديث (من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل)[١٤٠]. {٢١٤/و} وقال الحافظ[١٤١].[إخش الله في الناس ولاتخشى الناس في الله][١٤٢].

---

(١٣٩) قراءة أهل المدينة وقراءة أبي عمرو تَزَكَّى بتخفيف الزاي، والمعنى والتقدير في العربية واحد. لأن أصل تزكى تتزكى فحذفت التاء. ومن قال: تزّكّى أدغمها. ولا يعرف التفريق بينهما. قال ابن زيد: «تزكّى» تسلم، قال: وكلّ تزكية في القرآن إسلام. أنظر ، النحاس ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، ***إعراب القرآن*** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ ، ٩١/٥.

(١٤٠) هذا حديث حسن غريب ، رواه بُكَيْرُ بْنُ فَيْرُوزَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ) أنظر الترمذي ، ***الجامع الكبير*** ،كتاب صفة القيامة ،ج٢٤١/٤،رقم الحديث،٢٤٥٠ ؛ المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، ***تحفة الأشراف*** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩، ٢٥/٩ ؛ والدلجة هي السير من اول الليل ، أنظر ، الفيروز آبادي ، ***القاموس المحيط***،مادة دلج، ص ١٨٩.

(١٤١) الحافظ : هوشهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي،الكناني القبيلة العسقلاني الأصل الشافعي المذهب المصري المولد (٧٧٣هـ ٨٥٢ - هـ)، الملقب بـ أمير المؤمنين في الحديث. الزركلي، خير الدين الزركلي ، ***الاعلام***، دار العلم للملايين ،بيروت،٢٠٠٢،ج٨٨/١.

(١٤٢) هذا القول منسوب الى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أوصى بعض خلفائه :أوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ***ادب الدنيا والدين***، دار إقرأ،بيروت،١٩٨٥، ص ١٥٢ .

وقال تعالى﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[١٤٣]. وهذا كالتفصيل في قوله تعالى ﴿ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا** ﴾[١٤٤].

﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) ﴾ وهي تقلب العصا حية[١٤٥]. وانقلابها إليها فإنه كالأصل والقدم أو مجموع معجزته فإنه باعتبار دلالتها على كمال الإعجاز كالآية الواحدة أو مجموع المعجزة.

﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١)﴾ أي ظهر منه التكذيب والعصيان وفي تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم[١٤٦]. إشعار بكمال التمرد ورسوخ صفة الكذب والعصيان منه.

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢)﴾ وأعرض عن الحق وتولى عنه ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣)﴾ فرعون جميع السحرة وقومه فنادى بالصوت العالي والنداء الرفيع ﴿ فَقَالَ ﴾ يا قوم ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى(٢٤)﴾ أي ليس في قومي إله آخر أعلى ، وقيل أراد أن الأصنام أرباب أو أراد القادات والحكام والسادات أرباب.

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ ﴾ يعني سوء العاقبة في الآخرة وهو الإحراق بالنار ﴿ وَالْأُولَى ﴾ أي سر العاقبة في الدنيا وهو الإغراق بالماء [١٤٧].

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الاغراق ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ أي أمرا يعتبر منه إلى عدم إعتبار الدنيا وما فيها وما لها من الرئاسة [١٤٨] والحشمة والسلطة والإختبار بالسياسة وابتغاء معانيها .

---

(١٤٣) سورة فاطر،٣٥/ ٢٨.

(١٤٤) سورة طه،٢٠/٤٤.

(١٤٥) في الأصل [حثة] وما أثبته هو الصحيح.

(١٤٦) ترك ذكر المفعول مع الفعل قد يكون مقصودا منه تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم وهذا في ذاته ملمح لطيف لأنه يثري اللغة العربية والبيان ويجعل للفعل إعتبارين كونه متعديا وكونه لازما في الفعل ذاته مما يدفع القول بأن كل فعل متعد يمكن أن يكون لازما عند البلاغيين ، أنظر ، ***خصائص بناء الجملة القرآنية*** إبراهيم علي الجعيد ، رسالة دكنوراه مقدمة الى ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٩٩٩، ص٣١٥.

(١٤٧) أنظر ، البغوي ، ***معالم التنزيل*** ، ٣٢٩/٨.

(١٤٨) في الأصل [رياسة] وما أثبته هو الصحيح.

﴿ لِمَنْ يَخْشَى(٢٦)﴾ ويخاف من الله ومن سوء العاقبة أي لمن كان من شأنه الخشية الكاملة المقتضية إلى معرفة الله وكمال شهوده وعلمه ووفور أنوار لطفه وكرمه وجوده وقوة حكمه.

﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ واصعب تكوينا وإنشاء وخلقا ﴿ أَمِ السَّمَاءُ ﴾ السبع والعرش والكرسي ﴿ بَنَاهَا(٢٧) ﴾ وخلقها وكونها وأجدها وإنما اعتبر البناء إشعارا على أن نسبة إيجاد السماوات بما فيها من الكواكب والبروج والنفوس والأرواح ذوات المعارج والعروج كنسبة البناء الجزئي إلى البناء الكلي حيث البناء وتركيب الأجزاء وتركيب البساط والأعضاء بيان السماوات وخلقها

﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ أي أعلى سقفها إلى أن وضع السماء كروي لإن السماء في جميع الجهات سمكا ورفعة وعلوا وهذا الوضع وهذا الوضع والهيئة لايتصور إلا في الكرة والشكل المستدير[١٤٩].

﴿ فَسَوَّاهَا(٢٨) ﴾ أي جعل نسبة أجزائها المعروضة إلى الداخل وهو المركز وإلى الخارج وهو المحيط على السوية وهذه النسبة نسبة الهيئة لا المكنات ولذا صار أفضل الأشكال.

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ وأغمى وأظلم من غطش الليل إذا أظلم ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا(٢٩) ﴾ أي أبرز ضوء شمسها كقوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾[١٥٠]. يريد النهار وهذا برهان واضح وبيان ساطع على إستدارة السماء من جميع الجهات فإن تساوي جرم الشمس وضوئها وكذا تساوي جسم القمر واستواء ضوئها وكبرها وكذا تساوي أجرام الكواكب عند الطلوع والإستواء والغروب والبعد والتوسط بين الإستواء والطلوع والغروب يدل على استدارة الكل ، وأما ماقيل أن الكواكب عند

---

(١٤٩) جاء في تفسير الفواتح الإلهية في تفسير هذه الآية {رَفَعَ سَمْكَها} وسقفها بلا أعمدة وأسانيد وأسطوانات فَسَوَّاها وعدلها بلا قصور وفطور وبعد ما سواها كذلك قد أدارها وحركها على الإستدارة. وجاء في تفسير الآلوسي رحمه الله { وقيل: جعلها بسيطة متشابهة الأجزاء والشكل فليس بعضها سطحا وبعضها زاوية وبعضها خطا وهو قول بكريتها الحقيقية وإليه ذهب كثير. وقالوا: وحكاه الإمام لما ثبت أنها محدثة مفتقرة إلى فاعل مختار فأي ضرر في الدين ينشأ من كونها كرية}أنظر ، النخجواني ، نعمة الله بن محمود النخجواني ، ***الفواتح الالهية*** ، دار ركابي مصر ، ١٩٩٩، ٤٨٣/٢.؛ الآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، ***روح المعاني*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥هـ، ٢٣٢/١٥.

(١٣٦) سورة الشمس،١/٩١.

الأفق ترى أعظم فليس من نفس الكواكب بل بتراكم الأبخرة .

﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ أي بعد بناء السماء وسمكها ﴿ دَحَاهَا(٣٠) ﴾ بسطها ومهدها للسكن في وسط الكل بحيث ينطبق مركز ثقلها على مركز العالم إن كانت الأرض على وضعها الطبيعي وهو الإستدارة الحقيقية وإلا فمركز ثقلها غير مركز العالم فلو لم تكن الأرض في الوسط ومالت إلى الخافقين أو إلى إحدى الجهات الباقية إنتهى تساوي أحوال النيرين[١٥١].والكواكب الباقية تنفطر وتخدش

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا ﴾أي من الارض ﴿ مَاءَهَا﴾المكمونة المستورة فيها ﴿وَمَرْعَاهَا(٣١)﴾ على تقدير كونها في الوسط فيكون نسبة إرساء الماء اليها على السواء فيخرج {٢١٤ / ظ }منها ماؤها الى بنائها بخلاف أنها إذا خرجت عن الوسط فتخرج عن نسبة الإعتدال والكواكب في نسبة المساحة والمحاذات فلا تنعكس أشعتهاعلى زوايا قائمة متساوية ولايخرج الماء ولا النبات ولا الحيوان ولا المعادن إذ الكون والتكوين موقوف على الإعتدال والتسوية. قال النبي ﷺ : (بالعدل قامت السموات)[١٥٢].

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢)﴾ ثبتها وجعلها مستقرة [١٥٣]عليها ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾ تمتعا لكم ولأنعامكم ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤)﴾ أي الداهية التي تطم وتعلوا على سائر الدواهي الكبرى أي الأمر الأكبر وهي القيامة العظمى والنفخة الثانية أو الساعة التي يساق أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار والساعة كالنفخة إثنتان أحدها قبل قيام القيامة والثانية بعدها وبعد النفخة الثانية التي تعاد الأرواح الى الأجساد وقال البعض الطامة الكبرى هي القيامة العظمى. قَالَ الحسن : [إنما هي النفخة التي عندها تجر الخلائق الى الموقف الأول] [١٥٤].

---

(١٥١) أي الشمس والقمر .

(١٥٢) ذكره الجبرتي في عجائب الآثار من غير إسناد وأورده الرازي رحمه الله في تفسيره ولم يذكر أنه حديث وإنما مقولة مشهورة حيث جاء في تفسيره { ومن الكلمات المشهورة قولهم: وبالعدل قامت السموات والأرض، ومعناه أن مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة متكافئة، بل كان بعضها أزيد بحسب الكمية وبحسب الكيفية من الآخر لاستولى الغالب على المغلوب }أنظر ، الجبرتي ، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي ، ***عجائب الآثار*** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،١٩٩٧،١/١٣ ؛ الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٢٠/٢٦١.

(١٥٣) في الأصل [وستقرها] وما أثبته هو الصحيح.

(١٥٤) الرازي ، ***مفاتيح الغيب***،ج٣١/٥.

وآخرون على أنها معبرة[١٥٥] بقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥)﴾ يعني إذا رأى أعماله مدونة مكتوبة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها و﴿مَا﴾ يحتمل أن تكون مصدرية وموصولا. ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى(٣٦) ﴾ أي ظهرت السعير لكل من هو في شأنه أن يدرك ويعلم ويرى ولايخفى على أحد مشاهدته ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) ﴾ وضل وعصى وبغى.

﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا(٣٨)﴾وأختارها في الدنيا على الآخرة وانهمك وتكالب وحرص عليها ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ ﴾ التي ﴿ هِيَ الْمَأْوَى(٣٩) ﴾ أظلال الأعمال السيئة الطالحة وأمثال فقدان الإستعداد الوقوعي قال النبي ﷺ : (إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ) [١٥٦].

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي مقاما يكون قائما بين يدي رب العالمين ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ ﴾الأمارة واللوامة ﴿ عَنِ الْهَوَى(٤٠) ﴾ وما تميل اليه الطبيعة الحيوانية والطبيعة الأمية والنفسية والشيطانية ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ ﴾ هي آثار أنوار العبادة الخالصة والطاعة البدنية والنفسانية والروحانية والعقلية وظلالها هي﴿الْمَأْوَى (٤١)﴾ والمرجع والمأمول اليه[١٥٧]، كل ذلك أي الأعمال تجلب صاحبها الى الجنة فإن أغصان شجرة الأعمال الصالحة قد ظهرت في الجنة وأصلها ثابت عند العبد وطاب صاحبها فيجذب عالما لإستحسانها وهي الجنة كما أن ضدها إنما هي في السعير وأصلها الجحيم تجر صاحبها اليها أو لأن كل نفس طيبة في حسن الجنة والعمل الصالح الذي هو مقتضى الجنة وإطلاق السبب لمسببه وتأييد صاحبه الى مابحاله وكل نفس حسية من جنس الجحيم والعمل الصالح من مقتضاها يجر صاحبه الى الجنة.

---

(١٥٥) في الأصل [عبرة] وما أثبته هو الصحيح.

(١٥٦) أنظر ، ***صحيح مسلم***،كتاب البروالصلة والاداب،باب تحريم الظلم ، ص ١١٩٨، رقم الحديث ٢٥٧٧ الحداد ، أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد ، ***تخريج أحاديث الإحياء*** ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٩٨٧ ص ٢٢١٤ ؛ الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني،***حلية الأولياء*** ، دار السعادة ، مصر ، ٦،١٩٧٤/٧٥.

(١٥٧) في الأصل [والمول ليه] وما أثبته هو الصحيح.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢)﴾ لما كان المشركون يستمعون أخبار القيامة والساعة التي وضعها الله بالأوصاف الهائلة والصاخة والقارعة والزلزلة قالوا على وجه الإستهزاء أيّان مرساها أي متى إشارتها أو إقامتها أو منتهاها أو مستقرها في مرسى السفينة ومتى ينتهي اليه ويستقر فيه ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) ﴾ أي أَيُّ شَيءٍ أنت من ذكراها أي تذكر وقتها لهم وتعلمهم بها وقيل لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة ويُسأل حتى نزلت أي هذه الآية [١٥٨] فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لهم كأنه قيل في أي شيء واهتمام أنت من ذكراها والسؤال عنها.

﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) ﴾أي منتهى علمها. ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا(٤٥) ﴾ إنما خص الأنذار بأهل الخشية لأنهم ينتفعون بها ويذكرونها دون الغافلين وبهذا وصفهم بقوله ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ أي في وقت موقوت الواقعة فيهم وهم يرونها في ذلك اليوم.

﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا أو في القبور.﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا(٤٦) ﴾ أي مقدار أيام الدنيا كغشية يوم أو ليله أو مقدار المكث في القبر كمقدار يوم وليلة ولهذا أضاف الضحى الى العشية لأنها في يوم واحد. عن رسول الله ﷺ: (من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله تعالى في القبر وفي يوم القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة) [١٥٩].

---

(١٥٨) الطبري ، ***جامع البيان*** ، ٩٩/٢٤ ؛ الزيلعي، ***تخريج أحاديث الكشاف***،ج١٥٠/٤.

(١٥٩) أنظر ، الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٢٢/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٢٨٥/٥ ؛ الزيلعي ، ***تخريج أحاديث الكشاف*** ،ج١٥٠/٤؛ أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى أبي السعود العمادي ، ***إرشاد العقل السليم*** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،دون سنة الطبع، ١٠٦/٩.

سورة عبس مَكِّيَّة وَهِيَ إثْنَانْ وَأَرْبَعُونَ آيَة

﴿ بسم الله﴾ الذي عبس حبيبه أوسائله[١٦٠]، سائل[١٦١]. عن الساعة وهي نهاية الدورة العظمى الإلهية التي سماها بالطامة الكبرى وعن الصاخة وهو نهاية الدورة ﴿ الرحمن ﴾ الذي شق أرض إستمدادات أعيانها وأخرج منها حب الشريعة النورية {٢١٥/ و} العبادات البدنية ونخل القوة النظرية وزيتون القوة العملية وقضب الإدراكات المتعلقة بالصنائع والحرف وفواكه العلوم الإلهية والحساب والعروض والنحو والهندسة وعلوم الطريقة والأخلاق وغير ذلك كالطب والموسيقى.
﴿ الرحيم ﴾ الذي حلى بواطنهم وزينها بأنوار أسرار هذه الإدراكات وحقائقها.

﴿ عَبَسَ ﴾ كلح ﴿ وَتَوَلَّى (١) ﴾ أي أعرض ﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) ﴾ وهو عبدالله بن أم مكتوم[١٦٢]. أتى إلى رسول ﷺ وعنده صناديد[١٦٣]. قريش يدعوهم إلى الإسلام فقال ؟ يارسول الله علمني ما علمك الله وكرر ذلك ولم يلتفت إليه الرسول ﷺ فكره النبي ﷺ قطع الكلام مع القوم فعبس وأعرض عنه ، فنزلت الآية وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بالذي عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين [١٦٤]. وذكر الأعمى إشعارا في الإقدام على قطع الرسول ﷺ الكلام.

---

(١٦٠) في الأصل [سايله] وما أثبته هو الصحيح.

(١٦١) في الأصل [سايل] وما أثبته هو الصحيح.

(١٦٢) مختلف في اسمه ، فأهل المدينة يقولون : اسمه عبدالله وأما أهل العراق فيقولون : اسمه عمرو ، ثم اجمعوا على نسبه فقالوا: ابن قيس بن زائدة بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي .وأمه عاتكة وهي ام مكتوم بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة . أسلم ابن ام مكتوم بمكة قديما وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجراً بعد بدر بيسير وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال الحبشي رضي الله عنهم اجمعين ،وقد استخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة في عامة غزواته. انظر، الزهري،محمد بن سعد بن منيع الزهري،كتاب ***الطبقات الكبير***،الطبقة الثانية من المهاجرين والانصار،تحقيق علي محمد عمر،مكتبة الخانجي، القاهرة،٢٠٠١ ،ج١٩١/٤.

(١٦٣) في الأصل [صنديد] وما أثبته هو الصحيح.

(١٦٤) إبن عاشور ، ***التحرير والتنوير*** ، ١١٣/٣٠ ؛ السقاف ، علوي بن عبدالقادر السقاف ، ***تخريج أحاديث الظلال*** ، دار الهجرة ، الرياض ، ١٩٩٥، ص ٤٩٠.

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ أي أيُّ شيء يجعلك[١٦٥] داريا ومدركا بحال الأعمى ﴿ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى(٣)﴾ مضارع من باب التفعيل ، يتطهر[١٦٦]. من الآثام بما يتلقف منك وفيه إيحاء إلى أن إعراضه كان لتزكية غيره.

﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى(٤)﴾ أي يتعظ الأعمى ويقبل منك الموعظة فتنفعه موعظتك قيل الضمير في لعله للكافر أي أنك طمعت في تزكيته[١٦٧]. للإسلام وتذكيره بالموعظة ولذلك أعرضت عن غيره عند التوجه إلى دعوته إلى الإسلام ، أي شيء علمك أن ماطمعته في أي أحد الإسلام كائن[١٦٨].

﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) ﴾ عن الله والإيمان به ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) ﴾ أي تعرض له بالإقبال عليه أصله يتصدى فلان لفلان إذا تعرض له رافعًا رأسَه إليه، أقبل عليه بوجهه مُصغيًا لكلامه.

﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿أَلَّا يَزَّكَّى(٧)﴾ ليس عليك بأس وحرج أن يتمرد عنك وعن الإسلام وأن لايتزكى الكافر وأن لا يتطهر عن دنس الكفر وما عليك إلا البلاغ.

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ ﴾عبدالله المذكور﴿يَسْعَى(٨)﴾ ويسرع طلبا للخير﴿وَهُوَ يَخْشَى(٩)﴾ الله وغضبه ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى(١٠)﴾ تتشاغل وتغفل[١٦٩] يعني أن مثلك خصوصا لا ينبغي أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير

---

(١٦٥) في الأصل [تجعلك] وما أثبته هو الصحيح.

(١٦٦) في الأصل [تتطهر] وما أثبته هو الصحيح.

(١٦٧) في الأصل [تركه] وما أثبته هو الصحيح.

(١٦٨) أي الإسلام في إيهما يكون عبدالله بن أم مكتوم أم صناديد قريش وهم كل من {عتبة بن ربيعة، وأخيه شيبة بن ربيعة، وعمرو بن هشام المكنى بأبي جهل، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة}

(١٦٩) في الأصل [ويغفل] وما أثبته هو الصحيح.

﴿كَلَّا﴾ ردع عن المعاتب عليه أو عن معاودة مثله ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ(١١)﴾أي هذه السورة أو القصة أو القرآن تذكرة(١٧٠).

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ(١٢)﴾ حفظ القرآن والمحافظة عليه فالضمير المنصوب للقرآن أو للمعاتب عليه

﴿ فِي صُحُفٍ ﴾ مثبتة فيها صفة لتذكرة أو خبرة ثان أو خبر مبتدأ محذوف.

﴿ مُكَرَّمَةٍ(١٣) ﴾ عندالله ليكرمه لما هو فيها أعني الفقير فتذكرة متنوعة مودعة في هذه الصحف المكرمة عندالله والمراد لعظم حال القرآن والسورة يعني أن هذه الصحف منتسخة من اللوح المحفوظ مكرمة عند الله ﴿ مَرْفُوعَةٍ ﴾ المقدار عالية أو مرفوعة في السماء السابعة.

﴿ مُطَهَّرَةٍ(١٤) ﴾عن أيدي الشياطين لاتمسه إلا الملائكة المطهرة. لقوله تعالى ﴿ لايمسه آلَّا المطهرون ﴾(١٧١).

---

(١٧٠) قال الرازي رحمه الله ، وفيه سؤالان:الأول قوله: إنها ضمير المؤنث، وقوله: فمن شاء ذكره ضمير المذكر، والضميران عائدان إلى شيء واحد، فكيف القول فيه؟ الجواب: وفيه وجهان الأول: أن قوله: إنها ضمير المؤنث، قال مقاتل: يعني آيات القرآن، وقال الكلبي: يعني هذه السورة وهو قول الأخفش والضمير في قوله:فمن شاء ذكره عائد إلى التذكرة أيضا، لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ الثاني: قال صاحب النظمإنها تذكرة يعني به القرآن والقرآن مذكر إلا أنه لما جعل القرآن تذكرة أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكره لجاز كما قال في موضع آخر: كلا إنه تذكرة والدليل على أن قوله: إنها تذكرة المراد به القرآن قوله: فمن شاء ذكره.السؤال الثاني: كيف اتصال هذه الآية بما قبلها؟ الجواب: من وجهين الأول: كأنه قيل: هذا التأديب الذي أوحيته إليك وعرفته لك في إجلال الفقراء وعدم الالتفات إلى أهل الدنيا أثبت في اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه أكابر الملائكة الثاني: كأنه قيل: هذا القرآن قد بلغ في العظمة إلى هذا الحد العظيم، فأي حاجة به إلى أن يقبله هؤلاء الكفار، فسواء قبلوه أو لم يقبلوه فلا تلتفت إليهم ولا تشغل قلبك بهم، وإياك وأن تعرض عمن آمن به تطييبا لقلب أرباب الدنيا. أنظر ، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٥٥/٣١.

(١٧١) سورة الواقعة ،٧٩/٥٦.

﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ(١٥) ﴾ كاتبين وهو الملائكة والأنبياء والعلماء الربانيين [١٧٢].

﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ(١٦) ﴾ جمع بار يعني أن الملائكة مكرمون عندالله أو عند المؤمنين لأنهم يستغفرون لهم وهم في أنفسهم تقاة نقاة ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) ﴾ دعاء عليه بالسخط العظيم والقحط العميم لأنه أفرط في الكفر ، لما يذكر الصيغة المشتملة على ترفع صناديد قريش على فقراء المسلمين عجب المسلمين المؤمنين من ذلك ، نزلت في عتبة بن أبي لهب[١٧٣]. وقال آخرون كل غني يترفع على الفقير بسبب الغنى ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ(١٨) ﴾ بيان سبب الدعاء عليه يعني لأجل أنهم ماتفكروا في أنهم من أي شيء خلقوا.﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ﴾ أي خلق مادة وجوده وأصل تكونه شهوده الماء الحقير بيان الإجمال وتفصيله . واعلم أن كل حادثة له ثلاثة مراتب الأولى والثانية والثالة أما الأولى فأشار اليها بقوله ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ أي جعل مادة وجوده فأشار إلى جوابه بقوله ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ أي مادة وجوده الأولية التي هي حقيرة مهينة فكل موجود مادة وجوده هي الأمر الحقير {٢١٥/ظ} فلايليق بحاله التعظيم والافتخار والتكبر.

---

(١٧٢) لم أقف على من قال من المفسرين بأن السفرة هم الأنبياء أو العلماء الربانيين ، وإنما جاء في تفسير البيضاوي ما يشابه هذا الكلام وهو {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كتبة من الملائكة أو الأنبياء ينتسخون الكتب من اللوح أو الوحي أو سفراء يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسله، أو الأمة} وقال الزمخشري في تفسيره لهذه الآية { سَفَرَةٍ كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بَرَرَةٍ أتقياء. وقيل: هي صحف الأنبياء، كقوله إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى وقيل السفرة: القرّاء. وقيل: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم} أنظر ، البيضاوي ، ***أنوار التنزيل*** ، ٢٨٧/٥؛ الزمخشري ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*** ، ٧٠٢/٤.

(١٧٢) عُتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب: عُتيبة، بالتصغيرهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم،وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية، وهي اخت ابي سفيان ، وهي المذكورة في القرآن بحمالة الحطب، المباركفوري صفي الرحمن المباركفوري، ***الرحيق المختوم***، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٧٦،ص ٨٦.

قال النبي ﷺ (الا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام إبنه : وأنهاك عن الكبرفإنه لاأحد يدخل الجنة وفي قلبه مثقال ذرة من كبر) (١٧٤).

قال تعالى ﴿ خَلقك مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رجلا ﴾(١٧٥). ثم قدر كل عضو في الكمية والكيفية بالقدر اللائق بمصلحة الفطرة وخلق كل شيء فقدره أي جعل أطوار ووجوده وتكونه مقدرا في النطفة فبالتدريج يخرج إلى الوجود والأمتزاج والخروج أما المرتبة الثانية وهي المتوسطة أشار إليه بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ ﴾ أي بعد تقدير مادة وجود الإنسان في النطفة.

﴿ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ(٢٠)﴾ منصوب بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ وقد فسر بقوله ﴿يَسَّرَه﴾ وإنما جعل الطريق في الخروج من حصيف الرَّحِمِ ألى فضاء الدنيا لأن الجنين في الرحم رأسه من فوق ورجله من تحت فإذا جاء وقت الخروج إنقلب ، وذلك التقلب والإنقلاب ليس إلا بتقدير الله تعالى وتأثيره(١٧٦).

---

(١٧٤) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ وانما الصحيح الذي ورد هو{ إن نبي الله نوحا لما حضرته الوفاة، قال لابنه: يابني إني موصيك، فقاص عليك الوصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فلو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كانت حلقة مبهمة، فضمتهن لا إله إلا الله، وأوصيك بسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة الخلق، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الكفر والكبر "، فقال رجل: يا رسول الله الكفر قد عرفناه، فما الكبر؟، أهو أن يكون للرجل نعلان حسنتان يلبسهما، وله شراكان حسنان يعجبه ذلك؟، قال: لا، قال: فهو أن يكون له حلة حسنة يلبسها؟، قال: لا ، قال: فهو أن يكون له فرس جميل يعجبه جماله؟، قال:لا، قال: فهو أن يكون له أصحاب يجالسونه؟، قال: لا، قال: فما الكبر؟، قال: أن تسفه الحق، وتغمص الناس }أنظر ، الطبراني ***المعجم الكبير***،٧/١٣، ؛ البخاري، ***الأدب المفرد*** ، باب الكبر،تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية القاهرة، دون سنة الطبع، ص ١٤٤،رقم الحديث،٥٤٨

(١٧٥) سورة الكهف،٣٧/١٨.

(١٧٦) جاء في تفسير الرازي رحمه الله ، ذكروا في تفسيره أقوالا أحدها: قال بعضهم: المراد تسهيل خروجه من بطن أمه، قالوا:إنه كان رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجلاه من تحت، فإذا جاء وقت الخروج انقلب، فمن الذي أعطاه ذلك الإلهام إلا الله، ومما يؤكد هذا التأويل أن خروجه حيا من ذلك المنفذ الضيق من أعجب العجائب =

وبيان هاتين المرتبتين قد مر في قوله تعالى ﴿والله خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[١٧٧].وأما المرتبة الثالثة فهي في الحقيقة واسطة بين حال التكليف والمجازات وإليه الإشارة بقوله تعالى﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ(٢١)﴾ بعد إستكمال الإنسان في أمر المعاش ومعرفة المبدأ والمعاد.﴿ثُمَّ﴾ بعد الإماتتة والدفن في القبر﴿ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) ﴾ في المحشر العظمى.

﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ(٢٣) ﴾ ردع للإنسان عما هو عليه والضمير راجع الى الإنسان المطلق أي أعمم الحكم بأن الإنسان حكم بأنه ممكن في ذاته يحتاج في وجوده وفي كل ما يتبعه من الأفعال الآثارية والأعمال الإختيارية وإن خصص بالكافر وإنما لم يقل ما أمره الله تعالى من الأفعال والعبادات البدنية والطاعات النفسية لأن الله تبارك وتعالى لم يوفقه وما أعطاه التوفيق وإن أعطاه الإقتدار والقوة والتحقيق إذ في الفعل الإرادي والعمل الإختياري لابد من أمرين الإقتدار والقدرة ثم بعد الإقتدار لابد من التوفيق وهو تهيئة الأسباب وإعدادها وتحصيل شرائطها ودفع الموانع ظاهرا وباطنا صورة ومعنى.

= وثانيها: قال أبو مسلم: المراد من هذه الآية، هو المراد من قوله: وهديناه النجدين [البلد: ١٠] فهو يتناول التمييز بين كل خير وشر يتعلق بالدنيا، وبين كل خير وشر يتعلق بالدين أي جعلناه متمكنا من سلوك سبيل الخير والشر، والتيسير يدخل فيه الإقدار والتعريف والعقل وبعثة الأنبياء، وإنزال الكتب وثالثها: أن هذا مخصوص بأمر الدين، لأن لفظ السبيل مشعر بأن المقصود أحوال الدنيا لا أمور تحصل في الآخرة. وقال إبن القيم رحمه الله في كتابه تحفة المودود {إذا تكون الجنين وصوَّرهُ الخالق البارئ المصور، خلقه ورأسه من فوق ورجلاه إلى أسفل فعندما يأذن الله بخروجه ينقلب ويصير رأسه إلى أسفل ، فيقدم رأسه سائر بدنه هذا بإتفاق من الأطباء والمشرحين وهذا من تمام العناية الإلهية بالجنين وأمه لأن رأسه إذا خرج أولا كان خروج سائر بدنه أسهل من غير أن يحتاج إلى أن ينثني فإن الجنين لو خرجت رجلاه أولا لم يؤمن أن ينشب في الرحم عند يديه وإن خرجت رجله الواحدة لم يؤمن أن ينشب عند رأسه فإما أنه يلتوي إلى الخلف وإما أن السرة تلتوي إلى عنقه أو على كتفه لأن الجنين إذا إنحدر فصار إلى موضع فيه السرة ممتدة إلتَوَت هنالك على عنقه وكتفه ، وإما أن يجاذب السرة فتتألم الأم غاية الألم ثم إن الجنين إما أن يموت وإما يصعب خروجه ويخرج وهو عليل متورم ، فاقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن ينقلب في البطن فيخرج رأسه أولا ثم يتبع الرأس سائر البدن }أنظر ، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ٥٨/٣١٣١، ؛ إبن قيم الجوزية ، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، ***تحفة المودود*** ، دار عالم الفوائد ، دون سنة الطبع ، ص ٤٠١-٤٠٢.

(١٥٣) سورة فاطر ، ١١/٣٥.

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ(٢٤)﴾ وإلى ما يتقوم به بدنه وجسمه من النباتات والحيوانات تفصيل لما ذكره من الإجمال بأن النباتات التي يرتاع به الحيوانات وبعض الإنسان إنما هو خلق الله والذي يزرعه الإنسان ويحرثه إنما هو بقدرة الله،وخالق الكل إنما هو الله.

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥)﴾ تفصيل لما أجمله وأبهمه وأستئناف وبيان لكيفية خلق مادة الإنسان والحيوانات والنباتات و المعادن وإشعار بأن مادة جميع الموجودات الكونية وأصل تمام المكنونات العينية إنما هو الماء التي هي أول الموجودات ومبدأها كما مر مرارا أنه أول مانزل من سحاب الذات الأحدية هو ماء التوحيد الذاتي والعلم والحكمة والذات لذاته بعنوان ذاتي فانه أصل الشؤونات الذاتية ثم ينزل من هذا السحاب ويظهر ماء العلم بذاته ومكنوناته الذاتية.

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ أي أرض الإستمدادات الذاتية والقابليات الأولية التي أفاضها الفيض الأقدس[١٧٨]. وهو التجلي الذاتي[١٧٩]. وأنيط في ذاته تصور النسب الذاتية والشؤونات الأولية أو هي أرض الإستمدادات التي هي نهاية الآنية [١٨٠]. الذاتية وبداية الأسمائية التي هي الأفلاك الإلهية والسموات الذاتية(لايسعنى أَرْضُ ولاسماء لكنه يسعني قَلْبَ عَبْدِي المُؤْمِنُ) [١٨١].

﴿شَقًّا(٢٦)﴾ كشق القلم والقمر بالقوة الإلهية والقدرة الذاتية﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا ﴾ أي في أرض الإستمدادات الذاتية﴿ حَبًّا(٢٧) ﴾ أي الحب الذاتي وهو أصل ومادة وغذاء ذاتي وقوة أولى لتمام الحقائق الإلهية والماهيات الكونية.

---

(١٧٨) الفيض الاقدس : الفيض بالمعنى الحسي يقال عن الماء اذا جرى في سهولة ويسر كما يقال عن الفيض في المعنى المهنوي ويقصد به الجرد والعطاء الالهي ، وقد ورد بهذين المعنين في قوله(تفيض اعينهم من الدمع) وقوله (افيضوا من حيث افاض الناس)كما ورد في قوله (افيضوا علينا الماء). انظر ***معجم الفاظ الصوفية*** حسن الشرقاوي،موسسة مختار، القاهرة ،١٩٨٧،ص ٢٢٨.

(١٧٩) التجلي الذاتي : هو ظهور الذات لنفسها في ثاني رتبها المعبر عنه بالتعيين الثاني الذي تظهر فيه الاسماء ويتميز ظهورا وتميزا علميا ولهذا يسمى التعيين الثاني بالحضرة العلمية وحضرة المعاني .الكاشاني، ***لطائف الاعلام*** ،ج١/٢٤٥.

(١٨٠) الانية : هي اعتبار الذات من حيث مرتبتها الذاتية ، المصدر السابق، ص ٢١١.

(١٨١) الحدادي ، ***الاتحافات السنية***، ص ٣٩ ؛ الزرقاني ، محمد بن عبدالباقي الزرقاني ، ***مختصر المقاصد*** المكتب الاسلامي ، الرياض ، ١٩٨١، ص ٢٠٠.

﴿ وَعِنَبًا ﴾ أي النبوة الذاتية ليتضح خمر المحبة الذاتية وشراب المودة الهوئية[١٨٢]. العينية وعصر أحكام شرائع النبوة التعريفية والنبوة التشريعية[١٨٣].

﴿ وَقَضْبًا (٢٨) ﴾ بخلو ما يتعلق بحقائق المركبات المعدنية والنفوس البيانية والنبوة قواها في العادية{٢١٦ / و } والباقية والمولودة ومايخدمها من الماسكة الجاذبة الهاذمة والدافعة والمفصلية والمعبرة والمصورة.

﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ أي القوة العملية ﴿ وَنَخْلًا(٢٩) ﴾ أي القوة النظرية ﴿ وَحَدَائِقَ ﴾ أي علوم ما يتعلق بأحكام الطريقة وأعمالها وتحسين الأخلاق وتجميل الأوصاف﴿ غُلْبًا (٣٠) ﴾ أي أشجار عظمته وهي إشارة إلى أصول الأخلاق وهي العفة والشجاعة والحكمة ﴿ وَفَاكِهَةً ﴾ أي فروعها وما تتولد من الأصول المذكورة فالتي تتولد في العفة هي الحياء والرفق والصبر والقناعة والسخاوة وأضداها إنما تتولد من طرفي العفة وهما الإفراط والتفريط ومقتضياتهما وهي الخمور والفسق ومنها يظهر ضد الحياء والرفق والعبرة والقناعة وغير ذلك على الترتيب وفي اعتدال القوة العصية تحصل الشجاعة وفي طرفها تتولد صفتان منبوذتان وهي الجبن والهون وفي اعتدالهما تحصل صفات حميدة وهي الثبات والهمة والتواضع والحمية والغيرة قال النبي ﷺ : (الغَيْرَةَ فِي الرِّجَالِ مِنْ الإيمَانِ وَمِنْ النِّسَاءِ كُفْرٌ) [١٨٤].

وأضدادها تتولد في طرفها وفي اعتدال طرفا النطق تتولد صفة محمودة وهيئة ممدوحة وهي الحكمة وهذه الحكمة المدونة المنقسمة الى النظرية والعملية ويتولد من طرفها الإفراط والتفريط والبلية والشيطنة ومن يتركهما في خضم الحكمة وهي ملكة يقتدر بها على إجراء العفة والشجاعة على وجه العدالة ومن تركيب هذه الصفات تجب القوة النطقية تتولد منه أخلاق حميدة كالذكاء وحسن التعقل والتحفظ والتفكر بالصواب والذكر، والتصرف في معاني هذه الأوصاف وأضداد هذه الهيئات الفاضلة والملكات الكاملة كثيرة وإذا اعتدلت هذه القوى الثلاثة أعني العفة والشجاعة

---

(١٨٢) الهوئية : هي الحقيقة في عالم الغيب والهوئية الذات من حيث عينها،الكاشاني، ***لطائف الاعلام*** ج٦٩٧/١.

(١٨٣) النبوة التعريفية والنبوة والتشريعية : الاولى هي الإنباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والثانية : جميع ذلك من تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعلم بالحكمة والقيام بالسياسة وتختص هذه بالرسالة . الكاشاني، ***معجم اصطلاحات الصوفية***،دار المنار،القاهرة،١٩٩٢، ص ١١٤.

(١٨٤) هذا القول منسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه وليس بحديث، أنظر صبحي الصالحي ، ***نهج البلاغة*** دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،٢٠٠٤، ص ٤٩١ .

والنطق والحكمة في ختم العدالة ظهرت أخلاق كثيرة وأوصاف جميلة كبيرة من الصداقة والوفاء والشفقة والتودد والسلم والرضاء والتوكل ولها طرفان وهما الإفراط والتفريط وتتشعب منها أضداد وهي إحياء الظلم والإنظلام ويتفرع منهما أوزار بلية وصفات عليلة وهي مقابلات تلك الملكات الفاصلة.

﴿ وَأَبًا (٣١) ﴾ أي مرعى وعطف فاكهة على العنب وعلى ماعطف عليه يوجب أن لايدخل هذه الأسماء في الفاكهة إذ المعطوف يغايرالمعطوف عليه، أصله أبَّ يأب كأم يؤم إذا قصد أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعي[١٨٥].

﴿ مَتَاعًا لَكُمْ ﴾ أي هذه المذكورات متاع خاص لكم ﴿ وَلِأَنْعَامِكُمْ(٣٢) ﴾ أي بعضها طعام ورزق لكم وبعضها لمواشيكم

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣)﴾ أي النفخة التي تظهر في الدورة الكبرى النورية الجمالية وصفت بها مجازا لأن الناس يصخون لها من صخ يصخ إذا صاخ لديها وصوت بصوت رفيع وعالي[١٨٦].

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)﴾ وإنما قدم الأخ لأنه أشد إستبيانا[١٨٧].

﴿ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)﴾ وإنما أخر الإبن لأنه في ذلك اليوم يظهر عداوته ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ ﴾ واشتغال بالنفس ولذة النعم الفاضلة والمنح الكاملة ﴿ يُغْنِيهِ(٣٧) ﴾ يمنعه

---

(١٨٥) قال الزجاج : الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشيةُ، وذكر اللَّه عزَّ وجلَّ من آياته ما يدل على وحدانيته في إنشاء ما يغذو جميع الحيوان. أنظر ، الزجاج ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ***معاني القرآن وإعرابه*** ، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨٨، ٢٨٦/٥

(١٨٦) قال المفسرون يعني صيحة القيامة وهي النفخة الأخيرة، قال الزجاج: أصل الصخ في اللغة الطعن والصك يقال صخ رأسه بحجر أي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير أي يطعن، فمعنى الصاخة الصاكة بشدة صوتها للآذان، وذكر صاحب الكشاف وجها آخر فقال: يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها أي يستمعون. أنظر ، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٦١/٣١.

(١٨٧) قال الرازي رحمه الله لأن الأخ يقول ما واسيتني بمالك، والأبوان يقولان قصرت في برنا، والصاحبة تقول أطعمتني الحرام، وفعلت وصنعت، والبنون يقولون: ما علمتنا وما أرشدتنا، وقيل: أول من يفر من أخيه هابيل، ومن أبويه إبراهيم، ومن صاحبته نوح ولوط، ومن ابنه نوح، ويحتمل أن يكون المراد من الفرار ليس هو التباعد، بل المعنى أنه يوم يفر المرء من موالاة أخيه لاهتمامه بشأنه ، أنظر ، المصدر نفسه .

من الإلتفات إلى الغير.﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ(٣٨)﴾ مشرقة مضيئة من إسفار الصبح إذا أشرق وأضاء.

﴿ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)﴾ أي مسرة ومبشرة بما ترى من النعم الفاضلة والمنح الكاملة ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠)﴾ أي فيها غبار وكدرة وبخار مكدر﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١)﴾ أي نفسها لها سواد وظلمة ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي الموصوفون ﴿ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)﴾ أي الذين جمعوا بين الكفر والفجور ولذا جمع إلى سواد وجوههم القترة والغبرة. قال النبي ﷺ (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ عَبَسَ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَوَجْهُهُ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِر) (١٨٨)

.

(١٨٨) الثعلبي ، الكشف والبيان ، ١٢٢/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٢٨٨/٥ ؛ الزيلعي ***تخريج أحاديث الكشاف***،ج١٥١/٤.

سُورَةُ التَّكوِير مَكِيَّة وَهِيَ أَرْبَعٌ وَعِشْرونَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي كور شمس الروح وأزال ضوئها وشعاعها بعين إدراك نفسها {٢١٦ / ظ} وشهود ذاتها لدى طلوع شمس ذاته لها ﴿الرحمن﴾ الذي أسقط نجوم مبادئ إدراكاتها وكواكب قوى تصرفاتها في النفس والبدن وأطرافها ﴿الرحيم﴾ الذي يوصل كل روح ونفس الى أحدية الجمعية دون تجلي الذات بتمام الأسماء والصفات لكل روح.

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)﴾ إضمحلت أضوائها وأنوارها فسقط انبساط ضوئها ونورها إلى الآفاق أو أُلقيت وحذفت من فلكها وبطل آثارها وأثرها وبطل حرها ودورها وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لأن إذا الشرطية تطلب الفعل وقيل : تفسير كورت أي أذكر وقت تكوير الشمس[١٨٩].

﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢)﴾ إنقضت وتناثرت من السماء الحسية في آخر الدورة العظمى النورية من فروع الدورة الصغرى كما أشار النبي ﷺ : (خلق الله الدنيا على سبعة آمَاد والأمد هو الدهر الطويل لا يحصيه الا الله ونحن في الأمد الأخير)[١٩٠].

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣)﴾ عن أماكنها الى وجه الارض ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ أي النوق اللاتي أتى على حملهن عشر أشهر جمع عشراء ﴿عُطِّلَتْ(٤)﴾ أي سلبت وبطلت ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ﴾ جمع وحش وهو حيوان توحشت عن الإنسان واستبعدت ﴿حُشِرَتْ (٥)﴾ جمعت عن جميع الجهات عند الموقف وذلك عند إنتقال فردانية الحكم والتدبيرمن دورة الجلال الى الجمال الضمني الذي كان حقبا لدى صراحة حكم النور والجمال وذلك يتضمن ظهور جميع المخفيات وبروز تمام المضمرات فلا استبعاد في مثل هذا الأمر الإلهي الإيماني مقتضيات الأمر الإلهي عند انتقال الشمس من بروج الشتوي الى بروج الربيعي كيف يحشر الله الحيوانات التي اختفت في الشتاء ويظهرها في الربيع وكذا يحشر النبات ويحيها في هذا الفصل.

---

(١٨٩) لم أقف على من قال به من المفسرين .

(١٩٠) الهندي،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي،***كنز العمال في سنن الاقوال والافعال***،مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٥،ج١٥٧/٦، رقم الحديث،١٥٢١٤.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ﴾ التي كانت في الدنيا وهي سبع وقد مر الكلام فيها في سورة الطور[١٩١].

﴿ سُجِّرَتْ(٦)﴾ أحميت وأوقدت حتى إنقلبت كلها ناراً أوملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً، من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحميه ، وتسجرت وتوقدت حسب اقتضاء الأمر الإلهي فإن هيوليات [١٩٢]. الممكنات وموادها وهي الوجودالمطلق والذات المحض في نفسها إقتضاءات ونسبا وإضافات بعضها مندمج ومخفي في بعض ولكل طائفة من تلك النسب المتوقدة رب ومرب بعد ظهور تلك الإضافات واختفاء بعضها في بعض أي أن في كل شيء في كل واحد من الأفلاك والعناصر يمكن الكل معتبرا انتقال الفرادرية من دورة الى دورة أخرى جلالية يبرز ماكان كامنا من صور الأفعال وهيئات الأعمال وأشكال التمثلات في خزائن أدوار النور والجمال وهي مقتضيات الجلال فعند انتقال الفرادرية الى الجلال يبرز ماكان كامنا في مكان من خزائنه.

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) ﴾ قرنت بالأبدان كل منها الى صاحبه وكذا كلما صدر منها من الأعمال الإرادية والأفعال الإختيارية بروج بما تمثلت بها من الصور المتناهية والهيئات المتقاربة الحسنة والقبيحة أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكفار بالشياطين ومقتضياتها من

---

(١٩١) ذكر ذلك البدليسي رحمه الله في سورة الطور : والبحر المسجور هو مسكن يونس عليه السلام حيث نادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، والسبعة هي: {صور الأعمال ، ومعاني الأقوال ، وحقائق الأحوال ، ودقائق الأفعال ، وشقائق العلوم والإدراكات والمعارف الإلهية ، وأنوار المقامات القلبية ، وأسرار اللطائف الغيبية} أنظر ، حسام الدين علي البدليسي ، جامع التنزيل والتأويل لوحة رقم (١٢٨) سورة الطور . والحقيقة أن هذا تفسير إشاري بحت وهو سبق للمؤلف لم أقف على من قال به من المفسرين من أهل الإشارة .

(١٩٢) الهيولى : لفظ يوناني معناه الأصل والمادة. واثبتوا لها القدم ، أي قالوا ان مادة الاجسام قديمة مع الله تعالى الان ان قدم الله متقدم عليها تقدم العلة على المعلول حيث قالوا:(انها اصل العالم وهي قديمة والعالم صورتها وخلوها عن الصورة غير ممكن كما لايمكن انفكاك الصورة عنها فهي قديمة بزعمهم ، وبحسب الاغراض الحادثة يكون التغير فيها . ودليل قدمها عندهم قالوا: لو لم تكن الهيولى قديمة لكانت حادثة فتحتاج الى مادة لان كل حادث مسبوق بمادة عندهم ، فيلزم التسلسل وهو محال. واما اهل الحق فقد اثبتوا وجود الجوهر الفرد :وهو الجزء الذي لايتجزأليمكنهم اثبات مبدأ العالم تتالف منه الاجسام المتالف منها العالم ،اي بالامكان تجزيء هذه الاجسام حتى تنتهي الى جزء لايقبل الانقسام فينقطع التسلسل المحذور منه . السعدي،عبدالملك عبدالرحمن السعدي، ***شرح النسفية في العقيدة الاسلامية***، دار الانبار،بغداد ،١٩٩٩،ص ٣٤ .

الصور القبيحة ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨)﴾ وهي الجارية المقتولة المدفونة حية ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ(٩)﴾ فعد لمن عمل هذا العمل أشد العذاب.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ التي كتبت فيها الأعمال النفسانية والأفعال البدنية الصادرة من الحواس الظاهرة بالإختبار والأحوال القلبية وهو الأخلاق والأوصاف والملكات المرضية أو الكدرة الغير المرضية. قال تعالى : ﴿ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا﴾ [١٩٣]. وقال تعالى : ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾ [١٩٤].

﴿نُشِرَتْ(١٠)﴾ فإن الصحائف تطوى عند الموت وتنشر يوم الحساب ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ(١١)﴾ قلعت وتقطعت وتساقطت ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢)﴾ أُوقدت وحميت إيقاد شديدا ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ(١٣)﴾ قربت من المؤمنين أي اطلعوا على قربها بهم لأنها آثار أنوار الأعمال الحسنة والأفعال المرضية والأحوال الرضية والأقوال الطيبة.

كما في الحديث :(يَحْشُرُ النَّاسُ عَلَى قدر أَعْمَالَهُم) [١٩٥]. وحديث :(إنما هي اعمالكم ترد عليكم) [١٩٦]. وكذا تتعرفون من أعيان الناس إلا أن بعض منها قد ستروها ومحوها.

---

(١٩٣) سورة الأسراء،٢٦/١٧.

(١٩٤) سورة ق، ١٨/٥٠.

(١٩٥) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ وإنما الصحيح هو ماورواه المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول { تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق } أنظر، ***صحيح مسلم*** ، باب صفة يوم القيامة ، ص ١٣١٠، .

(١٩٦) مر تخريجه في ص (٥٢).

قال تعالى ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾ [١٩٧] وفي الحديث :(أتبع السيئة الحسنة تمحها) [١٩٨].{٢١٧ / و }

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾ وقدمت من الأعمال والأفعال والخيرات والحسنات والمعاصي والسيئات جواب الشرط المذكور مكررا قد تقدمت حقيقة الأحوال والأعمال فيما تقدمت فإن الله يدبر الأمر للعالم الروحاني والبرزخي وعالم الملك وما فيها من الأعيان بالأسماء الذاتية الأربعة الأولى وهي العليم والحي والقدير والمريد بالأصالة والإستقلال وبالثلاثة الأخيرة أعني السميع والبصير والمتكلم بالتبعية والتكفل والفرعية وأن لكل اسم ظاهراً أو باطنا جمالا أوجلالا نورا وظلالا وإقتضاء ولذلك الأقتضاء مدة معينة وبرهة مبينة وفي ذلك الوقت دنيا وآخره وسماء وأرض وأعيان مخصوصة وأكوان منصوصة وإذا انقضت تلك المدة وانتهت تبدلت الدنيا وما فيها من السماء والأرض وما فيها وما عليها من الكواكب والجبال والبحار وغير ذلك وإذا اتصلت فردارية سلطة نوبة التدبير من اسم الى اسم آخر ظهرت القيامة وبرزت السماء وظهرت النفخة الأولى والآخرى ويتبدل طور الدنيا وطور الأخرة الى طور الدنيا فصارت الدنيا للموتى والجنة والنار وما يلزمها وماكان لازما للموتى في صور الأعمال والأحوال مما ذكر ههنا من تكوير الشمس وإنكدار النجوم وغير ذلك ظاهرة محسوسة بالحواس الظاهرة فإذا حدث المذكورات وغيرها من أمور لازمة الوقوع واجبة الظهور فلا عجب ولا غرابة من هذا فإن قدرة الله تعالى وقوته أكبر وأعظم من أن تدركها العقول والأوهام ومقتضيات وكيفيات وقوعها وأوقاتها.

﴿ فَلَا أُقْسِمُ﴾ يعني فلا ينبغي من العالم العاقل أن يرتاب في حقيقة أمثال هذه الصور فإنها واقعة قطعا أقسم بانها واقعة البتة والقسم إشعار بأن الإنسان مركب من قوانين إلهية وكونية رحمانية وشيطانية وأن القوة الشيطانية عالية في الأكبر بل في الكل كما أشار اليه ﷺ : (وَإِني ليغان عَلَى قَلْبِي وَإِني أَسْتَغْفَرَ اللهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً وَفِي رِوَايَةِ مِائَةٍ مَرَّة) [١٩٩].

---

(١٩٧) سورة هود،١١٤/١١.

(١٩٨) أنظر ، أبي شيبة ، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، ***المصنف***، مكتبة الرشد الرياض،١٤٠٩هـ، ٢١١/٥،؛ ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ، ***جامع العلوم والحكم*** ، دار ابن كثير ، دمشق ٢٠٠٨، ص ٣٧٥، ؛ الاصفهاني ، أبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني ، ***حلية الأولياء*** ، دار الفكر ، بيروت ٣٨٧/٤.

(١٩٩) ***صحيح مسلم*** ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ،ص ١٢٤٣، رقم الحديث ٢٧٠٢ ؛ النووي ، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، ***رياض الصالحين*** ، دار الريان ، القاهرة ، ص ٥٠٥.

فينفعل الإنسان ويبعد عن الله وعن مواعيده ﴿بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ﴾ أي الكواكب الخمسة المنحصرة الرواجع من خنس إذا تأخر ورجع من سمت الى سمت،جمع خانس وخنوس وهو الأبعاض والنقص والجواري السجعاء يقال خنس من بين القوم إذا انتفض. وفي الحديث : (الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فإذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ وإذا غفل وسوس)[٢٠٠] والجَوَارِ هي الدراري السيارة السبعة ﴿الْكُنَّسِ(١٦)﴾ الغيب الخفي وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وإنما قدم قسم هذه الكواكب الراجفة إذ الرجفة مقتضى النظر والإستقامة والإقامة وهذه أحوال لاتتأتى من فلك واحد بل لابد لها من أفلاك متعددة كما بين في موضعه وكثرة الأحوال هو في كثرة القوة وكمال القدرة ووفور العلم والحكمة وبعد هذه الأحوال يختفي حده تحت شعاع الشمس وتخترق وتنكس فيه وهذه الحالات يقتضي رياده أفلاك صغار غير شاملة للأرض تكون مفرقة تحت فلك حامل له خارج المركز وتكون هذه الأحوال أمور غريبة لاتوجد في سائر الأفلاك والكواكب استحقت بأن يقسم بها.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧)﴾ أدبر قبل تقبل ظلامه وأدبر وهو في الأضداد {٢١٧ / ظ} ويقال عسعس اليل وتعسعس إذا أدبر﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ(١٨)﴾ أي ظهر في البطن ظلمة الليل وطلع في أفق الأرض.

---

(٢٠٠) رواه البخاري تعليقا، أنظر القاري، علي بن سلطان محمد القاري، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***،كتاب الدعوات، باب ذكر الله عزوجل والتقرب اليه،دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠١ ج١٦٣/٥، أبي شيبة ، المصنف ، ١٣٥/٧، ؛ السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ، الزهد ، دار المشكاة ، دمشق ، ١٩٩٣، ص ٢٩٥.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ﴾ أي القران لقول رسول كريم يعني جبريل [٢٠١]. ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ كقوله شديد القوى وشديد القدرة وكمال المنتهى ﴿عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ(٢٠) ﴾ عند الله وقار مكانة وعلو رتبة ﴿ مُطَاعٍ ﴾ أي في مرتبته للملائكة ﴿ ثَمَّ ﴾ أي في مرتبته ودرجته ﴿أَمِينٍ(٢١)﴾ على الوحي يحتمل الإيصال بما قبله وبما بعد ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ أي رسول الله ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ(٢٢) ﴾ كما زعمه الكفار المتغيرون من العباد والجهال الفجارالمتفيقهون وإنما حصر على نفي الجنون ردّاً على ماقالوا في قوله تعالى : ﴿ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [٢٠٢] .

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ يعني محمد ﷺ رأى جبريل عليه السلام ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ(٢٣) ﴾ أي بمطلع الشمس وهو مطلع مدار رأس السرطان فإنه أعظم المدارات اليومية ولذا يبلغ طول النهار فيه الى غايته في الآفاق المائلة وفي هذا المدار تقرب الشمس الى سمت رؤوس أهل مكة وتغير عليهم.

---

(٢٠١) فيه قولان كما ذكر الرازي رحمه الله ، **الأول**: وهو المشهور أن المراد أن القرآن نزل به جبريل: فإن قيل هاهنا إشكال قوي وهو أنه حلف أنه قول جبريل، فوجب علينا أن نصدقه في ذلك، فإن لم نقطع بوجوب حمل اللفظ على الظاهر، فلا أقل من الاحتمال، وإذا كان الأمر كذلك ثبت أن هذا القرآن يحتمل أن يكون كلام جبريل لا كلام الله، وبتقدير أن يكون كلام جبريل يخرج عن كونه معجزا، لاحتمال أن جبريل ألقاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل الإضلال، ولا يمكن أن يجاب عنه بأن جبريل معصوم لا يفعل الإضلال، لأن العلم بعصمة جبريل، مستفاد من صدق النبي، وصدق النبي مفرع على كون القرآن معجزا، وكون القرآن معجزا يتفرع على عصمة جبريل، فيلزم الدور وهو محال والجواب: الذين قالوا: بأن القرآن إنما كان معجزا للصرفة، إنما ذهبوا إلى ذلك المذهب فرارا من هذا السؤال، لأن الإعجاز على ذلك القول ليس في الفصاحة، بل في سلب تلك العلوم والدواعي عن القلوب، وذلك مما لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى.**القول الثاني**: أن هذا الذي أخبركم به محمد من أمر الساعة على ما ذكر في هذه السورة ليس بكهانة ولا ظن ولا افتعال، إنما هو قول جبريل أتاه به وحيا من عند الله تعالى، واعلم أنه تعالى وصف جبريل هاهنا بصفات ست أولها: أنه رسول ولا شك أنه رسول الله إلى الأنبياء فهو رسول وجميع الأنبياء أمته، وهو المراد من قوله: ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده [النحل: ٢] وقال: نزل به الروح الأمين على قلبك [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] وثانيها: أنه كريم، ومن كرمه أنه يعطي أفضل العطايا، وهو المعرفة والهداية والإرشاد. أنظر ، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٦٩/٣١.

(١٧٨) سورة يونس ، ١٧/١٠

﴿ وَمَـا هُـوَ ﴾ أي محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْـبِ بِضَـنِينٍ(٢٤)﴾ من الظنـة وهـي التهمـة أي ليس محمد ﷺ ممن هو شانه أن يتهم عليه.

روي أن رسول الله ﷺ قال لجبرئيل عليه السلام : (إِنِّـي أُحِبُّ أَنْ أَرَاكَ فِي صُورَتِكَ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا فِي السَّمَاءِ قَالَ لَنْ تَقْوَى عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَأَيْنَ تَشَاءُ أَنْ أَتَخَيَّلُ لَكَ ؟ قَالَ : بِالأَبْطَحِ . قَالَ : لا يَسَعُنِي قَالَ : فَهَهُنَا ، قَالَ : لا يَسَعُنِي . قَالَ : فَبِعَرَفَاتٍ . قَالَ : ذَلِكَ بِالْحَرِيِّ أَنْ يَسَعَنِي . فَوَاعَدَهُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَقْتِ ، فَإِذَا هُوَ بِجِبْرِيلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ جِبَالِ عَرَفَاتٍ . . ، قَدْ مَلأَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ ، وَرِجْلاهُ فِي الأَرْضِ ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، قَالَ : فَتَحَوَّلَ جِبْرِيلُ فِي صُورَتِهِ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، لا تَخَفْ فَكَيْفَ لَكَ لَوْ رَأَيْتَ إِسْرَافِيلَ وَرَأْسُهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، وَرِجْلاهُ فِي تُخُومِ الأَرْضِ السَّابِعَةِ وَأَنَّ الْعَرْشَ لَعَلَى كَاهِلِهِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَضَاءَلُ أَحْيَانًا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الصَّعْوِ يَعْنِي : الْعُصْفُورُ ، حَتَّى مَا يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ إِلا عَظَمَتُهُ)[٢٠٣] .

﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾ أي لايقول محمد ﷺ ما يقول شيطان ﴿رَجِيمٍ(٢٥)﴾ بالإسترق السمعي في السماء هذا ولما قالوا أنه بكهانة وسحر في ترك الحق ودعوته إياهم عنه الى الباطل.

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) ﴾ أي ليس القران أو محمد ﷺ إلا تذكرة أو مذكر وناصح لأهل العالم هذا إستظلال بهم كما يقول لتارك الجادة إعتسافا أين تذهب وأين تمشي توبيخا وزجرا عليه مثلت حالهم بحال هذا الذاهب.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) ﴾ بدل من العالمين بدل بعض إن اعتبرت الكلية والجزئية وبدل كل إن اعتبرت الحقيقة والمشيئة لأن الذين شاؤا الإستقامة بالدخول في الأسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا به موعوظين جميعا.

---

(٢٠٣) انظر، إسحاق بن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ، مسند اسحاق بن راهويه ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، ١٩٩١، ٤٩١/٢ وأنظر ، البغوي، ***معالم التنزيل*** ، ج٣٥٠/٨-٣٥١، ؛ القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ، ٢٤١/١٩ السيوطي عبدالرحمن السيوطي، ***الحبائك في أخبار الملائك*** ،بيروت ،١٩٨٥، ص ٢٢.

قال سيد الطائفة : [٢٠٤] . في معنى هذه الآية مقرون بآية أخرى [٢٠٥]. وهي قوله تعالى ﴿وإن مِنْ شَيْءٍ إِلّا عِنْدَنَا خَزَايِنُهُ وَمَا تَنَزّلُ آلَّا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ﴾ [٢٠٦].

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ أَنَّ هُوَ الاذكر لِلعَّالَمِينَ﴾ أن يتبع الحق ويعمل به ويقسم عليه ثم قال ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(٢٩) ﴾

روي أنه لما نزل لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل: [الأمر الينا إن شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين] [٢٠٧]. وحكي عن ابن سنان عن وهب بن منبه قال: [الكتب التي نزلت من الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام بضع وتسعون كتابا قرات منها بضعا وثمانين كتابا فوجدت منها حم من جعل على نفسه شيئا من السئية لقد كفر][٢٠٨]

---

(٢٠٤) سيد الطائفة:هوأبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، أصله من نهاوند في همدان مدينة آذرية، ولد سنة نيف وعشرين ومئتين للهجرة ومولده ومنشؤه ببغداد قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: هو من أئمة القوم وسادتهم؛ مقبول على جميع الألسنة. صحب جماعة من المشايخ، وأشتهر بصحبة خالهِ سري السقطي، والحارث المحاسبي، ودرس الفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقتهِ وهو ابن عشرين سنة، وتوفي يوم السبت سنة ٢٩٧ هـ. انظر ***طبقات الصوفية*** ، ابي عبدالرحمن السلمي،١٩٩٨، ص ٤٩.

(٢٠٥) أنظر ، القرطبي، ***الجامع لاحكام القرآن*** ،ج١٧٣/٢٤.

(٢٠٦) سورة الحجر،٢١/١٥.

(٢٠٧) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ، وأبو نعيم في الحلية وفيه قرأت نيفا وتسعين كتابا أنظر، القرطبي، ***الجامع لاحكام القران***،ج١١٩/٢٢.

(٢٠٨) المصدر نفسه.

وقال الواسطي: [٢٠٩] [أعجزك في جميع أوصافك، فلا تشاء إلاّ بمشيئته، ولا تعمل إلاّ بقوته ولا تطيع إلاّ بفضله، ولا تعصي إلاّ بخذلانه، فماذا يبقى لك، وبماذا تفتخر من أفعالك، وليس لك منها شيء][٢١٠]. قال النبي ﷺ : (من قرأ سورة التكوير أعاذه الله أن يفضحه حين نشر صحيفته) [٢١١].

(٢٠٩) أبو الفتح الواسطي:هو إمام صوفي سني، ولد في العراق يعتبر خليفة أحمد الرفاعي في مصر، حيث أرسله الرفاعي إلى الإسكندرية لنشر الطريقة الرفاعية بها عام٦٣٠هـ،وكان يُلقي دروسه بمسجد العطارين .كما أنه من شيوخ أبو الحسن الشاذلي، كما كانت له سابقة نشر أول دعوة صوفية في مصر. وكان جد إبراهيم الدسوقي لأمه الذي يُعد القطب الرابع والأخير لدى المتصوفة. توفي بالإسكندرية عام،٦٣٢ هـ ،وضريحه ما زال موجوداً بالقرب من ضريح الصحابي أبي الدرداء. ***انظرالطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها***، عامر النجار، دار المعارف ،القاهرة ،دون سنة الطبع ،ص ٨٦.

(٢١٠) ابن عجيبة ، أحمد بن محمد بن عجيبة، ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*** ،تحقيق أحمد عبدالله القرشي رسلان،مطبوع على نفقة حسن زكي القاهرة،١٩٩٩ ،ج٢٥١/٧.

(٢١١) أنظر ، الثعلبي ، الكشف والبيان ، ١٣٠/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٢٩١/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج١٥١/٤.

سورة الأنفطار مَكِيَّة وَهِيَ تِسْعَةَ عشر آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي انفطرت {٢١٨ / و } بقدرته الكاملة وقوته الشاملة سماء الدورة الصغرى النورية الجمالية الصريحة ﴿الرحمن﴾ الذي ربّى في دبر أعيان هذه الدورة بكمال رحمته وعموم نعمته بصورة تمام جمعيته بالحكمة النظرية والعملية المتعلقة بتكميل طور القلب والسر الذاتي وهو مجمع الأطوار العالمية وشمس مفارق الطور الروحي الخفي وعندية الغيوب وبدر طور قمر القلب الذي ارتفع عنده تعالى أومقتضيات أطوار النفس بأنواعها بإستثناء مشاعر العشرة الشاعرة النازعة ﴿الرحيم﴾ الذي زين فؤاد وقلوب العارفين بأنوار الحكمة النظرية وأسرار القوة العملية لتتمكن من العروج إلى سماء عطارد القوة النظرية راقيا إلى فلك زحل الحكمة العملية إلى أن بلغ عرش جمعية الكل لترى ما عملت نفس ماقدمت وأخرت.

﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١)** ﴾ إنشقت وتكسرت وتفرقت فيه ﴿ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ**﴾ أي نجوم القوى النظرية ودُرى المبادئ العقلية وهي المشاعر العشرة العاشرة الظاهرة والباطنة.

﴿ **انْتَثَرَتْ (٢)**﴾ وتساقطت عن سماء شمس الروح ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣)**﴾ جُمِعَت والقي ماء البعض في البعض لدى إرتفاع الحاجز الذي جعله برزخا فيصير الكل بحراً واحداً وارتفاع الحاجز إنما يكون لتزلزل الأرض وتحركها وانصداعها وانصداع الجبال ونسفها.

﴿**وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤)**﴾ أي إنتشرت وقلبت أسفلها أعلاها وباطنها ظاهرها بإحياء ما فيها أوبإخراج مافيها من كنوز الذهب والفضة والجواهر النفسية وذلك من أشراط الساعة وعلاماتها، واعلم أن هذه الأمور الأربعة إثنان منها سماويان وإثنان أرضيان من أشراط الساعة قال تعالى : ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴾ [٢١٢] .

---

(٢١٢) سورة الزلزلة، ١/٩٩-٤.

واعلم أن إنفطار السماء وإنشقاقها وإنتثار الكواكب وغيرها أمر ممكن جائز وذلك لاشتراك الكل في الجنسية والأمر النوعي ، وإذا اقتضى أمرا نوعيا في البعض كالإنشقاق والإنصداع والإنفطار كما يقع على العناصر لابد وأن يصبح في الكل وإلا لزم التحكم فإن قيل هذا إنما يصح أذا كانت العناصر والأفلاك أنواعا وأمّا إذا كانت أجناس فلا ؟ أجيب بأن الهوية الإتصالية وهي الجنسية مشتركة في الكل فإذا طرأ كم نوعي كالإنشقاق والإنفطار والإفتراق على بعض لابد وأن يجوز طريانه على الآخر كيف يتأثر الفاعل المختار فإن مجرد الإمكان لايقع بدون تاثير أمر خارجي ألا ترى أن إنفصال العناصر أمر ممكن في نفسه في كل الأوقات فلولم يضم تأثير الفاعل المختار المريد لم يقع الإنفصال بالفعل في بعض الأوقات وإلا لزم التحكم لإستواء الفعل في جميع الأوقات وكذا بسبب تأثير الفاعل المؤقت بالنسبة الى تمام الأوقات على السواء فإذا الفاعل الخارجي لابد وأن يكون مختارا مريدا لتخصيص إرادته وقوع الفعل في وقت دون وقت وبصفة ووضع دون وضع وغير ذلك من الأحوال، واعلم أن الغرض من هذه الآيات تخريب بناء دار الدنيا وإنهدام بيت العالم وسقف هذا البيت هو السماء وسطحه هو الأرض والماء ومن أراد تخريب دار وبيت لابد أن يبتدأ من السقف {٢١٨ / ظ } فانفطار السماء تخريب السقف.[٢١٣] .﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** ﴾ إشارة الى تخريب السطح وأجزائه .

﴿ **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ(٥)**﴾ إشارة الى العلة القائمة والمراد بما قدمت هو الأعمال الصادرة في أول العمر ولما تأخرت في آخر العمر أو المراد في الأول هو الأعمال البدنية وفي الثاني هو الأفعال النفسانية والأخلاق القلبية وآثار الملكات الحاصلة التي تحصل بعد الإيتاء اليه فإن تزكية النفس وتصفية القلب وتأديب النفوس العاملة وتهذيب القوى والجوارح الناقلة وتحسين الاوصاف وتبديل الأخلاق فلايحصل إلا بعد المجاهدات الشاقة والرياضات الحاقة والمراد من الأول إعمال أحكام النبوة وفي الثاني أحكام أحوال الولاية وتكميل أنوارها الحقيقية وأسرارها الحقيقية وتحصيل مرتضيات أطوارها ومقتضيات أدوارها والمراد في الأول مايظهر في الموقف الأول من الأحوال ومقتضيات الأعمال والأفعال الحاصلة على سبيل الإجمال ومن الثاني مايبدأعلى وجه التفصيل عند نشر الكتب وقرائتها عند الحشر والنشر هذا هو الكلام في القيامات الآفاقية التي تحصل دون نهاية إقتضاء الأدوار الأربعة النورية الجمالية كل أمر من هذه الأمور الأربعة هو مقتضى دورة في الأدوار الأربعة الضمنية الفرعية لماعلمت أن كل دورة من الأدوار الاربعة الكلية ينطوي على أدوار اربعة فرعية جزئية وأمّا القيامة الإلهية فانفطار السماءالى سماء العلوم

(٢١٣) هنالك كلام مماثل وقريب من هذا الكلام في التفسير الكبير ، أنظر ، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٧٧/٣١.

النظرية وهي الإدراكات الحصولية الحضورية إنما يكون عند ظهور سلطان العلم الحضوري والإدراك الشهودي[٢١٤] . وسماء هذا العالم إنما ينفطر لحقيقة حق اليقين والمراد بالبحار هي العلوم النظرية والأحكام العملية التي يتصل أحديهما بالأخرى وعمل كل منهما باستيلاء سلطان عين اليقين وحق اليقين، ويجمع الكل في أحدية الجمع[٢١٥] . والمراد بالكواكب القوى البدنية والروحانية والمبادئ النفسانية التي تُسرُّعند التجلي الإلهي الذاتي.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي مقتضيات الأطوار في الإدراكات النظرية والذاريات الفكرية الحاصلة من بعد السير الى الله وفي الله أو مرتضيات الأدوار التي كانت مكمونة في خير خزائن الكورة الجلالية التي كانت كامنة في ختم الأدوار النورية الجمالية فعندها غاية الدورة ونهايتها وانتقال حكم فرادنيتة نوبة السرية الى كورة الجلال وقامت القيامة وظهرت الساعة والنفخة الاولى والثانية وتزلزلت القابليات الذاتية وتحركت الإستعدادات الأولية ودرر الأكوان والأعيان وأحوالها التابعة لها في الوجود ، واعلم أن السور الأربعة اعني النازعات وعبس و التكوير والإنفطار إشارة وبيان للقيامات الأربعة الواقعة في نهاية الأدوار الأربعة وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى وفي كل دورة نورية وكورة ظلية جمالية ضمنية خفية كان إرتضاءها ضمنا خفيا تبعا ولما كان لكل دورة دنيا وأرض وسماء وفي كل سماء كواكب ونجوم ففي كل قيامة وظهورساعة وإنتثار ونفخة أولى وثانية لابد وأن تظهر قبل قيام قيامته وظهور ساعة آثار القيامة أولا في السماء والكواكب فلا بد وأن تبين أولا السماء وبناءها والارض ودحائها ثم تبين ما يطرأ عليها في التكوير والإنكدار في الدورة العظمى والكبرى والإنفطار والإنتثار في الدورة الوسطى والصغرى.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ﴾ غرورك واجترائك على عصيانه وترك عبادته والإيمان به وطغيانه.﴿ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) ﴾ وذكر الكريم للمبالغة في المنع من الإغترار فإنه محض الكرام والتكريم والإكرام ورفض الظلم والإنظلام لايقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي وتقوية الأهالي والملك المعاني فكيف إذا ضم {٢١٩ / و } اليه صفة القهر ونعت الإنتقام وللإشعار بأنه يغري

---

(٢١٤) الإدراك الشهودي : هو الحضور مع المشهود ويطلق أيضا بمعنى الإدراك الذي تجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة ، وأن الموجب في إيجادها نور من جانب المشهود ، تمحو ظلمة حجابها ويقوم مقامها فيرى الحق بنوره ويفنى عن كل ما سواه بظهوره ، الكاشاني ، ***لطائف الإعلام*** ، ص ٤٧٧.

(٢١٥) أحدية الجمع : هو التعين الأول ، فبإعتبار أحديته سمي حضرة أحدية الجمع ، وبإعتبار واحديته كان جمعا المصدر نفسه ، ص ٣٣٦.

الشيطان بالمعونة والدلالة على كثرة كرمه يستدعي الجد في طاعته والكد في عبادته وطاعته لا الإنهماك في عصيانه والإشراك في الإيمان به إغتراراً بكمال كرمه ووفور منحه ودرور نعمه. روي عن علي رضي الله عنه: [أنه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فإذا هو بالباب فقال: له مالك لم تجبني؟ قال: لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك فأستحسن جوابه فأعتقه] [٢١٦].

وقالوا:[من كرم الرجل سوء أدب غلمانه] [٢١٧] . روي لما قراء رسول الله ﷺ وسلم هذه الآية قال: (غره جهله) [٢١٨]. وقال عمر رضي الله عنه: [غره جهله وحمقه] [٢١٩]. وقال بعضهم:[لو أقامني الله بين يديه فقال ماغرك بي؟ قلت غرني بك بربك بي سالفا وآنفا] [٢٢٠]. وقال بعض أهل الإشارة [إنما قال بربك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته كأنه لقنه الإجابة حتى يقول:غرني كرم الكريم] [٢٢١] .

﴿الَّذِى خَلَقَكَ﴾ أولا في مادة وجودك وعنصر حقيقة نصرك وشهودك كاليقظة والحاسة البسيطة ﴿فَسَوَّاكَ﴾ في وجودك وإخرج إجزاء بدنك من القوة الى العقل وضم بعضها ببعض على ما تقتضيه العدالة وحسن الإستقامة ونعت الإستواء والتسوية في أصلاب آبائك ﴿فَعَدَلَكَ (٧)﴾في رحم أمك ﴿ فِى أَىِّ صُورَةٍ﴾ من الصور والهيئات والأشكال والتماثيل والأمثال.

---

(٢١٦) انظر الزيلعي، ***تخريج أحاديث الكشاف***، ج١٦٧/٤ ؛ القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ، ١٢٣/٢٢.

(٢١٧) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ***الكشاف عن حقائق التنزيل*** ،دار المعرفة بيروت،٢٠٠٩،ص ١١٨٥ .

(٢١٨) الواحدي ، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، ***الوسيط*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١١٩٩٤، ٤٣٥/٤ القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، ١٢٢/٢٢ ؛ الزيلعي، ***تخريج أحاديث الكشاف***،ج١٦٧/٤.

(٢١٩) الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل*** ، ص ١١٨٥.

(٢٢٠) القائل به : هو الفضيل بن عياض : أحد أعلام أهل السنة في القرن الثاني الهجري، لقب بـ عابد الحرمين الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل*** ، ص ١١٨٥.

(٢٢١) ذكر الامام الزمخشري في الكشاف : ان القائل بهذا الكلام هم قصاص الحشوية بقوله: (ويظن به قصاص الحشوية .ويروون عن أئمتهم انما قال :بربك الكريم ،دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم). المصدر نفسه .

﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ(٨)﴾ في غير صورة الإنسان من صورة كلبٍ أو خنزيرٍ أوحمارٍ أو قردٍ أوغير ذلك مما يحشر عليه [٢٢٢]. فـ ﴿مَـا﴾ صلة وقيل شرطية ركبك جزاؤه والعائد محذوف أي الذي يشاء ركبك على ذلك.﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الإغترار بكرم الله تعالى.

﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ(٩)﴾ كلا وبل حرف وضع في اللغة لنفي شيء قد تقدم وتحقق غيره فذكر في تفسير كلا وبل وجوها أحدها: معناه أنكم لا تستقيمون على توجيه نعمي عليكم وإرشادي لكم، بل تكذبون بيوم الدين[٢٢٣]. الثاني: أي إرتدعوا عن الإغترار وتمنعوا من المخدعة والخداع والإعثار والإستدراج بتواتر كرم الله وتكاثر آلائه ووفور نعمه وورود نعمائه.
والثالث: كلا أي الأمر ليس كما تقولون من أنه لابعث ولانشور[٢٢٤]. والدين هو الإسلام أي انكم تكذبون وجدان الجزاء على الدين والإسلام أو المراد هو الحساب بالصحف والكتاب مما يورث الجزاء بالثواب بحسن الخطاب والقول المستطاب.

﴿وإِنَّ عَلَـيْكُمْ لَحَـافِظِينَ (١٠)﴾من الملائكة المقربين والجواهر المكرمين والفواخر المهطعين﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) ﴾ يكتبون ما تصنعون بالإرادة ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ(١٢)﴾ نصب إما على المدح أو على البدلية. ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) ﴾ جمع بار كأنصار جمع ناصر أو جمع بر وهو الذي يشيع الخيرات كلها كالبر والجر فإنه يشمل على كل رطب ويابس كما قال تعالى في الكتاب المبين : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٢٥]. وهو في الحقيقة هو الكتاب والقرآن والسبع المثاني وروح الروح الأدائي والنعيم أوهو الجنة إما في الآفاق وهي الجنة النفسانية التي هي من جنس نعيم الدنيا كالحور والقصور والغلمان وأنواع الطعوم والمشارب والولدان وغير ذلك، وما في الأنفس وهي جنة التجلي الآثاري في الطور السري وهو ينبوع تنوع التجليات.

---

(٢٢٢) قال به أبو صالح ومقاتل ، أنظر ، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٨٢/٣١ .

(٢٢٣) هذا الوجه قاله القاضي ، أنظر ، المصدر نفسه ، ٧٧/٣١ .

(٢٢٤) قال به القفال ، أنظر ، المصدر السابق.

(٢٢٥) سورة الانعام،٥٩/٦.

﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ وهي تقابل الأبرار وهم الكفرة والمشركون قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ (٢٢٦).

﴿لَفِي جَحِيمٍ (١٤) ﴾ بيان لما يقتضي المكتوب ويحصل له على سبيل الكلية ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلون النار والجحيم والسعير ﴿يَوْمَ الدِّينِ (١٥) ﴾ يوم الجزاء وهو يوم القيامة لوصولهم فيها بالجزاء ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) ﴾ أي عن جهنم بخارجين بل حاضرين بها أبدا.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ﴾ {٢١٩ / ظ } أي ما علمك ومن أطلعك على حقيقة يوم الدين وأنبئك وَ﴿وَمَا﴾ هي الشارحة لحقيقة الشيء﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) ﴾ تكرارها إشعار بأن يوم الدين ليس مما يعلم بتوجه واحد أوتكرر لكمال عظمته ووفور هوله وشدته فإنك كيف ما تصورته وبأي نعت وصفته أدركته وشاهدته فهو أعلى منه، أو لتكرار يوم الدين فإن لكل دورة سماء وأرضا ودنيا وطولا وعرضا وآخرة ويوم فصل ودين وقيام قيامة وظهور ساعة.
﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي لايستطيع أن يصدر عنه شيء من النصر والشفاعة لشدة هوله وقوة غوله ﴿ وَالْأَمْرُ﴾ أي أمر الدنيا وحالها ومالها وأمر الآخرة وتدبيرها وإجراء الأحوال على مقتضائها ومرتضاها ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي في يوم القيامة ﴿لِلَّهِ (١٩)﴾ مختص به لايشاركه أحد لافي أمر حقير ولاعظيم وخطير إذ لايملك أحد في ذلك اليوم شيئا من الأشياء ولا أمرا من الأمور كما كان ملكه في الدنيا إشارة الى فناء ماسوى الله في ذواتهم وأسمائهم وأفعالهم وصفاتهم في الدنيا والآخرة بل ترجع الأمور كلها اليه.

قال النبي ﷺ : (من قرأ سورة الإنفطار كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة) (٢٢٧).

---

(٢٢٦) سورة عبس ،٤٢/٨٠.

(٢٢٧) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٣٦/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية***، ١٠٣/١ ؛ ***البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٢٩٣/٥ ؛ الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف***، ج١٦٤/٤.

سُورَةُ المُطَفِّفين مَكِيَّة وَهِيَ ست وثلاثون آية

﴿بسم الله﴾ الذي جعل عدالة الكيل وإستقامة الميزان في العلوم العقلية والحرف والرسوم النقلية ذريعة الإستصعاد الى سماء السعادة الدنيوية وشريعة الإستصعاد الى فلك السعادة الدينية ﴿الرحمن﴾ الذي هيأ للفجار الجحيم وللأخيار جنة النعيم ﴿الرحيم﴾ الذي أوصل الكفار الى دار البوار وإنتظار الى عاد القرار ومقام الأبرار.

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١)﴾ من التطفيف وهو البخس والخيانة في الكيل في الخيانة في الميزان والتقليل في الأوزان، لأن مايبخس ويقلل تحقق وصدر.

روي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (خَمْسٌ بِخَمْسٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ قَالَ: مَا نَقَضَ قَوْمُ العَهْدَ إلّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِم عَدُوَّهُمْ،وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ الافشا فِيهِمُ الفَقْرُ، وَمَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الفَاحِشَةُ إلّا فَشَا فِيهِمُ المَوْتُ، ولاطففوا الكَيْلَ إلّا مُنِعُوَا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلامَنَعُوا الزَّكَاةَ إلّا حُبِسَ عَنْهُمُ القِطْرَ) [٢٢٨]. ولَمَّا كَانَ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ أَهْلُهَا مَنْ أَبْخَسِ النَّاسَ فَنَزَلَتْ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَأَحْسَنُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ [٢٢٩].

وَعَنْ عَلَيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ: [أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَزِنُ الزَّعْفَرَانَ وَقَدْ أَرْجَحَ فَقَالَ لَهُ: أَقِمِ الوَزْنَ بِالقِسْطِ، ثُمَّ أَرْجِحْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شِئْتَ كَأَنَّهُ أَمَرَ بِالتَّسْوِيَةِ أَوَّلاً لِيَعْتَادَهَا وَيَفْصِلَ الوَاجِبَ مِنْ النفل] [٢٣٠].

وَعَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ:[إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الأعَاجِمِ بُلِيتُمْ بِأَمْرَيْنِ بِهِمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ المِكْيَالُ وَالمِيزَانُ] [٢٣١]. وخص الأعاجم لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً وكانا مفرّقين في الحرمين، كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون.

---

(٢٢٨) ابن ماجة ، ***السنن*** ، ١٤٩/٥ ؛ الأ صفهاني ، ***حلية الأولياء*** ، ٣٣٣/٨ ؛ الزيلعي، ***تخريج أحاديث الكشاف***،ج١٧٢/٤.

(٢٢٩) النسائي ، أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ***السنن الكبرى*** ، دار الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١، ٣٢٧/١٠ ؛

(٢٣٠) القرطبي،***الجامع لأحكام القرآن***، ج ٢٢/ ١٣٤.

(٢٣١) الزمخشري ، ***الكشاف عن حقائق التنزيل*** ،ص ١١٨٦.

﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) ﴾ بيان حالهم في الأخذ والدفع ففي الأخذ يستون وفي الدفع ينقصون ويبخسون. رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ (إِذَا قَدِمَ بِالمَدِينَةِ وَبِهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو جُهَيْنَةَ وَمَعَهُ صَاعَانِ يَكِيلُ بِأَحَدِهِمَا وَيَكْتَالُ بِالآخَرِ) [٢٣٢].

فأنزل الله ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ ويستيقن ﴿أُولَٰئِكَ﴾ فاعل يظن ﴿أَنَّهُمْ﴾ مفعوله ﴿مَبْعُوثُونَ(٤)﴾ إشعار بأنهم وقع منهم الظن فإن من تحقق بالبعث {٢٢٠ / و } لم يجيء على أمثال هذه القبايح فكيف إذاً ينفعه وفيه إنكار وتعجب من حالهم.

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) ﴾ متعلق بمبعوثون ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ بدل من الجار والمجرور يؤيده قراءة الجر ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٦)﴾ وفي هذا الإنكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لأمر الله وحكمته والتعبير عنه برب العالمين مبالغة في المنع عن التطفف وتعظيم إثمه وتغليظ حرمته وثقل حكمته ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التطفف والغفلة عن البعث والحساب ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ أي مايكتب فيه أعمالهم أو كتابة أعمالهم ﴿لَفِي سِجِّينٍ(٧)﴾ أي في كتاب عظيم جامع لأعمال الفجرة من الثقلين ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨)﴾. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :(سِجِّين بِأَسْفَلِ سَبْع أَرَضِين)[٢٣٣].

سُئِلَ كَعْبُ الأَحْبَارِ عَنْ قَوْلِ اللهِ عزوجل ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ فَقَالَ: [إِنَّ أَرْوَاحَ الفُجَّارِ يُصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْبَى السَّمَاءُ أَنْ تَقَبَّلَهَا ثُمَّ يُهْبَطُ إِلَى الأَرْضِ فَتَأْبَى الأَرْضُ أَنْ تَقَبَّلَهَا ثُمَّ يُهْبَطُ فَيُدْخُلُ تَحْتَ أَرَضِينَ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى سِجِّينٍ وَهُوَ حَدُّ إِبْلِيس فَيَخْرُجُ بِهَا مِنْ سِجِّينٍ تَحْتَ حَدِّ إِبْلِيسٍ فَتُرَقَّمُ وَتُخْتَمُ وَيُوضَعُ تَحْتُ حَدِّ ابليس وَقَالَ: أَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا شَجَرَةٌ سَوْدَاءُ تَحْتَ الأَرَضِينَ السَّبْعِ مَكْتُوبٌ فِيهَا إِسمُ كُلِّ شَيْطَانٍ فَإِذَا افتض الكَافِرُ تَعرُجُ إِلَى السَّمَاءِ فَخَلَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ رُمِيَ بِهَا إِلَى سِجِّينٍ أَصِلُ السِّجْنِ وَهُوَ الحَبْسُ وَأُمّا عليون فَإِذَا افتض نَفْسُ

---

(٢٣٢) الثعلبي، أبو اسحاق أحمد ، ***الكشف والبيان***،دراسة وتحقيق أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢،ج١٠/١٥٠.

(٢٣٣) رواه البغوي بسنده عن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(سجين أسفل سبع ارضين وعلّيون فى السماء السابعة تحت العرش،المظهري،محمد ثناء الله العثماني الحنفي النقشبندي المظهري، ***تفسير المظهري***، دار احياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٤،ج١٠/٢٢٠.

المُرَادِ المُسْلِمِ عُرِجَ إِلَى السَّمَاءِ فَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى العَرْشِ قَالَ فَخَرَجَ كَفٌّ مِنْ العَرْشِ فَتَكْتُبُ لَهُ مَنْزِلَتَهُ وَكَرَامَتَهِ] [٢٣٤]. وعَنْ النَّبِيِّ ﷺ : (الفَلَقُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مُغَطًّى وَسِجِّينُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَفْتُوح)[٢٣٥] .

﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩)﴾ مسطور كتاب أعمال الثقلين أو الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أو بيان كتاب في سجين مرقوم فيه مالا ينتهي ولايمحى.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) ﴾ بالحق وبما جاء منه بلسان جبرئيل على محمد ﷺ منه ماذكر في هذه الآية ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز عن الحد في النظر الصحيح والحق الصريح غالي في التقليد حتى جحد قدرة الله وقوته في إيجاد هذه الأمور المذكورة وإعادة الأجساد ﴿ أَثِيمٍ (١٢)﴾ منهمك في الشهوات ومنغمس في ظلمة المنكرات الى أن إمتنع عنده قبول الأمور الغريبة الحقة.

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ ومقالات بياننا وكلمات معجزاتنا ﴿ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ(١٣)﴾ من فرط جهله وإعراضه عن الحق الواضح فلا نفعه شواهد النقل بل قواعد العقل الصريح ومعامد الذوق الصحيح إذ طريق العقل واحد.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن هذا القول ﴿بَلْ رَانَ﴾ نابت وكائن والرّان هو ظلمة القلب التي حصلت من تراكم الذنوب والآثام الى أن ترسخ فيه وصار ملكة وزال عنه قبول الحق ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ﴾ لرسوخ ظلمة الذنوب وثبات سواد كدورة المعاصي والجهل المركب الذي هو من أرداء أمراض النفوس في القلب والصدر فتحجب عن مشاهدة الحق وشهود جماله.

---

(٢٣٤) السيوطي،جلال الدين السيوطي،***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***،تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مركز هجر للبحوث الاسلامية ،القاهرة،٢٠٠٣،ج٢٩٣/١٥.

(٢٣٥) ذكره ابن كثير في تفسيره عن المصنف،وقال: وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا منكرا لايصح ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور الى المصنف، انظر الطبري، ***جامع البيان*** ، ج ١٩٦/٢٤.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦)﴾ أي لداخلوا النار ويصلون اليها ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)﴾ ثم يقال لهم في المحشر العظمى والقيامة الكبرى هذا العذاب ونار العقاب التي أنتم فيها داخلون هي نتائج الذي كنتم بها تكذبون.

﴿كَلَّا﴾ ردع وتكرير للأول أي ليس الأمر كما توهم أُولئك الفجار من إنكار البعث والقول بأن كتاب الله هو أساطير الأولين. ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ(١٨)﴾ جمع عِلِيّ وهو فعيل من العلو والبعض على أن إعراب هذا الإسم كإعراب الجمع المذكر السالم لأنه على لفظ الجمع كما يقول هذه عشرون ورأيت عشرين والمفسرون على انها السماء الرابعة وفي رواية السماء السابعة {٢٢٠ / ظ} أو هي السدرة المنتهى .

قَالَ الفَرَّاء: [هُوَ عُلُوٌّ وَارْتِفَاعٌ فَوْقَ عُلُوٍّ وَارْتِفَاع] [٢٣٦] والحق أنه مقام عالي ورتبة رفيعة لها في كل السماوات والمراتب مظاهر ومحال وللعارف بحسب تنوع الأحوال وتطور المقامات وبعض الأطوار والحالات شهودات وأنظار فكلما قيل من إختلاف الآراء هو حق وصادق ومصداق هذا هو قول الفراء وَقَالَ الزُّجَاجُ:[هُوَ أَعْلَى الأَمْكِنَة] [٢٣٧].وقال آخرون هو كتاب أعمال الملائكة يؤيده ظاهر القرآن.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠)﴾ قدمر الكلام فيه مرار يعني أن كتاب الأبرار إنما هو في هذا الكتاب المرقوم ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)﴾ من الملائكة فإن الله تعالى كما وكلهم باللوح المحفوظ وحفظ مافيه كذا يحفظون الأبرار في جملة ذلك الكتاب الذي هو أُم الكتاب على وجه الإعظام له ولايمتنع أن الحفظه إذا صعدت بكتب الأبرار فإنهم ينقلونها الى هؤلاء المقربين فيحفظونه كما يحفظون كتب أنفسهم وينقلون مافي تلك الصحائف الى ذلك الكتاب الذي وكلوا بالحفاظ عليه ويصر شهادة عليهم بهؤلاء الأبرار فكذلك يحاسبون حسابا يسيرا لأن هؤلاء المقربين شاهدون لهم بما حفظوه من أعمالهم وإذا كان هذا الكتاب في السماء صح قول من تأول ذلك على أنه من السماء ، واعلم أن المعتمد في تفسير هذه الآية ما بين أن العلو والصفاء والطهارة من علامات السعادة ، والسفل والظلمة والكدورة من علامات الشقاوة ولذا هم مخلدون دائمون فيها.

---

(٢٣٦) الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ***معاني القرآن***، دار عالم الكتب، بيروت،١٩٨٣،ج٢٤٧/٣.

(٢٣٧) الزجاج، أبي الحسن إبراهيم بن السري الزجاج، ***معاني القرآن واعرابه***، شرح وتحقيق عبدالجليل شلبي دار عالم الكتب بيروت،١٩٨٨، ج٥/ ٢٩٩.

﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكة وهي السرير.﴿ يَنْظُرُونَ(٢٣) ﴾ الى أنواع السعادة والنعيم من الجنة وما فيها من الولدان وأنواع الأطعمة والأشربة والملابس والمراكب والمساكن الطيبة والأماكن الهنية والأنهار الجارية والأشجار المثمرة والأثمار المتنوعة والأنوار المتلونة وغير ذلك من النعم الهنيئة وهي الجنة الآثارية وأمّا جنة الأجرام فهي أعلى منها وهي ملكوت هذه الجنة وهو الحق ما فيها وهي الحضائر القدسية والسرائر النفسية ومشاهدة لقاء الله وأنوار جماله ومعاينة أطوار أسرار جلال الله في مظاهر التلوينات وهكذا وراء هذه الجنة جنة أعلى وهي جنة الأصفياء والأخيار، وفوق هذه الجنة جنة أخرى وهي جنة العارفين وفوق الكل جنة أعلى وهي الجنة الجمعية[٢٣٨]. والصورة النوعية الإنسانية.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)﴾ وهي صفاء سري من صفاء الباطن الى الظاهر مصورة اليها كيفية الفناء على الاعضاء والجوارح والحواس الظاهرة والباطنة في كل بما يناسبه وإنما ذكر الوجه لكونه أظهر وأجلى وأشهر.

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ شراب خالصا طيب لذيذ ﴿مختوم(٢٥)﴾ وهو شراب التجلي الذاتي[٢٣٩].والكمال الجمعي والجمع الكمالي مختوم منقوش بفصوص من الخواتم الإلهية والهيئة الكلية والنعوت الإحاطية لئلا يصل اليها من لا استحقاق له ولا أهلية لتناولها.

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أي آخر خلطها مسك أزفر قَالَ بَعْضُهُمْ: [خِتَامُهُ عند الله سبحانه :مسك وختامها اليَوْمَ فِي الدُّنْيَا طِينٌ][٢٤٠].

﴿ وَفِي ذَلِكَ ﴾ الختم أو الرحيق أو النعيم ﴿فَلْيَتَنَافَسِ﴾ولينظر﴿الْمُتَنَافِسُونَ(٢٦)﴾ المنتظرون وليرتقب المرتقبون أو فليرغب الراغبون بالمبادرة الى ما يفيضيه من الأعمال الصالحة {٢٢١ / و }والأفعال الفالحة المفلحة.

---

(٢٣٨) الجنة الجمعية : وهي دار النعيم التي أعد الله سبحانه وتعالى فيها من فضله العميم ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، مما لايحصى من وجوده المقيم ، الكاشاني ،***لطائف الإعلام*** ، ص ٣٢٥.

(٢٣٩) التجلي الذاتي : هو التجلي الاول سمي بذلك لانه تجلى الذات لذاتها. المصدر نفسه ، ص ٢٤٥.

(٢٤٠) القائل به هو ابن زيد كما جاء في تفسير الثعلبي، ***الكشف والبيان***، ج١٠/١٥٦.

﴿ وَمِزَاجُهُ﴾ أي مزاج الرحيق أو الشراب الصافي او النعيم الوافي ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ(٢٧)﴾ أي شراب رفيق ريحان يصب عليه من علو ومكان رفيع مأخوذ من سنام البعير وتسنيم القبور ، وهو اسم شراب هو أشرف الأشربة وإنما سمي به لأنه يتسنم ويرفع فينصب عليهم إنصبابا من فوقهم في غرفهم ومنازلهم تجري من جنة عدن الى أهل الجنان وهو خاص بالمقربين يشربونها صرفا من غير مزج بأمر آخر ويمزج ويخلط لسائرأهل الجنة. قال تعالى :﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤١).

قَالَ بَعْضُهُمْ: [هِيَ عَيْنٌ تَجْرِي فِي الهَوَاءِ مُتَسَمِناً فَيَنْصَبُّ فِي أَوَانِ أَهْلِ الجَنَّةِ عَلَى مِقْدَارِ مُلَاءِهَا فَإِذَا أمْتَلَأتْ أَمْسَكَ المَاءُ حَتَّى لايَقَعَ فِيهِ قَطْرَةٌ عَلَى الأَرْضِ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الاستسقاء](٢٤٢).

﴿عَيْنًا﴾ نصب على الحال أو مفعول يسقون أي يسقون عينا من العيون أو أعين ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)﴾ يشرب منها أو يشرب بها المقربون قال بعضهم: يشرب بها المقربون صرفا على بساط القرب في مجلس الأنس ورياض حضائر القدس لكأس الرضاء على مشاهده الحق سبحانه بوسيلة قوله كامل من الأنس.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)﴾ يعني ان رؤساء قريش كانوا يضحكون على فقراء المؤمنين إستهزاءً وأستخفافاً بهم وعلى إسلامهم يتعجبون، فيه إضمار وحذف وتقدير يعني إن الذين أجرموا من كبار قريش ورؤساءهم كانوا يضحكون.

قِيلَ:[نَزَلَتْ فِي عَلِيٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ فِي نَفَرٍ مِنَ المسلمين إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَخِرَ مِنْهُمْ المُنَافِقُونَ وَضَحِكُوا] (٢٤٣)

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠)﴾ فقالوا: أنظروا الى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها فضحكنا بهم ،و الغمز هو الأشارة بالأعين والحاجب إستهزاءً واستخفافاً.

---

(٢٤١) سورة السجدة ،١٧/٣٢.

(٢٤٢) البغوي ، ***معالم التنزيل*** ، ج٣٦٨/٨.

(٢٤٣) السمرقندي،نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، ***بحر العلوم***، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٣،ج٤٥٨/٣-٤٥٨.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أو رجعوا وانتقلوا ﴿إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ(٣١)﴾ حال كونهم ملتذين بالإشتهار أمثال الإستلذاذ بالفواكه كأن إستهزاءهم بالفقراء ماهو فواكه طيبة متنوعة.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رؤساء قريش لفقراء المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ(٣٢)﴾ يعني فقراء المسلمين ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣)﴾ يعني الملائكة على الفقراء المؤمنين لحافظين ليحفظوا أعمالهم ويترصدوا أقوالهم ليستهدوهم ويرشدوهم إلى الله وسدهم عن الضلالة وكمال الجهالة الى الهداية وملاحظة وفور العطوفة وعموم العناية.

﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ(٣٤)﴾ يقال لأهل النار أخرجوا وفتحت أبوابها فاذا رأوها مفتحة أقبلوا اليها وتوجهوا لديها يريدون الخروج منها الى الجنة والمؤمنون ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥)﴾ إلى الكفار فإذا وصلوا وأنتهوا الى الأبواب المفتوحة غلقت دونهم فإذا ضحكوا على الأرائك حال من يضحكون.

﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ أي يجزى الكفار بأعمالهم القبيحة وهو الكفر والشرك والإستهزاء بالإسلام والمسلمين عن الإيمان بالله والإسلام ،الإستفهام على سبيل الإنكار كأنه إستهزاء بهم بأنهم بوجود هذه الأفعال القبيحة والخصال الوقيحة معدن الثواب وحسن الجزاء وأجر الجهل والثواب الجليل والعوض الجميل.

قال النبي ﷺ : (من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة) [٢٤٤].

---

(٢٤٤) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٤٥/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ *البيضاوي* ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٢٩٦/٥ ؛ الزيلعي ، تخريج أحاديث الكشاف،ج١٧٤/٤.

سُورَةُالإنْشِقَاقْ مَكِيَّة وَهِيَ خَمْسَةٌ وَعُشْرُنَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي إنشق قمر صدر حبيبه بعد إستكمال الطور القلبي الذي يجمع فيه كمالية القدرة النظرية وغاية تمام القوة العلمية بقدرة يد بيضاء التجلي الصوري الذي هو أتم وأكمل وأعم التجليات الآثارية وأشرفها ﴿الرحمن﴾ الذي أرسل قوافل الأرواح بمراحل الأشباح وميل نور المصباح عن مكة البلد الأمين عالم الأمر الى مدينة جمعية عالم الناسوت لإجتلاب صناع أطوار الكمالات الجمعية وإكتساب نتاج {٢٢١ / ظ} أسرار الحالات وأنوار تجليات الأصلية والعرضية التدريجية والدفعية ﴿الرحيم﴾ الذي أعاد تلك القوافل التي بعضها أصحاب اليمن والبعض الآخر من أصحاب الشمال الى الموطن الأصلي والموطن الأزلي بتلك الأمتعة بعضهم بلاحساب والآخرون بحساب يسير وعذاب نذير كما قال تعالى : ﴿**وان مِنْكُمْ أَلَا وَارِدَهَا كَانَ عَلَى رَبُّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾[٢٤٥]. إلى أهلها سارين بالتجليات الإلهية دارين بالحالات الغيبية والمقامات الكاملة القلبية منقلبين الى أهلهم مسرورين

﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١)**﴾ انشقت سماء الدورة الكبرى النورية الجمالية والوسطى والصغرى الوجودية عند إنتقال حكم فردارية فردانية نوبة تدبيره الدورة من العظمى الى الكبرى الى الوسطى ومن الوسطى الى الصغرى والإنشقاق إنما يكون من أشراط الساعة أو من جملة القيامة،عن علي رضي الله عنه:[أَنَّهَا تَنْشَقُ مِنْ المَجَرَّة] [٢٤٦].

﴿ **وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا**﴾ أي قبلت السماء أمر ربها واستمعت وانقادت ﴿**وَحُقَّتْ(٢)**﴾ وثبت للسماء الإنقياد والطاعة لأمر ربها والأليق بها أن تطيع لحكم ربها وتنقاد إذ لم يوجد في جرم السماء ما يمنعها عن الإنشقاق وتفريق الأجزاء والإفتراق فكانت في قبول ذلك التاثير كالعبد العاقل المطيع لأمر سيده إذا بلغ اليه دورة الحكم منه لربه.

---

(٢٤٥) سورة مريم،٧١/١٩.

(٢٤٦) الرازي، عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي، ***تفسير القرآن العظيم*** مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين،تحقيق: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ١٩٩٧، ص ٣٤١١.

قال تعالى : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [٢٤٧]. يدل على تعود القدرة في الإيجاد والإبداع والخلق والإختراع كذلك تنفد في الإعدام وتعريف الأجزاء من غير ممانعة لأنه ممكن وكل ممكن يحتاج في الإيجاد والإعدام الى من وجب وجوده وأمتنع عدمه وفناؤه.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ(٣)﴾ وبسطت مد الأديم ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أي أخرجت ما كان كامنا فيها من الموتى والمكنونات والمختفيات من الكنوز الذهبية والفضية والمراد الأرض الجلالية والعرض الظلية التي عرضها كعرض السماء والأرض وكانت الأعيان النورية الجمالية وأحوالها كامنة فيها وهي جزئيتها واللوح محفوظ مقتضاها.

﴿وَتَخَلَّتْ(٤)﴾ أي صارت خالية عن المجردات والمكنونات وأنه أخرج كلما كان كامنا فلم يبق فيها شيء لأمر الأعيان ولامن الأحوال والأكوان التي كانت في الدنيا كامنة محروسة فيها فبرزت الآخرة بالدنيا وما فيها وكمنت الدنيا وما فيها من السموات والارض وما فيها فبدلت الدنيا بالآخرة والآخرة بالدنيا وتظهر السماوات وتتبدل الارض والسموات قال تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [٢٤٨].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) ﴾ هذا بالنسبة الى الأرض وذاك بالنسبة الى السماء ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ﴾ نظرا الى أصل حقيقتك ﴿ كَادِحٌ ﴾ ومجتهد ومرتاض يقال كدحت النفس إذا إجتهدت في العمل أو مقصرا بعملك ﴿إِلَى﴾ مشاهدة ولقاء ﴿رَبِّكَ﴾ ومعاينته ﴿كَدْحًا﴾ مجاهدة كاملة ورياضة فاضلة لائقة لحصول تلك المشاهدة ﴿فَمُلَاقِيهِ(٦)﴾ أي فأذنت أن تصل اليه وتلاقيه ملاقاة كاملة ومواصلة فاصلة ومشاهدة شاملة.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) ﴾ قليلا سهل لقلة سيئاته وغلبة حسناته والمراد من الكتاب صحائف أعماله ومصاحف أفعاله ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا(٩)﴾ وهو الأشباح البرزخية والأرواح القدسية والأعيان الثانية الإنسية والشؤونات الذاتية

---

(٢٤٧) سورة فصلت،١١/٤١.

(٢٤٨) سورة إبراهيم ،٤٨/١٤.

فإن كل طائفة من الأشباح والأرواح والأعيان الثابتة والشؤونات الذاتية مندرجة تحت ضبط اسم من الأسماء الإلهية الذاتية والربوبية والبرزخية والملكية الشهادية {٢٢٢ / و }فأعيان كل طائفة من هذه الطوائف أمور متقاربة متناسبة و متساهلة كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) [٢٤٩].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠)﴾ من الأعيان التي يختلف مولودها من جني الجلال عن مولودها الإنسي النوري الجمالي ،وخالف حكمه ويجره الى مقتضى فطرته.

قال تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ*ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [٢٥٠]. فالأول بإعتبار التخالف والثاني باعتبار التوافق ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١)﴾ وهلاكاً ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢)﴾ أي يدخل نار جهنم والحال على. ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣)﴾ قبل النزول في عالم الناسوت [٢٥١]. مسرورا في تلك المراتب مبرورا فيها بأعلى المآرب.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ﴾ في الدنيا عند غلبة حكم فردارية فردانية حكم الجلال ﴿ أَنْ لَنْ يَحُورَ(١٤)﴾ويرجع الى الله ﴿بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا(١٥)﴾ إيجاب لما بعد لن عاملا بإعماله.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦)﴾ الحمرة التي ترى في الأفق الغربي بعد الغروب ، يحتمل الأنفس أو الأدوار الجمالية التي تنتهي دورتها وتغرب شمس مرساها في مغرب الدورة الجلالية ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ(١٧)﴾ وما جمعه وسره في موصوفه وفضاء طوفه من الأعيان الكونية والأكوان العينية ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨)﴾ من الإتساق وهو الجمع من باب الإفتعال بمعنى إجتمع عند المقارنة مع الشمس أو في الإستقبال إمّا في الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر فإنه في

---

(٢٤٩) ***صحيح البخاري***، كتاب أحاديث الانبياء " باب الارواح جنود مجندة،ص ٨٢٠، رقم الحديث (٣٣٣٦). السخاوي، محمد عبدالرحمن السخاوي ***المقاصد الحسنة*** في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة ،دراسة وتحقيق محمد عثمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥،ص ١٠٣ رقم الحديث،٩٥.

(٢٥٠) سورة طه،٢٠/١٢١-١٢٢.

(٢٥١) النَّاسُوتُ : الطبيعة البشرية ، ويقابله : اللاهوت بمعنى الألوهية.

هذه الأيام يجتمع مع نور الشمس ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩)﴾ أي حالا بعد حال كل واحد يطابق الأخرى في الشدة والهول.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)﴾ أي أيُّ شيء يمنعهم عن الإيمان بالله وبيوم القيامة والبعث﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ﴾ لكمال غفلتهم وفرط جهالتهم وكثرة ظلالتهم ﴿لَا يَسْجُدُونَ(٢١)﴾ ولايطيعون ولاينقادون ولا يخضعون.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢)﴾ بالقرآن وبالرسول وبالبعث والقيامة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ(٢٣)﴾ ويضمرون من الوعاية وهي الرعاية والوقاية يعني لايخفى على الله شيء مما أضمروه وفي قلوبهم غمروه من الكبر والنفاق والعداوة والمخالفة والشقاق ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٢٤)﴾ تهكم وإستهزاء ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إستثناء منقطع ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ(٢٥)﴾ أي من تاب منهم وآمن بالله وبرسوله وبما جاء به وأخبر به لهم أجر خالص عن المنة غير مقطوع لا بالكلية ولا بالجزئية ولا ممنوع.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (مِنْ قَرَأَ سُورَة انْشَقَّتْ أَعَاذَهُ اللهُ أَنْ يُعْطِيَهُ كِتَابَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِه)[٢٥٢].

---

(٢٥٢) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٤٩/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٢٩٩/٥ ؛ الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج١٧٨/٤ .

سُورَةُ البُرُوجْ مَكِيَّة وَهِيَ إثْنَان وَعُشْرُونَ آيَة

﴿**بسم الله الرّحمن الرّحيم**﴾ الذي زين بروج سماء قلوب العارفين بدراري المعارف الألهية ونجوم العوارف الربانية السرية والفؤاد التجلي الآثاري والظهور الصوري وأستعلى على لوح الروح المحفوظ بالقرآن المجيد والتجلي العقلي والكشف الروحي والوصف العقلي.

﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)**﴾ الإثناعشر وهي صورة وأشكال قد تصورت من أوضاع الكواكب على دبرها منطقة البروج الواقعة على هيئة مخصوصة ونسبة منصوصة فحقيقة البروج في الفلك الأعلى وصورتها في الفلك الثامن المسمى بلسان الشرع الكرسي كما سمي بالأول العرش ﴿**وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢)**﴾يوم القيامة ﴿**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)**﴾ في ذلك اليوم من أصحاب النظر وأرباب الشهود من الأنبياء وخواص أمته أو من عموم الخلائق وأهل الكون وذات الوجود .قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، وَالمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَاتَ، وَالشَّاهِدِ يَوْمَ الجُمْعَةِ، ومَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ وَلاغَرَبَت عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الجُمْعَةِ وَفِيهِ سَاعَةٌ لايُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُوا اللهَ بِخَيرٍ إلّا اِسْتَجَابَ لَهُ، وَلا يَسْتَعِيذُ مِنْ سُوءٍ إلّا أعَاذَهُ مِنْه) [٢٥٣].{٢٢٢ / ظ }

ولذلك الآية ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾ [٢٥٤]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [٢٥٥].

وفي الحديث : (أَكْثِرُوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ يَوْمَ الجُمْعَةِ فَإِنَّه يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ المَلَائِكَةُ وَإِنْ أَحَداً لَنْ يُصَلِّيَ عَلَى إلّا عُرِضْتَ عَلَى صَلاتُهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا قَالَ: ابو الدرداء قُلْتُ وَبَعْدَ المَوْتِ قَالَ: إِنَّ اللهَ عزوجل حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ فَنَبِيُّ اللهِ حَيٌّ يُرْزَق) [٢٥٦].

---

(٢٥٣) الترمذي، ***الجامع الكبير***، كتاب التفسير، باب سورة البروج ،ج٥/٣٦١-٣٦٢، رقم الحديث،٣٣٣٩.

(٢٥٤) سورة النساء،٤/٤١.

(٢٥٥) سورة هود،١١/١٠٣.

(٢٥٦) محمد القاري ، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، كتاب الصلاة " باب الجمعة ،ج٣/٤١٤-٤١٥

واعلم أنه لاشهود ولاحضور أعظم من ذلك الشهود والحضور وأنه تعالى يجمع خلق الأولين والآخرين من الملائكة والأنبياء والجن.والشياطين والأهرمنيات [٢٥٧]. والأغوال [٢٥٨].والجانّ والإنس فصرف اللفظ الى هذا العموم أولى ولذلك وصف ذلك اليوم بعظيم بقوله تعالى:﴿**مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[٢٥٩]. وقوله :﴿ **فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ [٢٦٠].

﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤)**﴾ جواب القسم على تقدير لقد قتل والأظهر أنه دليل جواب محذوف كأنه قيل أنهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود فان السورة هذه وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على إيذاء أهل مكة وتذكيرهم بما جرا على ماكانوا يلقون من قومهم وتعلمهم أن الكفار مكة عند عدله أولئك المعذبين المخوفين بالنار ﴿ **الْأُخْدُودِ** ﴾ هو الشق في الأرض.

روي مَرْفُوعًا:(أَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ كَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ ضَمَّ إِلَيْهِ غُلَاماً لِيُعَلِّمَهُ وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ رَاهِبٌ فَمَالَ قَلْبُهُ إِلَيْهِ فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ حَيَّةً قَدْ جَلَسَتْ فِي طَرِيقِ النَّاسِ فَأَخَذَ حَجَراً وَقَالَ اَللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الرَّاهِبُ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْهَا فَقَتَلَهَا وَكَانَ الغُلَامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيَشْفِي مِنْ سَائِرِالادْوَاءِ فَعَمِيَ جَلِيسُ المَلِكِ فَأَبْرَأُهُ وَأَبْصَرَهُ فَسَأَلَهُ المِلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي فَغَضِبَ عَلَيْهِ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَعَذَّبَهُ لِيَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ فَلَمْ يَرْجِعِ الرَّاهِبُ عَنْ دِينِهِ فَعَذَّبَهُ بِالمِنْشَارِفَوضَعَهُ فِي مِفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ قِيلَ إِرْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَوَضَعَ ثَانِياً المِنْشَارَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَ تَوَقَّفَ ثُمَّ جِيءَ بِالغُلَامِ قِيلَ لَهُ إِرْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اِذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا فَإِذَا بَلَغْتُمْ إِلَى ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَأَطْرَحُوهُ فَقَالَ اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَّ بِهِمُ الجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ فَقَالَ لَهُ المَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ فَقَالَ كَفَانِيهُمُ اللهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍآخَرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اِذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قرقور وَهُوَ السَّفِينَةُ

---

(٢٥٧) الاهرمنيات: جمع أهرمن وهو اله الشر والظلمة والفساد ،ويقابله أهرمزد او اورمزد وهو اله النور والصلاح عند المجوس، ومنها تتكون ثنائية زرادشت التي صدر عنها الكون وهما عندهم في صراع دائم ينتهي بغلبة اله الخير والنور. العقاد،عباس محمود العقاد، ***موسوعة العقاد الاسلامية***،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٧٠،ج١/١١٤.

(٢٥٨) الاغوال: جمع غول ، تزعم العربُ أنه نوعٌ من الشياطين يَظهر للناس في الفلاة ، فَيَتَلَوَّن لهم في صور شتَّى ويَغُولهم ، أي يُضلِّلهم ويُهلِكُهُم ، ابن منظور ***لسان العرب***، ج١١/٥٠٨.

(٢٥٩) سورة مريم،١٩/٣٧.

(٢٦٠) سورة يس،٣٦/٥٣.

فَتَوَسَّطُوا بِهِ البَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اَللَّهُمَّ اِكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفأتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ فَقَالَ لَهُ المَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهُمُ اللهُ فَقَالَ للمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ وَمَاهُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلِبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْماً مَنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِسمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ ثُمَّ أَرْمَنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كنانته ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِإِسمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنّا بِرَبِّ الغُلَامِ فَأتى المَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرْوَاللهِ قَدْ نَزَلَ بِكِ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأُضْرِمُ النِّيرَانُ فيها وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَاطْرَحُوهُ فِيهَا فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ اِمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ يَا أُمَّاهُ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقّ][٢٦١]

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ المَجُوسِ قَالَ:[هُمْ أَهْلُ الكِتَّابِ وَكَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِكِتَابِهِمْ وَكَانَتِ الخَمْرُ قَدْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَتَنَاوَلَهَا بَعْضُ مُلُوكِهِمْ فَسَكَرَ فَوَقَعَ عَلَى أُخْتِهِ فَلَمّا صَحَا نَدِمَ وَطَلَبَ المَخْرَجَ فَقَالَتْ لَهُ المَخْرَجُ أَنْ تَخْطُبُ النَّاسَ فَتَقُولَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ أَحَلَّ نِكَاحَ الأَخَوَاتِ ثُمَّ تَخْطُبُهُمْ {٢٢٣ / و }بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُ فَخَطَبَ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ فَقَالَتْ لَهُ أُبْسُطْ فِيهِمُ السَّوْطَ فَلَمْ يَقْبَلُوا فَقَالَتْ أُبْسُطْ فِيهِمُ السَّيْفَ فَلَمْ يَقْبَلُوا فَأَمَرَتْ بِالأُخْدُودِ وَإِيقَادِ النَّارَ وَطَرْحِ مَنْ أَبَى فِيهَا فَهُمُ الَّذِينَ أَرَادَهُمُ اللهُ تعالى بِقَوْلِهِ: قتل أَصْحَابُ الأُخْدُود] [٢٦٢] .

﴿ **النَّارِ** ﴾ بدل من الاخدود بدل الاشتمال ﴿ **ذَاتِ الْوَقُودِ (٥)**﴾ صفة لها أي أنها عظيمة لها ما ترتفع به لهبها من الحطب الكثير ﴿**إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦)** ﴾ على حافة النار ﴿**إِذْ**﴾ ظرف قيل ﴿ **قُعُودٌ** ﴾ قاعدون ﴿**وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧)** ﴾ شاهدون بعضهم عند الملك بأنه لم ينصرهم فيها أو شاهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ﴿**وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ** ﴾ أي ماأنكروا وماعابوا منهم .

---

(٢٦١) ***صحيح مسلم*** ،باب قصة اصحاب الاخدود، ص ١٣٦٦، رقم الحديث ،٣٠٠٥.

(٢٦٢) الطبري ، ***جامع البيان*** ، ٢٧١/٢٤ ؛ الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ١١٨/٣٠ ؛ القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ١٨٨/٢٢ ؛ الزيلعي ، ***تخريج أحاديث الكشاف*** ،ج١٨٣/٤.

﴿ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ(٨)﴾ إستثناء على طريقة قوله:

وَلاعَيبَ فِيهِمُ غَيْرَ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فلول مِنْ قراع الكتايب [٢٦٣]

﴿ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (٩) ﴾ حاضر بهم لايغيب عنه شيء فيه إشعار بما يستحق أن يؤمن به ويعبد وحري أن يلتجا اليه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ ولم يرجعوا منها وما تركوا ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ(١٠)﴾ الأول بالتبريد والثاني بالإحراق لدوران العذاب عليها هذا لأصحاب الأخدود ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:[كَانَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ مِنْهُمْ حَبَشِيٌّ وَقَالَ: قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ مِنْ الحَبَشَةِ إِلَى قَوْمِهِ] [٢٦٤] ثُمَّ قَرَأَ قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرسَلنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مِنْ قِصَصِنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مِنْ لَمْ نَقْصُص﴾ [٢٦٥].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: [هُمْ أَصْحَابُ من نجران وَشُبِهَ أَنْ يَكُونَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ هُمْ مِنْ أَتْبَاعِ دانيال النَّبِيَّ الَّذِي كَانَ مِنْ حِوَارِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَلَام] [٢٦٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ(١١)﴾ ذلك الإيمان المقرون بالعمل الصالح وكمال الإيمان لتضمنه السعادة السرمدية والدولة الأبدية. ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) ﴾ وهو أخذ عنيف وفض أنيف ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ ﴾ ويظهر ويخترع . ﴿ وَيُعِيدُ (١٣) ﴾ في المحرر القطبي وإنتهاء الدورة الكبرى أو الوسطى والصغرى بأن يجمع الأجزاء الأصلية البرزخية الباقية أزلا وأبدا ويعيد ماكان في الدنيا لامن حيث الشخص إذ من لاوازم الشخص هو الدنيا والدنيا قد فنيت وأخبتت وأختفت وكذا الزمان الذي حدث فيه الصبا من لوازمه وهو قد ستر والمعاد هو الشخص النوعي لا الشخص العيني إذ أعادته مستحيلة.

---

(٢٦٣) بيت من شعر طويل للنابغة مطلعه كليني لهم يا اميمة. أُنظر ، ***ديوان النابغة الذبياني*** ، عباس عبدالساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١، ص ٣٠.

(٢٦٤) البغوي ، ***معالم التنزيل***،ج ٣٨٦/٨.

(٢٦٥) سورة غافر،٧٨/٤٠.

(٢٦٦) القائل به العوفي عن ابن عباس، انظر ابن كثير،اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***،تحقيق سامي بن محمد السلامة،دار طيبة،الرياض،١٩٩٧،ج٣٦٦/٨ .

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤)﴾ متجاوز عن هيئات التائب ويحب ويؤيد ويرضى عمن رجع بالأخبار اليه وتاب ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥)﴾ العظيم وهو فلك أفلاك الدورة الصغرى الجمالية فإن لكل دورة عرشا عقليا وروحيا ونفسيا وطبعيا وجسما وبناءاً ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ لايمتنع عليه من الممكنات ما يشاء مما يريد بما هو يبغض ويريد من الإيمان والطاعة أو الكفر والمعصية والعلم والجهالة والهداية والضلالة فان هذه أمور ممكنة والفاعل والمرجح هو الله إذ ماسوى الله لاوجود له ولاعدم وإنما الوجود والعدم هو منه وكذا ما ينص عليها من الأحوال كالإيمان والكفر والعلم والإدراكات والعرفان فكذا الأفعال والأعمال وغير ذلك

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧)﴾ وجيش صاحب الجيود من ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ(١٨)﴾ بأن صالح وموسى كيف صبروا على إيذاء قومهما وإستخفافهم وإهانتهم ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك يامحمد ﷺ لايزالون ﴿فِي تَكْذِيبٍ(١٩)﴾ لك وبما جئت به من الأحكام {٢٢٣ / ظ }والشرائع ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠)﴾ حاصرهم حيث كانوا لايخفون عن علمه وعن قضائه وحكمه ﴿بَلْ﴾ ما كذبوا به ﴿هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ(٢١)﴾ كلام الله بل هنا للإضراب والذي في نفسه كتاب شريف وخطاب أنيف ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ(٢٢)﴾ بالرفع صفة قرآن مصون عن التغيير والتبديل والإنحراف والتحريف والتصريف

عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ البُرُوجِ أَعْطَاهُ اللهُ بِعَدَدِ كُلِّ جُمْعَةٍ وعَرَفَةٍ تَكُونُ فِي الدُّنْيَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ) (٢٦٧).

---

(٢٦٧) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٥٨/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٠٢/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج١٨٦/٤.

سُورَةُ الطَّارِق مَكِيَّة وَهِيَ سَبْعَةَ عَشَرَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي طرق الطارقين بمطارق فرديته ومخارق نوبة طوارق جمعية ذاتية أسمائه وصفاته، الذي شوق العارفين ببساطه.جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين[٢٦٨].

﴿الرحمن﴾ الى مدينة الأحدية الجمعية في الدورات النورية والأفق الأعلى الذي هو نهاية مسيرة الصورة النوعية البشرية ﴿الرحيم﴾ الذي جمع النفس بالقلب والشهادة بالغيب والكمال بفصل البعث واليقين بالريب في طور غيب الغيوب وطور جب الجبوات في يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولاناصر ولابصر ولاباصر ولامتفكر ولاناظر ولايكون سماء ذات رجع ولا أرض ذات صدع.

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١)﴾ إشارة الى الدورة الجمعية الفردية من الأدوار الأصلية والفرعية والطارق عبارة عن الأعيان الكاملة المتصرفة بالصفات الجامعة والنعوت الرافعة والهبات المتفرقة.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢)﴾ إشارة الى علو شأن هذه الأعيان ورفعة رتبة تلك الأكوان يعني أي شيء يجعلك مدركا لكمال جمعية هذا السائر البارق الدائر الجامع المقبل الدابر الطارق وهو ﴿النَّجْمُ﴾ الكامل والكواكب الفاصل ﴿الثَّاقِبُ(٣)﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ أتى رَسُولَ الله ﷺ يُتْحِفُهُ بِخُبْزٍ ولَبَنٍ بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ يَأْكُلُ إِذَا انْحَطَّ نَجْمٌ فَامْتَلأ مَاءً ثُمَّ نَاراً فَفَزِعَ أَبُو طَالِب فقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا نَجْمٌ رُمِيَ بِهِ وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَتَعَجَّبَ أَبُو طَالِب، فَأُنْزَلَ الله هذه الآية[٢٦٩].

---

(٢٦٨) النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري، ***غرائب القرآن*** ،دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦.ج٤٤٣/١.

(٢٦٩) القرطبي ، ***الجامع لأحكام القران*** ، ٢٠٢/٢٢ ؛ الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ١٢٨/٣١ ؛ الزيلعي ، ***تخريج أحاديث الكشاف***، ج١٨٩/٤ .

يعني أنه نجم يظهر ليلا ويختفي نهارا أوكلما جاء ليلا وتردد فيه فهو طارق ولما ذكر المقسم به أتبعه بذلك المقسم عليه وهو قوله تعالى ﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا**﴾ أي الإنسان أو كل نفس لما عليها ملك ﴿ **حَافِظٌ (٤)**﴾ يحفظها عن الطوارق والشياطين السوارق.

﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ أقنعه بتوصيته الأنسان بالنظر في بدايته ليعلم صحة إعادته. عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : (وُكِلَ بِالْمُؤْمِنِ ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ مَلَكًا يَدْفَعُونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَصَرُ سَبْعَةُ أَمْلاكٍ يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يُذَبُّ عَنْ قَصْعَةِ الْعَسَلِ مِنَ الذُّبَابِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ وَمَا لَوْ بَدَا لَكُمْ لَرَأَيْتُمُوهُ عَلَى كُلِّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ كُلُّهُمْ بَاسِطٌ يَدَيْهِ فَاغِرٌ فَاهُ ، وَمَا لَوْ وُكِلَ الْعَبْدُ فِيهِ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ لاخْتَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ) [٢٧٠]. وكَمَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ المَأْثُورِ:(يَا حَيُّ ياقيوم بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ وَلاتَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لي شَأْنِي كُلَّهُ) [٢٧١].

﴿**إِنْ**﴾ هي المحققة واللام فاصلة وما مزيدة وفيمن قرأ لما مشددة بمعنى لا نافية وفيمن قرأ مخففة على أن تكون مخففة من الثقيلة وأيهما كانت فهي ما يتلقى به القسم والجملة جواب القسم ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ(٥)** ﴾ أي من أي شيء خلق وقد مر الكلام فيه لما ذكر.

﴿**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦)** ﴾ جواب إستفهام أي خلق من ماء دافق وصب فيه ودفع والمراد المتمزج من المائين في الرحم ﴿**يَخْرُجُ**﴾ ذلك الماء الدافق ﴿**مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ**﴾ ظهر الرجل ﴿ **وَالتَّرَائِبِ(٧)**﴾ أي ترابيب المرأة وهي عظام صغار أوعظام في الصدر{٢٢٤ / و } ومقرها عروق ملتفة فيها تتولد تلك النطفة والماء المندفقة من الرحم الرابع الحاصل الواقع في صدور الأعضاء.

---

(٢٧٠) انظر ابن ابي الدنيا،أبي بكر عبدالله ، رسائل ابن ابي الدنيا ، ***مكائد الشيطان***، المنتدى الاسلامي ، الشارقة ،٢٠٠٠،ج٢ص ٣٩.

(٢٧١) الحاكم ، ***المستدرك على الصحيحين***، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، ج٧٣٠/١ ؛ البزار ، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ، ***البحر الزخار*** ، مكتبة العلوم ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٥، ٤٩/٣١ ؛ الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ***كشف الأستار*** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥، ٢٥/٤.

واعلم أن الوارد في بدن الانسان من الأغذية أربع سهوم الأول في المعدة ويسمى كيلوسًا والتالي في الكبد ويسمى كِيمُوسًا [٢٧٢]. والثالث داخل في العروق وهو الذي به يصير الغذاء مشابها للأعضاء أمّا الرابع ففي سطوح الأعضاء وهو الذي يصير الوارد مشابها للمعدة مزاجا وقواما ويصير عضوا بالفعل هذا هو الذي اشتهر بين القوم وأنت خبير بأن قوام المني لايشبه بقوام الأعضاء بل يشبه بالرطوبات التي هي محصورة في العروق فالأشبه أن يكون فصله الرطوبة التي تحضرت في العروق وأثر فيها الهضم الثالث وهي شبه النطفة فيكون فضلتها ولذا لو بالغ الشخص في الجماع يخرج الدم موضوع المني، والهضم الرابع الاسيل وكذا فضلتها وأذا اجتمعت فضلة الهضم الثالث وهي مادة النطفة في معدنها ووعائها وهو إنما يكون بين الصلب وترائب الرجل ثم يسير الرجل منه الى موضع قريب البيضتين والأنثيين أعني الخصيتين وطحنت طحانا ثم أبيض لونها والجامع لمادة النطفة من جميع الأعضاء ملك سماء الحكيم طبيعة الحيوان ونفسه وإذا تحرك الجامع فصاعدا راقب من جميع الأعضاء الى سطح الجلد ولذا أوجب الشارع أن يغسل جميع أجزائه لأن المسامات تخرج منها النجاسات والدليل على أنه تخرج من الأعضاء كلها طريات على جميعها.

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩)﴾ أي للإنسان في ذلك اليوم أي يوم القيامة التي يظهر فيه جميع الأمور الخفية صور الأعمال والأقوال.﴿ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠)﴾ في ذلك اليوم لتدفع عنه نكايته وعذابه. ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) ﴾أي فلك صغير غير شامل للأرض يظهر سببه في الكواكب الخمسة المثمرة وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والرجعة بأن يرجع الى ماكان عليه من المكان والمقام بأن كان كلا منهما في برج فإذا كان بينه وبين الشمس بليت قبل المقابلة فإذا قابلها يكون في منتصف الرجعة وإذا انصرف عن المقابلة ووصل الى ثلث آخر إستقام، مثلا إذا وصل المشتري الى إستدارة الشمس بعد مقابلته تحركت وحلت في القوس رجع المشتري وعاد الى السرطان ، وإذا حلت الشمس الى الجدي إنتصفت

---

(٢٧٢) الكيلوس : بالإنجليزية(chyle):هو أحد السوائل الجسمية سائل لونه حليبي والذي ينزح من الأمعاء الدقيقة إلى الجهاز اللمفاوي خلال فترة الهضم. الكيموس: هو المادة السائلة الموجودة في المعدة قبل أن تمر عبر صمام البواب ودخول الاثني عشر، حيث تقوم المعدة بسحق الطعام ومزجه بالعصارة المعديّة والتي يتم إفرازها من خلايا خاصة في جدارها فيتحول الطعام إلى كلية كثيفة القوام، وتتحرك ببطء خارج المعدة نحو الأمعاء الدقيقة. انظر ***موقع ويكيديا الموسوعة الحرة*** (https://ar.wikipedia.org) تاريخ الاستفادة ٢٠١٦/١١/١٤.

رجعته وإذا وصلت الى الحوت وصلت ثانية بالمشتري بالتقلب إستقامت هذه القاعدة وإمّا هي في الثلاثة العلوية وهي زحل والمشتري والمريخ وإما في السفلى وهي الزهرة وعطارد فلايكون بين كل منهما وبين الشمس مقابلة إذ لايبعدان عن الشمس إلا بمقدار نصف قدر التدوير،ومركز كل الشمس منطبق على مركز تدويرهما وهما يدوران حول الشمس وإنما أضافت الرجعة الى السماء تجوزا.

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)﴾ أي الإنشقاق والتفريق إمّا بالزلزلة فتنشق الأرض وتخر الجبال وإمّا لحركة القوة النباتية لتخرج منها النبات أو بإنشقاق الملك لتخرج منها دابة الارض والحيوانات إشارة الى أن أحوال الكواكب من الرجعة والإستقامة والسرعة والبطئ والوقوف أسباب للأحوال الأرضية من الإنصداع والزلزلة وخروج أنواع النبات والحيوانات في الفطرة الأولى وكذا سائر المكونات وظهور أنواع الموجودات مستندة الى فلك الأحوال السماوية.

قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٢٧٣].

﴿ إِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لَقَوْلٌ فَصْلٌ(١٣) ﴾ فاصل ومبين لأحوال الكائنات ومعين لأحوال المتعينات وظهور أنواع التعينات. قال تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [٢٧٤].

﴿ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ(١٤) ﴾ لصادر بلا سبق {٢٢٤ / ظ} أي ليس باللعب ، والمعنى أن القرآن أُنزل بالجد ولم ينزل باللعب بل كله صادر بمحض حكمته وظاهر كمال قدرته وإرادته ومشيئته.

---

(٢٧٣) سورة السجدة،٥/٣٢.

(٢٧٤) سورة الانعام،٥٩/٦.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا(١٥)﴾ في إبطال أحكامه وإحلال أنوار معالمه وأسرار أعلامه ﴿ وَأَكِيدُ ﴾ في إظهار أحكامه ونشر أنوار معالمه وإبطال ماقصدوا وإضلال ما عمدوا. ﴿كَيْدًا(١٦)﴾ وأقابلهم بكيد في إستدراجي لهم وإنتقامي منهم من حيث لايحتسبون ومن مقام لايرتقبون. قال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٢٧٥].

﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ وأمهلهم ولاتستعجل بالإنتقام منهم أو في إهلاكهم ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا(١٧)﴾ أي إمهالا يسيرا.عن النبي ﷺ :(من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات) [٢٧٦].

---

(٢٧٥) سورة السجدة،١٧/٣٢.

(٢٧٦) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٦٤/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٠٤/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج١٨٦/٤ .

سُورَةُ الأعْلى مَكِيَّة وَهِيَ تِسْعَةَ عَشَرَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي أعلى كلمته وأنهى الى حبيبه تقديسه وتسبيحه ﴿الرحمن﴾ الذي خلق الإنسان وسوَّى بيده أجزاءه العنصرية وأعضاه البشرية فنفخ فيه من روحه ﴿الرحيم﴾ الذي قدر أعماله وقرر أحواله فهدى.

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)﴾ أي نزه وبعد ذاته عن نقائص الشرك وأسمائه وصفاته عن نقائص الخليقة وأعمال لايليق بها من التغير والحدوث والإنتقال والتبدل والإنحلال أو عما لايصح فيه من المعاني التي هي الحاد وانحراف كالجبر والتشبيه والتعطيل والحدوث والإبطال والتبطيل والأعلى بمعنى العلو اللدني الذي هو العلو والقدرة والإقتدار لابمعنى العلو والرفعة في المكان وأن يصان عن الإبدال والذكر لاعلى وجه الخشوع والتعظيم ويجوز أن يجعل الأعلى صفة للرب وَقَرأ عَليٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ:[سُبْحَانَ رَبِّي الأَعْلَى] (٢٧٧). وَفِي الحَدِيثِ:(لَمَّا نَزَلَتْ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ قَالَ رسول الله ﷺ : إجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ : إجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُم) (٢٧٨). وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي الرُّكُوعِ اَللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَفِي السُّجُودِ اَللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْت.

﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿فَسَوَّى (٢)﴾ خلقه بأن جعل له ما يتأتى به كماله ويتم معايشته ويحصل إنتعاشه.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ وقرر أجناس الأشياء وأنواعها وموادها وعناصرها وأجزاءها الأولية الثابتة وهي أعضاءها الأصلية إشارة الى تنوع إشتقاق الإشياء وموادها فإن أجزاء الأشياء إمّا عقلية أولية وهي الأجناس والعقول والهيولى والصورة والجواهر الفردة أو مقادير حسية كالعناصر الأربعة للأبدان أو مختلطة كالبنية الإنسانية المركبة من الأرواح والأجساد المرتبة من الإشتقاقات والعناصر والأجزاء والأعضاء.﴿فَهَدَى(٣)﴾ إشارة الى الكمالات الشخصية والهيئات الغيبية.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى(٤)﴾ إشارة الى ما يتوقف عليه المعايش من النباتات والحيوانات المرعى اسم مكان أراد به مايرتاع فيه من النباتات والحيوانات.

---

(٢٧٧) الزمخشري،***حقائق التاويل وغوامض التنزيل***،ص ١١٩٥.

(٢٧٨) أبي داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، ***سنن أبي داود*** ، دار الرسالة ، دمشق ، ٢٠٠٩ ١٥١/٢ ؛ الزيلعي، ***تخريج أحاديث الكشاف***، ج٤/ ١٩٣.

﴿ فَجَعَلَهُ﴾ أي صير ما خرج من الأرض بعد خضرته ونضارته ﴿غُثَاءً﴾ يبسا يابسا متفرقا ﴿ أَحْوَى(٥) ﴾ أسوداً إذا هاج وعتق قيل : أحوى حال من مرعى.

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ على لسان جبيرل عليه السلام أو سيجعلك قارئاً لتلك القراءة ﴿ فَلَا تَنْسَى(٦)﴾ أي سيعلمك هذا القران حتى تحفظه، قيل: نهى أي لاتكف عن قرائته وتكريره فتنساه. ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ أن ينسيكه بأن نسخ تلاوته. وقيل : المراد به القلة والندرة لما روي أنه ﷺ (أسقط في قرائته في الصلاة فحسب أُبي أنها نسخت فسأله فقال: نسيتها) [٢٧٩] أو نفي النسيان أساساً فإن القلة يستعمل للنفي.

﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى(٧)﴾ أي ماظهر من أعمالك وما بطن أو جهرك بالقراءة مع جبرائيل عليه السلام وما دعا اليه من مخافة النسيان فيعلم مافيه مثلا حكم إبقاء أو إنساء.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى(٨) ﴾ ونعدك ونهيأك للطريقة اليسرى من حفظ الوحي أوالتدوين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال ونيسرك لا نيسر لك ، عطف على ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ و﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ ﴾ إعتراض.

﴿ فَذَكِّرْ ﴾ بعد ما ثبت لك الأمر ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى(٩) ﴾ لعل هذه الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى : ﴿وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [٢٨٠].

أولذم المنكرين وإستبعاد تاثير الذكرى فيهم ، أو للإشعار {٢٢٥ / و } بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه ولذلك أمر بالإعراض عمن تولى ﴿ سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتعظ ويستمع لها ﴿ مَنْ يَخْشَى(١٠)﴾ الله فإنه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد.

---

(٢٧٩) الزيلعي، ***تخريج أحاديث الكشاف***، ج١٩٤/٤.

(٢٨٠) سورة ق، ٤٥/٥٠..

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١)﴾ الضمير للذكرى والأشقى إمّا الكافر فإنه استعيرمن الفاسق أو لأن الناس ثلاثة العارف والموفق والمعاند فالسعيد هو العارف والموفق والمعاند ما عداهما إلا أن الموفق له بعض الشهادات والمعاند هو الأشقى الذي لا يلتفت الى الدعوة ولا يصغي اليها ويتجنبها.

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢)﴾ ويدخل فيها وهي نارالتحسر والندامة التي توقد على الأفئدة وهي نار الخواص ونار العوام هي نار تدرك بالبصر آثارها يعذبها البدن ، والنار الكبرى تموت بها الارواح والنفوس والعقول وهذا العذاب هو أشد العذاب إلا أن مدتها أقل من مدة نار البدن كمّاً وأكبر كيفاً شتاء كان أو صيفا وأشدُّ وأحدُّ طبعا ثم بعد الدخول فيها والعدد بها لايموت فيها إلا النار المعنوية لايعني الروح والنفس والعقل لأنها لاتتركب بخلاف البدن فإنه مركب من متخالفات والنار من شانها تحريق المتخالفات وجمع المماثلات إلا أنه كلما فني وتفرقت أجزاءه أعاد تركيبة. قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [٢٨١].

ولايحضون بحياة حقيقية وهي الإيمان ومعرفة الله والعلوم الحقيقية والتجليات الألهية والتحقق بأسماء الله وصفاته وذاته و صورة جمعها وهي اليقين، نزلت في الوليد وعبيد وأبي جهل ،وأنت خبير بأن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب. وقيل : [النَّارُ الكُبْرَى هِيَ نَارُ جَهَنَّمَ وَالنَّارُ الصُّغْرَى هِيَ نَارُ الدُّنْيَا][٢٨٢]

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣)﴾ فيستريح من العذاب ولايحيى حياة تنفعه قال تعالى : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾[٢٨٣]. ولايخفف عنهم العذاب أولا يرجع الى جسمه فيحيى.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)﴾ وتطهر عن دنس الكفر والشرك وتقدس عن خنس المعاصي والشرك والإفك وعبس التقليد وكنس التقييد ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ ذكراً حضوريا تحققا أو إخلاصا أو تبعا.

﴿ فَصَلَّى(١٥) ﴾ صلاة حضور وهي شهود من صلى له وتحقق له أو يتخلق بما له من الصفات الكاملة بل للإضراب عما ذكر أي هم لايفعلون ولا يسعون للتحقق بها فلا يسقون من رحيقها بل يتركونها.

---

(٢٨١) سورة النساء،٥٦/٤.

(٢٨٢) الزمخشري، ***حقائق التاويل وغوامض التنزيل***،ص ١١٩٦.

(٢٨٣) سورة فاطر،٣٦/٣٥.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)﴾ وأخبارها والخطاب لمن يتمكن له ويحصل منه ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى(١٧)﴾ والآخرة بأنواعها خيرمن الدنيا بأصنافها ومما لها وفيها وأبقى.

﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ذكرنا من الأحوال ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى(١٨)﴾ أي ثابت في كتب الأقدمين من الأنبياء ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ وداود وعيسى وغيرهم من الأنبياء المرسلين والحكماء الألهيين بدل من الصحف الأولى.

قال النبي ﷺ : (من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام) (٢٨٤).

(٢٨٤) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٧٧/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٠٦/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج١٩٧/٤ .

سُورَةُ الغَاشِيَة مَكِيَّة وَهِيَ ستة وعشرون آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي حبب الى قلوب المشتاقين حديث الغاشية بنور الله الذي قامت لقيامته الأنفس ﴿الرحمن﴾ الذي جعل وجوه العارفين في الجنة العالية في التجليات الذاتية والصفاتية والجمعية الإلهية والكونية ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لاتسمع فيها لاغية فيها عيون المعارف الفطرية جارية ﴿الرحيم﴾ الذي أفاض أنوار الأطوار القلبية وأراض اسرار الأدوار النورية على رياض فؤاد المحبين وهم على سرر كمال الجمعية ناضرة الى ربها.

﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١)**﴾ الداهية التي تغشى الناس وتسربهم لاتبقى شيء من الإشياء إلا وقد غطاهم بنور الجلال وستورالقدم والظلال لدى إنتقال الدورين الجمال الى الجلال ومن النور الى الظلام.

﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢)**﴾ ذليلة تختفى في أستار العدم ﴿**عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣)**﴾ تؤمر لأن تجرالسلاسل والأغلال وتقود بعضها الى موضعها في السعير {٢٢٥ / ظ} وقال بعضهم : [لأنهم يعملون عمل أهل النار فينقادون الى العذاب وكل في موضعه أو هم فرقة قد تكبرت في الدنيا على طاعة الله وأستنكفت عن عبادتها قد كلفهم الله لأن يعملوا في النار] [٢٨٥].

﴿ **تَصْلَى** ﴾ تلك الوجوه وأصحابها ﴿ **نَارًا حَامِيَةً(٤)**﴾ غير متناهية من الحرارة ﴿**تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥)**﴾ حارة تلهب في غاية الحرارة. ﴿**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ(٦)**﴾ هو أخبث طعام وأشقى، قيل هو نبت ذو شوك لاطى بالأرض من النار.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (الضَرِيعُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ شَبِيهٌ بِالشَّوْكِ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ أَنْتَنُ مِنَ الجِيفَةِ أَحَرُّ مِنَ النَّار)[٢٨٦] .

---

(٢٨٥) القائل به هم كل من : قتادة والحسن وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين،القرطبي، ***الجامع لاحكام القرآن***، ج٢٢/٣٤٠

(٢٨٦) المصدر نفسه، ج٢٢/٢٤٤.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: [هُوَ طَعَامٌ يَتَضَرَّعُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ مِنْهُ إِلَى اللهِ لِيَدْفَعَهُ عَنْهُم] (٢٨٧) .

﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)﴾ذلك الطعام ولما نزلت هذه الآية قال المشركون : [إن إبِلَنَا لتَسْمَنُ على الضَّرِيعِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ لا يُسْمِنُ وَلِأَيُغَني مِنْ جُوع] (٢٨٨).

﴿ مِنْ جُوعٍ ﴾ ولايمنع بأسه المقصود من هذا الطعام والشراب بيان نهاية لهم وذلك لأن القوم لما قاموا في تلك السلاسل والأغلال في تلك المدة الطويلة عطاشا جياعا ثم أُلقو في النار فرأو فيها ماء وشيئا من النبات فأحب أولئك القوم تسكين ما بهم من الجوع والعطش والقلق والإضطراب فلم يجدوا إلا حميما وغساقا فانقطعت أطماعهم ورجاؤهم في إزالة ما فيهم من جوع وعطش. كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٢٨٩).

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨)﴾ ذات بهجة ونضارة وضحكة ومسرة ﴿لِسَعْيِهَا﴾ في الدنيا ﴿ رَاضِيَةٌ (٩)﴾ في الآخرة حتى تضمن الجنة ونعيمها ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠)﴾ وهي جنة عدن في السماء العليا ولايدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو من يحكم في نفسه ويخيربين الشرك والإيمان ويختار الإيمان على الشرك (٢٩٠) .

﴿ لَا تَسْمَعُ ﴾ تلك الوجوه أو أصحابها ﴿ فِيهَا لَاغِيَةً(١١) ﴾ باطلا وكلاما مهملا لغوا على الملأ أو حلف كاذب ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣)﴾ رفيعة السمك أو القدر ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤)} جمع كوب وهو إناء لاعروة لها.

---

(٢٨٧) القائل هو ابن كيسان ،انظر ابي السعود،محمد بن محمد العمادي، ***ارشاد العقل السليم*** الى مزايا القران الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، دون سنة الطبع ،ج١٤٩/٩.

(٢٨٨) الزمخشري، ***حقائق التأويل وغوامض التنزيل***، ص ١١٩٧.

(٢٨٩) سورة الكهف،٢٩/١٨.

(٢٩٠) ابن ابي شيبة،أبي بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم أبي شيبة العبسي ، ***المصنف***،كتاب الجنة،تحقيق أبي محمد اسامة بن ابراهيم بن محمد،دار الفاروق،القاهرة،٢٠٠٨، ج٣٦٨/١١.

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ جمع نمرقة [٢٩١]. بالفتح والضم.﴿ مَصْفُوفَةٌ(١٥) ﴾ مضمومة بعضها الى بعض ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾ جمع زريبة وهي البسط العريض المبثوثة المبسوطة.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)﴾

واعلم أنه تعالى لما حكم بمجيء يوم القيامة وقسم أهله من الجن والانس الى فريقين سعداء وأشقياء ووضع مقادير أحوالهما التي لايتاتى إلامن صانع واجب الوجود القادر على كل الممكنات الحاكم على الموجودات في العالم بأحوالها وكمالاتها وأحوال حالاتها وإحتياج بعضها الى بعض الامور التي هي مناط انتظام المعاش ومحاط اكتساب أسباب الإنتعاش التي تكون على وجه العدالة التي تتضمن صلاح المعاد والفلاح في يوم التناد وذلك لايتأتى من مختص واحد بل لابد من التعاون والإمداد الذي لاينتظم الا بقانون وقاعدة وهو الشرع المشتمل على الوعد والوعيد ولايحسن ذلك إلا بالتكليف بالأصول والفروع فهو الإعتقاد بوجود الصانع الواحد الفاعل الجبار الحكيم القادر على كل الممكنات ومنها البعث والحشر ليصل كل ممكن الى كماله اللائق الذي لايحصل إلا بالإعادة في يوم القيامة ولهذا كرر أحوال يوم القيامة من نعيمها والسعير وحجبها ومهدها ومقدمات الدلائل ليستدل على توحيد الصانع وكمال صنعه وبعاد حكمه ومنها خلق الإبل ورفع السماء بلاعمد ونصب الجبال التي سبب سكون الأرض فان الله تعالى خلق الأرض في جو السماء مقطوع ينطبق مركز حجمها على مركز {٢٢٦ / و } العالم فصارت مصدر السكون عليها فخلق الله الجبال على الأرض أوتادا لتسكن ويمكن السكون والحركة فلو لم تكن الجبال و حصل على الأرض أي مقدِّر لزحزح ذلك المقدِّر الأرض فوجب أن تتحرك الارض كالميزان المعتدل فإن أي مقدِّر يحصل في أحد جانبيه تزحح ذلك الجانب ومال

(٢٩١) جمع نمرقة وهي : الوسادة الصغيرة، الفيروز آبادي، ***القاموس المحيط***،حرف النون،ص ٩٢٦.

فمن هذه الأمور يستدل على وجود الصانع الواحد القدير الحكيم الفاعل المختار بالتفكر، وأصحاب التفكر فرقتان منهم من شاهد العالم وترتيب أجزائه منه تنقل الى شهود وجود الصانع ومنهم من قنع بالعلم وهو أصل الإستدلال الظاهري والأصل الشهودي.(٢٩٢) .

﴿ فَـذَكِّرْ ﴾ أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم ونبه الخلائق وعلمهم كيفية صنع الله وحكمته وعجائب قدرته وغرائب إرادته ومقتضيات مشيئته وقوته ليستدلوا بها على كمال حكمته ووفور قوته وعجائب قدرته.

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُـذَكِّرٌ(٢١) ﴾ فما عليك إن لم يتذكروا أو يتعظو ولاينظروا اليها بنظر الإعتبار إلا البلاغ ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) ﴾ أي على الكافرين المخالفين بمتسلط ومتغلب.

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى﴾ وأعرض عن الحق ﴿ وَكَفَرَ(٢٣) ﴾ بالحق وبما جاء بالحق من الحق لإظهار الحق وإزهاق الباطل.

﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) ﴾ عذاب الآخرة وهو أكبر من عذاب الدنيا لأن موتها أطول وكيفها أهول ، وعذاب الدنيا وهو القتل والأسر والإذلال والتسلط والجلاء أصغر ومدتها أقصر وكيفها أسهل لأن مدتها منقضية والإستثناء منقطع أي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وأعرض منهم فان لله الولاية والقهر والغلبة.

---

(٢٩٢) الأصل الشهودي أو وحدة الشهود نوع من التوحيد يختلف عن توحيد الإيمان الذي نصت عليه الشريعة من حيث إن التوحيد الشهودي توحيد يقيني، تجريبي أو "ذوقي"، على حد المصطلح الصوفي. بينما التوحيد الشرعي إيماني، نقلي، يُلتمَس إليه الدليل بالنظر العقلي. وعلى هذا، فإن التوحيد الشهودي، أو **وحدة الشهود**، حال أو تجربة، لا فكر واعتقاد. يقول المرحوم الدكتور أبو العلا عفيفي: "هو التوحيد الناشئ عن إدراك مباشر لما يتجلَّى في قلب الصوفي من معاني الوحدة الإلهية في حال تجلُ عن الوصف وتستعصي على العبارة؛ وهي الحال التي يستغرق فيها الصوفي ويفنى عن نفسه وعن كل ميل سوى الحق، فلا يشاهد غيره لاستغراقه فيه بالكلية ثم يتابع قائلاً: "هذا هو الفناء الصوفي بعينه، وهو أيضاً مقام المعرفة الصوفية التي ينكشف فيها للعارف معنى التوحيد الذي أشار إليه ذو النون المصري إذ يقول: "إنه بمقدار مايعرف العبد من ربِّه يكون إنكاره لنفسه؛ وتمام المعرفة بالله تمام إنكار الذات". ثم يتابع عفيفي: "فإن العبد إذا انكشف له شمول القدرة والإرادة الإلهية والفعل الإلهي، اضمحلت الرسوم والآثار الكونية في شهوده وتوارت إرادته وقدرته وفعله في إرادة الحق وقدرته وفعله. ووصل إلى الفناء الذي هو عين البقاء: لأنه يفنى عن نفسه وعن الخلق ويبقى بالله وحده". أنظر ، أبو العلا عفيفي، التصوف الثمرة الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت، ص ١٥١.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)﴾ في المحشر العظمى والقيامة الكبرى والوسطى والصغرى في أصولها وفروعها إذ في كل منها قيامة وظهور ساعة كما كان لكل منها وفيها دنيا ولها أرض وسماء ولكل منها بقاء وفناء وثواب وعقاب وفي كل منها سؤال وجواب فلابد أن يكون في كل منها عذاب أكبر وأصغر وهو أمر بشيء مرتب على مراتب الجنات ودرجات التجليات وأحوال ومقامات ومشاهدات وشهودات وغيثيات وجذبته وجذباته [٢٩٣] . وعلومه وإدراكاته ولكل منها مراتب فصاحب المرتبة الأدنى يفيظ صاحب المرتبة الأعلى فالأعلى وكذلك أصحاب الجنات يعطون أصحاب التجليات وذوي الشهودات فإن الله تعالى يتجلى لأهل الحساب بأنواع التجليات الذاتية والأسمائية [٢٩٤] . والأفعالية[٢٩٥] .

والآثارية فمنهم من يشاهدها ويتلذذ بها تلذذا روحانيا وعقليا ونفسيا وقلبيا ومنهم من لم يشاهدها سيما صاحب الجنات الآثارية وهم أكثر الزهاد والعباد الذين عبدوا الله عبادة متدرب على طريقة الرسم والعبادة وتعلقوا بمرتبة الرسم والتقليد فإنهم بسبب هذا القيد والتقليد أُحجموا عن التجليات وشهودها وصارت صورة الطاعة البدنية حجابا غليظا ونقابا أطيطا و توقدت نار التحسر والندامة في فؤادهم وهذا عذاب أكبر وعقاب أشد وأكثر وهذا تكامل بحسب الإطلاع على فقدان أنواع التجليات وفقدان شهود التجليات الآثارية عذاب أكبر وفقدان التجليات الأفعالية عذابه من العذاب الأول وهكذا عذاب الندامة على فقدان التجليات الأسمائية أشد وأكبر من العذابين السابقين وهكذا يتزايد العذاب حسب المزاج والأطلاع على فقدان سائر التجليات وأسماء الكمالات الذاتية والأسمائية ، وهكذا صاحب التجلي الآثارية يفيظ صاحب التجلي النقلي والأسمائي والذاتي فكل فيظ بالنسبة الى ما فوقه عذاب أكبر وأشد وأكثر {٢٢٦ / ظ}.

بالنظر الى مادونها، نعم كل من اعتقد حقيقة هذه التجليات وتلك الكمالات يندفع في حقه بعض هذا العذاب في محشر تلك الدورة وقيامتها ويتجلى لهم بقدر حصول الإستعداد والإمكان الوقوعي

---

(٢٩٣) الجذبة : في إصطلاح الطائفة : هي العناية الإلهية الجارية للعبد بعين القرب وبتهيئته تعالى له في كل ما يحتاج اليه في مجاوزته منازل السير الى ربه ومقامات القرب منه من غير مشقة ومجاهدة ، وصاحب الجذبة هو المشار اليه بقول شيخ الإسلام في كتابه المنازل حكاية عن أبي عبدالله التستري رحمة الله عليه في قوله : ((إن لله عبادا يريهم في بداياتهم مافي نهاياتهم)) ، الكاشاني ،***لطائف الإعلام*** ، ص ٣١٩.

(٢٩٤) التجلي الإسمي : يعنون برؤية الوحدة في غير الكثرة الظاهرة بقوى النفس وآلاتها ، ويعرف ذلك من حصلت له المشاهدة العيانية للإسم الظاهر ، المصدر نفسه ، ص ٢٥١.

(٢٩٥) التجلي الفعلي : هو أدنى مراتب التجريد الذي معناه تجريد الأفعال عما سوى الحق بحيث لاترى في الكون فعلاً ولاتأثيراً ألا لله وحده، الكاشاني ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٣.

والإمداد وإن لم يحصل ذلك العلم والإعتقاد يتعدى حالهم الى الدورة الثامنة والرابعة النورية الأصلية الأفرادية أو الجمعية وإن لم يتحصل تلك الكمالات في الأدوار النورية يتعدى الى الأكوار الجلالية الظلية المربعة الإرادية والجمعية وجمعية الجمعية.[٢٩٦] .

(٢٩٦) جمع الجمع : تارة يطلق عليه ويراد به الإستهلاك في الله بالكلية ، وتارة يراد به حق في خلق كما أن الجمع حق بلاخلق والفرق رؤية خلق بلاحق وقد يُعنى بجمع الجمع شهود الوحدة في الكثرة وشهود الكثرة في الوحدة وهذا يسمى بالفرق الثاني ، الكاشاني ، ***لطائف الإعلام*** ، ص ٣٢٤.

سُورَةُ الفَجْر مَكِيَّة وَهِيَ ثَلاثُونَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي فجر ينابيع الحكمة الإلهية وعيون العلوم الكونية الآنية على قلوب المحبين العالَمين العالِمين في عشر ليال النفوس وفي سمع منار العقول ﴿الرحمن﴾ الذي كمل النفوس الأربعة الأمارة واللواحة والملهمة والمطمئنة في مراتب الأربعين كل منهن في عشرة كاملة الى أن اطمانت في مداركها وترابطت سرا في مسالكها ورجعت الى ربها راضية مرضية ﴿الرحيم﴾ الذي خاطبها فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي قال تعالى : ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾[٢٩٧].

﴿**وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ أقسم بالفجر وليال عشر فلق إذا تنفسن أو بصلوات وأنواع عبادة مؤدى فيها أو ليال عشر ذي الحجة ولذا سمى الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير الذي هو وقت ليلة القدر وذكرها للتعظيم أو إشارة الى تكرارها وتكثارها وقرئ بإضافة ليال بعشر على أن المراد بالعشر الأيام.

قال بعضهم:[المَعْنَى مَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ المُحَرَّمِ الَّذِي يَنْفَجِرُ مِنْهُ السَّنَة ، أَوْ فَجْرِ ذِي الحِجَّةِ لأَنَّ الله تَعَالَى قَرَنَ الأَيَّامَ بِهَا] [٢٩٨]. أو عداه جميع السنة أو إنفجار الصبح من كل يوم الى إنقضاء الدنيا.

﴿ **وَالشَّفْعِ** ﴾ الزوج وهو كثرة الإمكان أو الممكنات المادية ﴿ **وَالْوَتْرِ (٣)**﴾ الفرادى ذات الواجب أو المجردات أو الأدوار النورية الجمالية والأكوار الجلالية لذا يجوز أن يراد باللام في المراد من الشفع والوتر الأشياء كلها شفعها ووترها وأما على شفعي هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون الشفع يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنها تاسع أيامها وذاك عاشرها.

---

(٢٩٧) سورة الاعراف،١٤٢/٧.

(٢٩٨) القائل هم كل من،قتادة والضحاك ومقاتل، رضي الله عنهم اجمعين، انظرالشوكاني،محمد بن علي بن محمد، ***فتح القدير*** الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة بيروت،٢٠٠٧،ص ١٦١٧.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه فسرهما بذلك [٢٩٩]. وقال بعضهم: [الشفع هو العقول العشرة والملاء الأعلى والملائكة المقربون وهم أربعة والوتر هي النفوس والأفلاك التسعة أو الكواكب الثامنة والسبعة السيارة أو العناصر الأربعة والمواليد الثلاثة أو الجهات الست والآفاق السبعة أو الأفلاك المكوكبة وهي ثمانية والفلك الغير المكوكب وهو الفلك الاطلس أو الممكنات] [٣٠٠]

﴿**وخلقناكم أزواجاً**﴾ أو المراد الذات الواحدة والأسماء السبعة الذاتية والذات مع الأسماء والصفات وهي ثمانية أو الأسماء وهي شفع والصفات وهي وتر إذ الأسماء هي الذات المتصفة بالصفات كالعليم والحي والقدير والمريد والصفات وهي النعوت بالحياة والعلم والقدرة والأرادة وغير ذلك.

﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)**﴾ حذفت الياء إكتفاء بالكسرة أي بمعنى ويدبر كما في قوله ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ**﴾ [٣٠١].وإنما قيد بذكر لما في التعاقب والتوالي {٢٢٧ / و } والمعنى كمال القدرة ووفور القوة والحكمة.

﴿**هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ**﴾ القسم والمقسم به وإذا حذفت المقسم عليه لئلا يختص بأمر دون أمر بأنواع العذاب وأجناس الركائز والعقاب،وإنما تركت نسيانا بعض الكلام في الشفع والوتر أذكره هنا أو المراد منهما الصلوات الخمس بعضها شفع وبعضها وتر والوتر أقل من الشفع إشعاراً بإن الله تعالى في ذاته وكثرت صفاته واحِدٌ والمخلوق في ذاته وصفاته متعدد أو الجنة التي أبوابها شفع والسعير التي مداخلها وتر أي سبع أو الذات الطاهرة كما قال تعالى: ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٧)**﴾[٣٠٢].

---

(٢٩٩) أي أن النبي ﷺ فسر الشفع بيوم النحر والوتر بيوم عرفة ، أنظر ،الزمخشري، ***حقائق التأويل وغوامض التنزيل***،ص ١١٩٩.

(٣٠٠) إبن عربي ،أبي عبدالله محمد بن علي الطائي ، ***الفتوحات المكية***، ج٢/٤٤٠.

(٣٠١) سورة المدثر،٣٣/٧٤.

(٣٠٢) سورة المجادلة،٧/٥٨.

أو الأدوار النورية الجمالية والأكوار الظلية الجلالية الأفرادية والجمعية وجمعية الجمعية أوالتجليات الآثارية والأفعالية والصفاتية والذاتية الأفرادية والجمعية ، أو الفناء في الله والدعاء بالله والمظهرية والكلية أو العوالم الخمسة والمراتب الستة [٣٠٣].

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ أي ليلة كورة الجلالية يسري في الدورة الصريحة الجمالية شريان ليل الوحدة الذاتية في الأسماء والصفات الذاتية والأفعالية والآثارية الكونية أو صلاة التهجد والوتر.

﴿ لِذِى حِجْرٍ (٥)﴾ أي منع وعقل وإنما سمي به لإنه يحجر ويعقل صاحبه سمي به كما سمى بالنهي لإنه يأمر وينهى بالحق وعن الباطل . وكما سمي عقلا لإنه يعقله ويمسكه عن القبائح والإباطيل والفضائح

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦)﴾ أي أولاد عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح إرم عطف بيان لعاد وإيذان بأن عادا هذه غير عاد الأولى القديمة قبل لدم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها يدل عليه بعاد إرم بالإضافة تقديره بعاد أهل الإرم ذات العماد صاحبة البناء الرفيعة والثابتة إذ كانت صفة البلدة والمعنى أنها ذات بناء من طين ، روي أنه كان لعاد إبنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات الشديد وعاد الملك كله الى شداد فملك الدنيا فسمع بذكر الجنة وصفاتها فقال إني أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحارى عدن ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي بلدة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة فلما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما قرب منها مسيرة يوم وليلة بعث الله إليهم صيحة من السماء فهلكوا] [٣٠٤].

وعن عبدالله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت فبينما هو في صحارى عدن إذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يساله عن إبله فلم ير لاخارجا ولاداخلا فيها أحدا فنزل عن دابته وعقلها وسلَّ سيفه ودخل من باب الحصن فلما خلف الحصن إذا هو بنائين عظيمين لم ير أحد أعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الأبيض والأحمر فلما رأى ذلك دهش وأعجبه ففتح أحد البابين فإذا هو

---

(٣٠٣) العوالم الخمسة هي : عالم الجبروت والملكوت والجمع والملك والحق ،والمراتب الستة هي :مرتبة الغيب الاول ومرتبة الغيب المطلق ومرتبة الارواح ومرتبة عالم المثال ومرتبة عالم الاجساد ومرتبة الجامعة لجميع المراتب ، الكاشاني ، ***لطائف الاعلام*** ، ص ٦٢٩/٤٩٣.

(٣٠٤) القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ، ج ٢٧٠/٢٢.

هو مدينة لم يرأحد مثلها فإذا فيها قصور وكل قصر مغلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف من الذهب والفضة ولؤلؤ وياقوت ومصابيح لكل الغرف مثل مصابيح المدينة يعامل بعضها بعضا مفروشة باللؤلؤ {٢٢٧ / ظ } وبناءه من مسك وزعفران فلما عاين الرجل ماعاين ولم يرفيها أحداً أهاله ذلك ثم نظر الى الأزقة فإذا هو شجر في كل زقاق منها قد ثمرت تلك الأشجار وتحت الشجر أنهار مطردة وماءها من قنوات من فضة كل قناة أشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ماخلق الله مثل هذا في الدنيا وأن هذا هي الجنة التي وضعها الله سبحانه وتعالى في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد أي مثل طائفة عاد وجماعتهما جثة وطولا وقوة وبطشا ،أو مثل العماد التي هي جمع عمد أو مثل الإرم أرضا وعمارة، قال معاوية: فحدثني حديثها فقال إن عاد الاولى ليس بعاد قوم هود فكان رجل من قوم عاد طوله أربعمائة ذراع ولو غضب على جمع يقلع الصخرة العظيمة ويضربها ويسقطها عليهم فيهلكهم وعاد الثاني الذي هو قوم ثمود قد ولد بعد ذلك وكان له إبنان شداد وشديد فهلك عاد الذي هو من قوم هود وملك أبنائهما وقهرا أهلها وأخذاها عنوة ثم مات شديد وبقي شداد فملك وحده بعد أن هلك شديد ودانت له ملوك الأرض وكان شداد ولعا حريصا بقراءة الكتب النازلة والصحف السماوية النازلة على آدم وشيت وإدريس ونوح وهود فإذا بلغ بوصف الجنة دعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وفتوى على رأيه فأمر بصناعة تلك المدينة أعني إرم ذات العماد وأمر على صنعها مائة قهرمان وألفا عوان(٣٠٥).

وكتب الى ملوك الأرض أن يجمع له مافي بلاده من الجواهر والذهب والفضة وكان تحت يده مائتان وستون ملكا فخرجت المهر به منه وسافروا في الأرض وساروا فيها ليجدوا ما يوافقوه حتى إذا بلغوا صحراء عظيمة فيه من التلال والوهاد والأغوار فإذا هم صاروا بعيون مطردة وينابيع منفجرة منها قالوا هذه صنعة إرم التي أمر الملك بها فقدروا طولها وعرضها ثم وضعوا أساسها من الجذع اليماني وأقاموا في بناءها ثلاثمائة سنة حتى فرغوا وكان عمره تسعمائة سنة فلما فرغوا منها جعلوا حصنا وجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير وفوق كل علم ناطور فرجعوا وعملوا ما أمرهم به فأمر الف وزير أن يتهيئوا الى علالي إرم ذات العماد وأمر لتلك الأعلام برجال يسكنونها ويقيمون عليها وكان الملك

---

(٣٠٥) القهرمان :هو أمين الملك ووكيله الخاص ،كلمة فارسية والعوان: مصدر عاون وهو المساعد او الموظف المساعد، انظر ***المعجم الوسيط*** ، تأليف مجمع اللغة العربية ،دار الشروق،القاهرة ،٢٠٠٤،ص ٧٦٤/٦٣٨.

وأهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كان منها وقرب الى أن بقي بينهم وبينه مسيرة يوم وليلة بعث الله صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا فلم يبق منهم واحد] [٣٠٦].

واعلم أن حقيقة إرم الموصوفة إن هي إلا بلدة حقيرة من بلاد عالم المثال والبرزخ فإن عظمة بلاد بهذا العالم لايعلمها إلا الله ولظهورها وإنكشافها لبني آدم شرائط وأسباب ومنها أعمال عمل شداد وتوجههم بتوجيهه لإظهارها وإنكشافها اليهم ولذا لما تمت أهلك الله الشداد وأعوانه وأركان دولته وعمله واختفت تلك البلدة دفعة واحدة عن أعين الناس مع عظمتها ، ولايتراءى إلا لأحد يحصل له إستعداد لأن يشاهدها ويشاهد عالم المثال ، كما حصل لعمرحيث شاهد جبريل عند مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن خمسة بقوله ما الإيمان وما الإسلام وما الإحسان ، فإن في المجلس قد كان غيرعمر ولم يشاهدو جبريل [٣٠٧].

﴿ **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا** ﴾ قطعوا من الجوب والجواب وهو القطع فإن كلام المجيب يقطع سؤال السائل وكلامه ﴿**الصَّخْرَ**﴾ أي الحجر أي قطعوا الصخور والرخام قوم ثمود وهو عاد الثاني ﴿**بِالْوَادِ(٩)**﴾ أي وادي القرى أول من قطع ونحت الجبال والأحجار والرخوم و الصخور هوثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح فإنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الأحجار

﴿ **وَفِرْعَوْنَ ذِى الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِى الْبِلَادِ (١١)**﴾ لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا أو لتعذيبهم الخلق بالأوتاد وكان إذا غضب على أحد مده على الأرض وأوتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض الى أن يموت.

---

(٣٠٦) أخرجه مطولا جداً أبو الشيخ في العظمة وقال الحافظ في تخريج احاديث الكشاف ،آثار الوضع عليه لائحة وقال ابن كثير : هذه الحكاية ليس يصح اسنادها ، ولو صح الى ذلك الاعرابي ، يعني (عبدالله بن قلابة) فقد يكون اختلق ذلك او انه اصابه نوع من الهوس والخبال ، فاعتقد ان ذلك له حقيقة في الخارج وليس كذلك وهذا مما يقطع بعدم صحته القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***،ج٢٢/٢٧٠.

(٣٠٧) الصحابة الذين كانوا في المجلس كلهم شاهدوا جبريل عليه السلام الا انهم لم يتعرفوا عليه ولم يعرفوا نه جبريل عليه السلام الا بعد ان اكمل اسئلته وانصرف من المجلس فبين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم اذا فالكل شاهدوه ولكن لم يعلموا انه جبريل وخير دليل ان في الحديث جاء (فعجبنا له يساله ويجيبه) اذا هذه الكلمة فعجبنا هي صيغة جمع بمعنى ان الجميع شاهدوا جبريل وعاينوه عندما اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن فقط انهم في البداية لم يعرفوا حتى بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

كَمَا فَعَلَ بِالماشِطَةِ {٢٢٨ / و } وَهِيَ امْرَأَةُ خَازِنِ فِرْعَوْنَ حِزْبِيلَ وَكَانَ مُؤْمِنًا كَتَمَ إِيمَانَهُ مِائَةَ سَنَةٍ وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ مَاشِطَةُ بِنْتِ فِرْعَوْنَ ، فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ تُمَشِّطُ رَأْسَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ إِذْ سَقَطَ الْمُشْطُ مِنْ يَدِهَا ، فَقَالَتْ : تَعِسَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ : وَهَلْ لَكِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ أَبِي ؟ فَقَالَتْ إِلَهِي وَإِلَهُ أَبِيكِ وَإِلَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَقَامَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى أَبِيهَا وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : الْمَاشِطَةُ امْرَأَةُ خَازِنِكَ تَزْعُمُ أَنَّ إِلَهَكَ وَإِلَهَهَا وَإِلَهَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : صَدَقَتْ ، فَقَالَ لَهَا : وَيْحَكِ اكْفُرِي بِإِلَهِكِ وَأَقِرِّي بِأَنِّي إِلَهُكِ ، قَالَتْ : لَا أَفْعَلُ فَمَدَّهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَقَالَ لَهَا : اُكْفُرِي بِإِلَهِكِ وَإِلَّا عَذَّبْتُكِ بِهَذَا الْعَذَابِ شَهْرَيْنِ ، فَقَالَتْ لَهُ : وَلَوْ عَذَّبْتَنِي سَبْعِينَ شَهْرًا مَا كَفَرْتُ بِاللَّهِ . وَكَانَ لَهَا ابْنَتَانِ فَجَاءَ بِابْنَتِهَا الْكُبْرَى فَذَبَحَهَا عَلَى قُرْبٍ مِنْهَا . وَقَالَ لَهَا : اُكْفُرِي بِاللَّهِ وَإِلَّا ذَبَحْتُ الصُّغْرَى عَلَى قَلْبِكِ ، وَكَانَتْ رَضِيعًا ، فَقَالَتْ : لَوْ ذَبَحْتَ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَلَى فِيِّ مَا كَفَرْتُ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَأَتَى بِابْنَتِهَا الصُّغْرَى فَلَمَّا أُضْجِعَتْ عَلَى صَدْرِهَا وَأَرَادُوا ذَبْحَهَا جَزِعَتِ الْمَرْأَةُ ، فَأَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَ ابْنَتِهَا فَتَكَلَّمَتْ ، وَهِيَ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا أَطْفَالًا وَقَالَتْ : يَا أُمَّاهُ لَا تَجْزَعِي فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَنَى لَكِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . اصْبِرِي فَإِنَّكِ تُفْضِينَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَذُبِحَتْ فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ مَاتَتْ فَأَسْكَنَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : وَبَعَثَ فِي طَلَبِ زَوْجِهَا حِزْبِيلَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَقِيلَ لِفِرْعَوْنَ : إِنَّهُ قَدْ رُئِيَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فِي جَبَلِ كَذَا ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ فِي طَلَبِهِ فَانْتَهَيَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي وَيَلِيهِ صُفُوفٌ مِنَ الْوُحُوشِ خَلْفَهُ يُصَلُّونَ ، فَلَمَّا رَأَيَا ذَلِكَ انْصَرَفَا ، فَقَالَ حِزْبِيلُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كَتَمْتُ إِيمَانِي مِائَةَ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيَّ أَحَدٌ ، فَأَيُّمَا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ كَتَمَ عَلَيَّ فَاهْدِهِ إِلَى دِينِكَ وَأَعْطِهِ مِنَ الدُّنْيَا سُؤْلَهُ ، وَأَيُّمَا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَظْهَرَ عَلَيَّ فَعَجِّلْ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَاجْعَلْ مَصِيرَهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَى النَّارِ ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلَانِ إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَاعْتَبَرَ وَآمَنَ ، وَأَمَّا الْآخَرَ فَأَخْبَرَ فِرْعَوْنَ بِالْقِصَّةِ عَلَى رُءُوسِ الْمَلَأِ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : وَهَلْ كَانَ مَعَكَ غَيْرُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فُلَانٌ ، فَدَعَا بِهِ فَقَالَ : أَحَقٌّ مَا يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا مَا رَأَيْتُ مِمَّا قَالَ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ فِرْعَوْنُ وَأَجْزَلَ وَأَمَّا الْآخَرُ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ صَلَبَهُ قَالَ : وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهَا "آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ " فَرَأَتْ مَا صَنَعَ فِرْعَوْنُ بِالْمَاشِطَةِ ، فَقَالَتْ : وَكَيْفَ يَسَعُنِي أَنْ أَصْبِرَ عَلَى مَا يَأْتِي بِهِ فِرْعَوْنُ ، وَأَنَا مُسْلِمَةٌ وَهُوَ كَافِرٌ ؟ فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ تُؤَامِرُ نَفْسَهَا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا فِرْعَوْنُ فَجَلَسَ قَرِيبًا مِنْهَا ، فَقَالَتْ : يَافِرْعَوْنُ أَنْتَ شَرُّ الْخَلْقِ وَأَخْبَثُهُمْ عَمَدْتَ إِلَى الْمَاشِطَةِ فَقَتَلْتَهَا ، قَالَ : فَلَعَلَّ بِكِ الْجُنُونَ الَّذِي كَانَ بِهَا قَالَتْ : مَا بِي مِنْ جُنُونٍ ، وَإِنَّ إِلَهِي وَإِلَهَهَا وَإِلَهَكَ وَإِلَهَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَمَزَّقَ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا وَضَرَبَهَا وَأَرْسَلَ إِلَى أَبَوَيْهَا فَدَعَاهُمَا ، فَقَالَ لَهُمَا : أَلَا تَرَيَانِ أَنَّ الْجُنُونَ الَّذِي كَانَ بِالْمَاشِطَةِ أَصَابَهَا ؟ قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ وَرَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : يَاآسِيَةُ أَلَسْتِ مِنْ خَيْرِ نِسَاءِ الْعَمَالِيقِ

وَزَوْجُكِ إِلَهُ الْعَمَالِيقِ ؟ قَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَقًّا فَقُولَا لَهُ أَنْ يُتَوِّجَنِي تَاجًا تَكُونُ الشَّمْسُ أَمَامَهُ وَالْقَمَرُ خَلْفَهُ وَالْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ ، فَقَالَ لَهُمَا فِرْعَوْنُ : اخْرُجَا عَنِّي ، فَمَدَّهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ يُعَذِّبُهَا ، فَفَتَحَ اللَّهُ لَهَا بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ لِيُهَوِّنَ عَلَيْهَا مَا يَصْنَعُ بِهَا فِرْعَوْنُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَتْ: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٠٨). فَقَبَضَ اللَّهُ رُوحَهَا وَأَسْكَنَهَا الْجَنَّةَ] (٣٠٩).

﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢)﴾ أي أظهروا الفساد في البلاد والأرض،إمّا صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع من إطناب الكلام في هذا المقام للتنبيه والإعلام بأن لكل زمان ووقت لايخلوا من المؤمنين إصطفاهم الله لمعرفته وكمال عبادته والإيمان بخلوص النية وخصوص الآنية ونصوص الطوية وإن قلوا وإن ندروا وصنعوا إذ بقاء العالم والعرض من تكوين بني آدم إنما هو معرفة الله تعالى على طريقة العبودية. قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣١٠) .

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ(١٣)﴾ نوع عذاب وما خلط به من أنواع العذاب وأصله الخلط وإنما سمي به الجلد المصهور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما أحل بهم في الدنيا إشعارا بأن ما أحل بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس الى السيف أو الى سائرمايعذب به.

---

(٣٠٨) سورة التحريم،١١/٦٦.

(٣٠٩) ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره : أن هذا الاثر موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما ،وفيه اسحاق بن بشر ،كذَّبه إبن أبي شيبة وأبو زرعة ، وكان هذا الاثر متلقى عن أهل الكتاب والله أعلم . البغوي ***معالم التنزيل***،ج٤١٩/٨-٤٢٠.

(٣١٠) سورة الذاريات،٥٦/٥١.

عن عمر بن عبيد[٣١١]. قال :[كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال إن عند الله أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها] [٣١٢].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾ ونقول : المرصاد المكان الذي يترقب فيه الراصد مفعال من رصده كالميقات من وقته ، وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه ، وعن بعض العرب أنه قيل له: [أَيْنَ رَبَكٌ؟ فَقَالَ: بِالمِرْصَاد] [٣١٣]

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ ﴾ متصل بقوله {٢٢٨ / ظ } ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ كأنه من الآخرة فلا يريد إلا السعي لها فأمّا الإنسان لايهمه إلا الدنيا ولذاتها ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ إختبره بالغنى والفقر.

﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ وبجله وعظمه بالجاه والحلم والحكومة والرئاسة والإمارة والسياسة والإيالة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ(١٥)﴾ فضلني على أبناء جنسي مما عطاني من المال وعلى ما منحني من أنواع النعم الظاهرة والباطنة ، والفاء في ﴿ فَأَمَّا﴾ في معنى الشرط أو الطرف المتوسط المتضمن للشرط والجزاء متعلق بقوله فكأنه قال: فأما الإنسان فيقول: ربي أكرمني وضلني وقت إبتلائه إياي بصنوف النعم الظاهرة والباطنة.

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بالفقر والفاقة ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ وضيق وقتر رزقه عليه ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ(١٦) ﴾ وحقرني وصغرني ليوازي قسمه ويحاذي قرينه وحق التوازي والمعاملة والتحاذي أن يقابل الواقعتان بعد أمّا التفصيلية فالإنسان قسمان أحدهما كفور مع وفور النعم ودرور

---

(٣١١) عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد بن معمر التيمي: كان من أشراف قريش ولاه الخليفة المهدي العباسي قضاء المدينة فلم يأخذ على القضاء رزقا وحمدت سيرته ثم استعفى يروي عن محمد بن المنكدر وابن أبي ذئب وعنه: إبراهيم بن المنذر الحزامي قال الذهبي: فإن كان أدركه فهو من طبقة هشيم في الموت ووثقه ابن حبان. أنظر ، السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ***التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة*** ،الكتب العلميه، بيروت ، ١٩٩٣. ٢٤٤/٢.

(٣١٢) أخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره ، كما في الدر المنثور،و في النكت والعيون للماوردي، القرطبي، ***الجامع لاحكام القرآن***،ج٢٢/٢٧٤.

(٣١٣) المصدر نفسه، ج٢٢/٢٧٥).

المنح وصدور مرتضى الجود والكرم والثاني شكور صبور وإن كان رزقه مقدرا ويسيرا مقتراً إذ نعم الله في حق العباد كثيرة ظاهرة وباطنة. قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾(٣١٤).

وإن كان رزقه الظاهر حسب الصلاح قليلا إذ لو كان كثيرا لصار كافرا وكذا من كان رزقه ودنياه قليلا يكون كافرا فصلاح العبد حسب حاله مختلف وإن صلاح بعض العباد في الفقر وصلاح البعض الآخر في الغنى كما ورد في الخبر: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣١٥).

﴿ كَلَّا﴾ ردع على أن الإنسان لا يعلم صلاح حال نفسه دينا ودنياً فقراً أوغناءاً والحريُّ به أن يحمده لله ويشكره في جميع الأحوال.

﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) ﴾ وترك إكرام اليتيم إما ترك أُلبوسهم وإما دفع حقوقهم الثابتة وأكل أموالهم واليه الإشارة بقوله ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي تأخذون أموال اليتامى وتضمونها الى أموالكم لتأكلوها بالرخصة والأجازة.

﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ(١٨) ﴾ من المحاضة وهي التحريض والحث إلا أن الحث يكون بشوق ويسر والحض لايكون كذلك وأصله من الحث على الحضيض وهو قرار الأرض فهو أسبق من قولهم وأذل وأوفق على تهالكهم.

﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ ﴾ التراث أصله الوارث أُبدلت الواو تاءً كما في الوكلان والتكلان ﴿أَكْلًا لَّمًّا(١٩)﴾ إذا لُمَّ وهو الجمع الحلال والحرام فإنهم كانوا لايورثون النساء والصبيان ويأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا(٢٠) ﴾ كثيرا مع خيره وشره ﴿ كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك وإنكار، وما بعده وعيد عليه.﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)﴾ أي طما بعد طم حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا.﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي ظهرت آيات قدرته وبيان كمال قوته ووفور قهره وذرور

---

(٣١٤) سورة النحل،١٨/١٦.

(٣١٥) سورة البقرة،٢١٦/٢.

نور حكمته مثل ذلك عند حضور السلطان من آثار هيبته آثار سياسته.﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)﴾ بحسب تغاير منازلهم وتكاثر مراحلهم وإختلاف رتبهم ومراتبهم .

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى(٢٣)﴾ كقوله ﴿وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[٣١٦]. وَفِي الحَدِيثِ: (يوتى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٌ يُجْرُونَهَا) [٣١٧].

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ بدل من ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾ والعامل فيها﴿ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي يتذكر الإنسان معاصيه وأعماله الراضية وأفعاله الحميدة المرضية أو يتعظ بالموعظة الحسنة والنصائح الموقظة المتسحسنة. {٢٢٩ / و }

رَوِيَ أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ تَغَيَّرَ وُجْهُ رَسُولِ الله ﷺ وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَأُخْبَرَوا عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُ فَجَاءَ فأحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ فَقَبْلَ بَيْنَ عَاتِقَيهِ ثمّ قال: يا نبي الله بأبي أنت وأُمّي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيّرك؟ قال: جاء جبريل عليه السلام فأقرأني هذه الآية :كلاّ إذا دُكّت الأرض دكاً دكّا وجاء ربّك والملك صفّاً صفّا وجيء يومئذ بجهنّم قلت: فكيف يجاء بها.؟ قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع)[٣١٨]

﴿ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى(٢٣) ﴾ أي يتذكر ما فرط فيها أو يتعظ ومن له منفعة الذكرى لابد من تقدير حذف المضاف وإلا فبين ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ﴾ وبين ﴿ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ تناف وتناقض.

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)﴾ هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على إستقلال العبد بفعله بأن الجحود عن الشيء قد يمنى إذا كان ممكنا منه.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥)وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)﴾ الضميرالمجرور لله أي لايتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه إذ الأمر كله لله ، أو للإنسان أي لايعذب أحد من الزبانية

---

(٣١٦) سورة الشعراء،٩١/٢٦.

(٣١٧) ***صحيح مسلم***،باب في شدة حر نار جهنم، ص ١٣٠٣، رقم الحديث،٢٨٤٢.

(٣١٨) الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج ٢٠٧/٤.

مثل ما يعذبونه لإستجماعه جميع المحامد والمذام لكونه نهاية العذاب وغاية أنواع الموجودات قال أفلاطون الحكيم الالهي[٣١٩]. [الإنسان معذب في كل أحواله] [٣٢٠].

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ التائبة الراسخة في طاعة الله تعالى وأداء عبادته أو المستانسة بذكر الله على إرادة القول فإن النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب بذاته لذاته فتستقر دونه وتبقى لديه وتطمئن وتصل في جميع أحوالها مشيا اليه وتستانس بكمال شهوده وتبقى مع مقامات جوده وتتحقق بتمام أسمائه وصفاته وبتمام كرمه وحقيقة جوده وبسر سرمديته وبدوام ديموميته ويزول عنه الحزن والخوف والتردد في النشئات والشؤونات في الأدوار والأكوار والحركة والطرق.

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٣٢١].

﴿ ارْجِعِي﴾ خاطبها الله بقوله إرجعي في الأدوار والأكوار الأفرادية الى الدورة الجمعية وجمعية الجمعية في السير الى الله ﴿ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي كمال الجمعية الذي هو نهاية مقتضى الأدوار ومرتضى الأكوار وغاياتها ﴿ رَاضِيَةً﴾ عند أبعاد مرتضى الكورة الظلية الجلالية بمقتضى الدورة الكمالية في صراحة نوبة فردار فردانية بتدبير النور والكمال ﴿ مَرْضِيَّةً(٢٨) ﴾ لدى انتقال حكم الدورة من سلطان النور والجمال الى شيطان الظل والجلال.

﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩) ﴾ وأعيان سلطان الجمال إذا كان حكم النور والجمال صريحا والظل والجلال ضمنا إلا أنه يعاد أكوان الأكوار والأعيان للأدوار وإتفاق المولود الظلي للمولود

---

(٣١٩) افلاطون: فيلسوف يوناني ولد في أثينا أو في جزيرة أجينا الواقعة قبالة أثينا ، في السنة الأولى من الالمبياد الثامن والثمانين ، اي حوالي سنة (٤٢٧) قبل الميلاد ، وابوه أريسطون وقد سماه باسم جده أرسطو قليس لكنه لما كان ذا قامة طويلة ،عظيم الجبهة ضخما عريض الاكتاف سمي باسم أفلاطون واشتهر به ، وقد نشأ في اسرة عريقة من الاعيان ولبعض أفرادها شأن كبير في السياسة الاثينية.الشهرستاني،أبي الفتح محمد بن عبدالكريم ، ***الملل والنحل***، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٢،ج ٣/ ٤٠٥.

(٣٢٠) المصدر نفسه.

(٣٢١) سورة يونس،٦٢/١٠.

النوري لقوله ﷺ : (إن شَيْطَانِي أَسْلَمَ بَعْدَي وَلَا يَأْمُرُنِي آلَّا بخير) [٣٢٢]. وبالعكس عند تبدل الصراحة من الكمال الى الجلال ومن النور الى الظل والظلال. قال تعالى : ﴿**تولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ**﴾ [٣٢٣]. ثم من سلطنة الأفراد الجمالي والجلال الى الكمال والجمعي والى الجمع الكمال.

﴿ **فَادْخُلِي فِي عِبَادِي**﴾ أي في أعيان الدورة الجمعية والأكوان الكلية المعينة ﴿ **وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠)**﴾ أي الجنة الجمعية الإلهية والكونية والمعية الغنية والغيبية.

عن النبي ﷺ : (من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في ساير الأيام كان له نور يوم القيامة) [٣٢٤].

---

(٣٢٢) مر تخريجه في ص(٢٧).

(٣٢٣) سورة آل عمران،٢٧/٣.

(٣٢٤) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٨٧/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣١٢/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج٢٠٧/٤.

سُورةُ البَلَدْ مَكِيَّة عُشْرونَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي شرف البلد الطيب الذي هو مكة القلب ومدينة الشهادة والغيب بورود اللطائف الإلهية والعوارف الغير المتناهية {٢٢٩ / ظ} ﴿الرحمن﴾ الذي بين لأصحاب الميمنة عين النعيم ولأصحاب المشأمة عين الجحيم والماء الحميم ﴿الرحيم﴾ الذي عين لعين إنسان العين عينين عين في القلب يرى عالم الغيب وما فيه مما لاشك فيه ولاريب ، قال النبي ﷺ :(إن لكل قلب عينين وأذنين إذا أراد الله بعبد خيراً فتحهما) [٣٢٥].

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١)﴾ نفى الله عزوجل الشك والريب في الكمالات الإنسانية التي لاتحصل الا بالتعب والكد ، لا بالحيلة والكيد بل بالسعي الذي اودعه الله في حقيقة القلب والدماغ والكبد، واقسم عليه بهذا البلد الحرام الذي هو مكة أحدية جمعية الوجود والعدم والحدوث والقدم وهي الذات الغيبية والوجود المطلق.

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ ﴾ حالٌ ونازلٌ من الأدوار والأكوار الأفرادية. ﴿ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)﴾ الجامع والبلد اللامع إما جملة معترضة أو حالية. ﴿وَوَالِدٍ﴾ يعني آدم الأول والتعيين والمعلول والعقل الأول عطف على بلد وفضل هذا البلد مشهور كيف وقد جعله حرما آمنا ومثالاً للناس حياً وعلى فج عميق ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [٣٢٦]. ولذا أمر بحجه وزيارته ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [٣٢٧]. وحرم صيده فلما إجتمعت الفضائل فيه ظاهرا وباطنا استحق أن يقسم به.

﴿ وَمَا وَلَدَ(٣)﴾ وظهر منه من الأبناء أو الأولاد من الأنبياء والأولياء والملوك والسلاطين والحكماء، والتنوين في والد للشكر والتعظيم إشعاراً بإن آدم متعدد لكل دورة آدم. كما قال النبي ﷺ: (خلق اللهُ الدنيا فِي سَبْعَةِ آمَادٍ) [٣٢٨].

---

(٣٢٥) لم أقف عليه .

(٣٢٦) سورة البقرة،١٤٤/٢.

(٣٢٧) سورة آل عمران،٩٧/٣.

(٣٢٨) مر تخريجه في ص (٦٣) .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)﴾ وإنما عين بعد الإلهام إشارة الى ماذكرنا والى أن آدم كل دورة يناسب تلك الدورة وأن آدم هذه الدورة قد اجتمعت فيه خصائص تمام الآدميين ولذا عرف ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي تعب وعناء ومشقة يقال كبد الرجل إذا وجعت كبده ومنه المكابدة والإنسان وآدم لايزال لكونه نوعا أخيرا أو وقع في الدورة الأخيرة وفي آخر الأدوار وفي آخر الأمر الأخير يكون في تعب وعناء شديد. قال أفلاطون الحكيم الإلهي: [الإنسان معذب في كل الأحوال أو في جميع أحواله] (٣٢٩). وذلك لأن الله على علم في الأنسان وحقيقته العدمية لأن يصل اليها حقائق تمام المكنونات لكونها نهاية قوس دائرة التنزلات وغايتها وبها يرجع كل موجود ومنها يعود الى جمعيته الأحدية ورتبته الأصلية ويشكل في دائرة كماله ومرتبة إستكماله فيكون نسبتها الى الموجودات نسبة الكبد التي هي قسام الأغذية والأشربة والأدوية الى تمام الأجزاء وكل الأعضاء التي هي العلم ولذا فسره بعضهم بكبد السماء أي وسطه إذ رفع بعد خلقه الى وسط السماء لإستواء نسبته الى كل الإنسان الذي هو أفراده وأولاده والى كل الموجودات فالإنسان في الحقيقة هو خادم الموجودات كلها كالكبد الذي هو خادم للسائر أجزاء البدن لإنه قسام البدن.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)﴾ فاعل يحسب يعود إمّا الى الوليد بن المغيرة وإمّا الى الإنسان أمّا الأول فلرئاسته وتفوقه على غيره من القريشيين أمّا الثاني فلكونه وسطا للكل فيكون نسبته الى الكل على السواء فيكون قادرا على الكل ولايقدر عليه أحد.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧)﴾ أي أيظن الوليد أن الله لم يره ولايساله عن ماله وولده من أين اكتسبه وحصل عليه وفي أي شيء أنفقه وصرفه.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧)﴾ أو الإنسان فإن حقيقته من شأنها الطغيان والنسيان والعصيان وإذا وقع في النعم غلبه الغفلة والطغيان.

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨)﴾ في الظاهر والباطن {٢٣٠ / و } أما الظاهر فظاهر وأما الباطن فلقوله ﷺ : (إن للقلب عينين وأذنين إذا أراد الله لعبد خيرا فتحهما) (٣٣٠).

---

(٣٢٩) مر ترجمة أفلاطون مع تخريج كلامه في ص (١٢٠).

(٣٣٠) لم أقف عليه.

﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩)﴾ كذلك في الظاهر قياسا على الأولين.﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾ أي أبصرناه وأريناه الطريقين أحدهما الى الظاهر وعالم الأجسام والثاني الى عالم الباطن والغيب والى الأرواح والى الإله والإلهيات والى الجمال والجلال وأدوارهما وأكوارهما وأعيانهما وأكوانهما وأحوالهما.

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١)﴾ وما دخل في العقبة والحد الأوسط ولم يتجاوز عنه ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ(١٢)﴾ أي أيُّ شيء علمك في الطريق والحد الأوسط الذي عينه الله تعالى ليحجز ويفصل بين الشيئين والمتماثلين والمتساويين ، وأصلهما الطريق في الجبل وغيره جمعها العقب والعقاب.

قال بعضهم:[هِيَ فِي الآخِرَةِ عَقَبَةُ جَهَنَّمَ أَوْ حَدٌّ فَاصِلُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ أَوْ جَبَلٌ وَتِلَالٌ فِي جَهَنَّمَ أَوْ صِرَاطٌ قَدْ ضُرِبَ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، فَتَكُونُ مُشْتَرِكَةً بَيْنَ هذِهِ المَعَانِي، أَوْ حَقِيقَةً فِي بَعْضِها مَجَازٌ فِي البَاقِي] وقَالَ بعضهم :[هَاهُنَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمُجَاهِدَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ] [٣٣١]. ومن المعلوم أن عقبة الله شديدة فمن جاهد نفسه وهواه وعدوه من شياطين الانس والجن فذا هو الحق الواضح لمن يريد أن يرتقي ويستصعد من عالم الحس والخيال الى آفاق العوالم الإلهية وأسرار جبروته وأنوار ملكوته ، ولا شك أن بينهما عقبات متباينة ودركات مجاوزتها صعبة والترقي إليها شديدة واعلم أن (لا) لاتدخل على الماضي إلا أن يكون مكررا نحو ولا صدق ولا صلى فالتكرار هنا بحسب المعنى أي فلا اقتحم العقبة وما أدراك ماالقتحام العقبة أو يقال أن تكرار اللفظ حاصل وهو فلا اقتحم وما أدراك.﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣)﴾ خبر مبتدأ محذوف أي ما ينجيك من العقبة ويدخلك الجنة هو فك رقبة وتخليصها من رِقٍّ أو دين أو قصاص أو غير ذلك.وَعَنِ البَرَاءِ بن عَازِبٍ قَال: جَاءَ رَجُلٌ إِعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : (دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ فَقَالَ:تَعْتِقُ النَّسَمَةَ أَوْتَفُكَّهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَلَيْسَا سَوَاءْ قَالَ لَا إعتَاقُهَا أَنْ يَنْفَرِدَ بِعِتْقِهَا وَفَكُّهَا أَنْ تُعِينَ فِي تَخْلِيصِهامِنْ قَوْدٍ أَوْ غُرْمٍ)[٣٣٢] .وفي وجه آخر حسن هو أن يفك المرء رقبة نفسه بما يتكلفه من العبادة التي يصير بها الى الجنة ومن الحرية الكبرى التي يتخلص من النار.

---

(٣٣١) القائل به هم كل من الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والكلبي،القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***،٤٣٢/٢٢.

(٣٣٢) البخاري ، ***الصحيح الجامع*** ، كتاب الزكاة ، ص ٣٣٩ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج٢١٣/٤.

﴿أَوْ إِطْعَامٌ﴾ عطف على فك رقبة خبر مبتدأ محذوف أيضا أي المنجى والمخلص عن عقوبة العقبة هو فك الرقبة وعتقها عن الرقبة أو إطعام الطعام على سبيل منع الخلو لامانعه الجمع.

﴿ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ(١٤)﴾ أي جوع شديد ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥)﴾ أي نسب أو قرابة ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)﴾ أي مذلة ،عن النبي ﷺ : في قوله ذا متربة (الذي مأواه المزابل)[٣٣٣].

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف و﴿ ثُمَّ﴾ لتباعد الإيمان عن العتق والإطعام في المرتبة الإستقلالية واشتراطية سائر الطاعاتية ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر.

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧)﴾ والشفقة على عباده بما يوجب رحمة الله تعالى ﴿ أُولَئِكَ﴾ الذين ترى ذكرهم من أصحاب البر والخيرات من فك الرقبة وإطعام الطعام والإيمان

﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)﴾ اليمين أو اليُمن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بما نصبناه دليلا على الحق والتوحيد وكمال قدرته ووفور حكمته ﴿ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ(١٩)﴾ الشمال والشؤم أوالشآمة ، وذكر المؤمنين باسم الإشارة والكفار بالضمير تعظيما للمؤمنين وتحقيرا للكافرين ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ منطبقة عليهم ،من أوصدت الباب إذا أطبقته وأغلقته .

عن النبي ﷺ: (من قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله تعالى بعدده الأمان من عقبة يوم القيامة) [٣٣٤].

---

(٣٣٣) الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف*** ، ج٢١٤/٤ ؛ الالوسي ، ***روح المعاني*** ، ١٣٨/٣٠.

(٣٣٤) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ١٩١/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣١٤/٥ ؛ الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف*** ،ج٢١٥/٤.

سُورةُ الشَّمْس مَكِيَّة خَمْسَةَ عَشَرَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي جعل شمس الروح ضياء للمعارف الألهية والقمر نورا للإيمان القلبي والإيمان اليقيني قال تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ**﴾[٣٣٥].

﴿الرحمن﴾ الذي ألهم النفس وزكاها عن دنس الجهل لإصابة الصواب وأعلمها حسن الثواب على تلاوة آيات الكتاب وفهم معاني الخطاب ﴿الرحيم﴾ الذي ألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها.

﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢)** ﴾ أي بحق شمس الروح وكمال إدراكاتها حقائق الأفعال الربانية وكيفية إرتباطها بالأسماء الألهية [٣٣٦]. والصفات الذاتية[٣٣٧]. إقتضاء والى الأعيان الثابتة[٣٣٨]. والماديات الكونية قبولا، وبحق قمر القلب وبدر الحب الذي آمن بالله وبما جاء من عنده من الأنبياء والصحف وقت تُلّوِ شمس الروح وإتباعها ومبايعتها من التُلّوِ وهو الإتباع والمتابعة. {٢٣٠ / ظ}

﴿**وَالنَّهَارِ**﴾ أي نهار التجلي الآثاري والأفعالي ﴿ **إِذَا جَلَّاهَا(٣)** ﴾ أي أظهر الشمس إذِ المعلول مضمر العلة ومظهرها والشمس سبب لظهور النهار ووجودها لإظهارها يعني إذا انبسط النهار على الارض ظهر أن الشمس طالعة فلولا النهار لايعلم طلوعها، واعلم أن الله تعالى أقسم بهذه الأشياء الظاهر بعضها بذاتها ومظهر لغيرها وهو الشمس لشرفها وكثرة إحتياج الخلق اليها

---

(٣٣٥) سورة يونس،١٠/٥.

(٣٣٦) الأسماء الإلهية : هي في إصطلاح الطائفة عبارة عن ظاهر الوجود من حيث تقييده بمعنى وذلك أن كل إسم إلهي إنما هو ظاهر الوجود الذي هو عين الذات لكن لامن حيث هو ولكن من حيث تعينه وتقيده بمعنى أو أقل بصفة ، الكاشاني ، ***لطائف الإعلام*** ، ص ١٧٤.

(٣٣٧) الصفات الذاتية : يعني بها الصفة التي لاتغاير ذات الحق وهي أحدية الجمع لاتعقل وراءها جمعية ولانسبة ولاعتبار فذلك هو المعنى بالصفة الذاتية ، المصدر نفسه ، ص٤٦٢.

(٣٣٨) الأعيان الثابتة : هي حقية المعلوم الثابت في المرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم ، وسميت هذه المعلومات أعيانا ثابتة لثبوتها في المرتبة الثانية لم تبرح منها ولم يظهر بالوجود العيني إلا لوازمها وأحكامها وعوارضها المتعلقة بمراتب الكون ، المصدر نفسه ، ص ٥٣٥.

وقد ذُهِبَ بأن أنوار الكواكب الباقية مستفادة من نور الشمس ولهذا أفادت النهار وسائر الكواكب الباقية مع كون أنوارها لو اجتمعت لكانت أكثر من نورها بكثير.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)﴾ قد يعلم المقصد مما تقدم.﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا(٥)﴾ ذهب البعض أن ذكر رب محذوف وقد سَهَوا في ذلك لأن الله أقسم بقوله ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ فيلزم أن يكون التقدير ورب السماء ورب مابناها وهو فاسد لإستلزامه تعدد الصانع إلا أن يجعل ما مصدرية.[٣٣٩]. ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦)﴾ وبسطها وجعلها مسكنا للحيوانات ومنبتا للنبات

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)﴾ أي تسويتها وجعلها معدلة لاإفراط ولاتفريط ، مطمئنة في العبادات ثابتة في الطاعات مطيعة لسلطان القلب مطاوعة للروح والعقل فإن الإفراط يجعلها شيطانا آمرا للشر والعصيان فسميت أمارة وإن إنتهت فصارت لوامة على نفسها، لدى إرتكاب المعاصي واكتساب الشرور وصرفها اليها يقال لوامة وإن صارت معدلة مستعدة لأن يفيض عليها من المبادئ العالية تسمى ملهمة واليه الاشارة.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(٨)﴾ أي يعلمها عصيانها وتقواها ورجوعها اليه بعد تنبهها عن نوم العقل وسنة المعصية والجهل وألقى اليها حسن الطاعة وقبح المعصية، فحقيقة التقوى هو وقاية النفس عن الميل الى مخالفة حكم الله وأوامره وعن الإنتهاء عما نهاها عنه من الفجور والمعاصي والشرور، والإلهام هو القاء معنى في الروع بطريق الفيض وهو يخالف التفكر فإنه القاء معنى في القلب بطريق الكسب.

---

(٣٣٩) شجب الزمخشري كون ما مصدرية ، أنظر محمد محي الدين درويش ، إعراب القرآن الكريم ،دار الإرشاد ، حمص ، ١٩٩٢، ٤٩٥/١٠. وقيل معنى ما هنا هو (مَنْ) أي المعنى والسماء والذي بناها،ويحكى عن أهل الحجاز (سبحان ما ما سبحت له) أي سبحان الذي سبحت له ومن سبحت له ، الزجاج ***معاني القرآن وإعرابه*** ، دار الكتب ، بيروت ، ٣٢/١٩٨٨،٥

﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)** ﴾ أي نقاها وأبرّها وظهرها عن الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية وعن كدورات المعاصي وظلمة حب الفسق ومحبة الفجور ومقتضياته.

﴿ **وَقَدْ خَابَ** ﴾ وخسر ﴿ **مَنْ دَسَّاهَا (١٠)**﴾ وخذلها وحبسها على المعاصي وكسبها.

﴿ **كَذَّبَتْ**﴾ جماعة ﴿ **ثَمُودُ** ﴾ وطائفتهما وقومهما ﴿ **بِطَغْوَاهَا(١١)** ﴾ أي بسبب طغيان أنفسهم أو طغيان النفس، والأول أولى لقربه وهو ابن عامر بن إرم بن سام بن نوح وهو عاد الثاني فإن عادا الأولى هو هود بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ، وعيص كان أكبر من عامر وابنه عاد أيضا أكبر وأقدم من ثمود وابنه شداد وهو عاد الثاني. ﴿**إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢)** ﴾ الى حين أن قام رجل منهم اسمه قدار بن سالف [٣٤٠] . وهو أشقاهم وأخبثهم ، ودعاهم الى تكذيب رسولهم وهو صالح عليه السلام والتوحيد لتسويتك إياهم في الفعل إذ الصفة بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يقال أشقوها بالجمع كما تقول أفاضلهم جمع أفضل.

﴿ **فَقَالَ لَهُمْ** ﴾ حين تكذيبهم ﴿**رَسُولُ اللهِ**﴾ أي صالح ﴿ **نَاقَةَ اللَّهِ** ﴾ راعوها يا قوم فإنها معجزة الله وناقة الله ﴿ **وَسُقْيَاهَا (١٣)**﴾ بأن قال لهم ﴿لَهَا شِرْب وَلَكُمْ شِرْب يَوْم مَعْلُوم﴾ [٣٤١]. ويجوز أن يجعلها من باب التحذير أي إتقوها واحذروها وذروها سقياها أي بسقيها فكذب قوم ثمود رسولهم صالح حين قال لهم أنا رسول الله اليكم وهذه ناقة الله جعلها معجزتي.

---

(٣٤٠) هو قدار بن سالف عاقر الناقة ، وهو أحيمر ثمود وهو الذي قال تعالى فيه : **(فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر)** وكان هذا الرجل عزيزا فيهم شريفا في قومه نسيبا رئيسا مطاعا كما قال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عبدالله بن زمعة قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال**(اذ انبعث اشقاها)** انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه ، مثل زمعة ، رواه البخاري في التفسير ، ومسلم في صفة النار ، وعن أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ((ألا احدثك بأشقى الناس ؟ قال بلى : قال : رجلان احيمران ، احيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذا - يعني - قرنه - حتى تبتل منه هذه)يعني لحيته .ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، ج٨/٤١٤.

(٣٤١) الشعراء،٢٦/١٥٥.

﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا** ﴾ وقطعوها وأهلكوها ﴿ **فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ** ﴾ أي غضب عليهم وأهلكهم بأن صب عليهم سوط عذاب وهو الصيحة ﴿ **فَسَوَّاهَا(١٤)** ﴾ أي جعل الله قوم ثمود متساوية في صب العذاب من غير أن يختصه ببعض دون بعض.﴿**وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا(١٥)**﴾ أي العاقر الأشقى فإنه عقر الناقة ولم يخف عاقبة أمره والواو للحال [٣٤٢].

قال رسول الله ﷺ : (من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلت عليه الشمس والقمر) [٣٤٣].

---

(٣٤٢) أنظر ، البيضاوي ، ***أنوار التنزيل*** ، ٣١٦/٥.

(٣٤٣) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٠٦/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣١٦/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف*** ،ج٢١٩/٤.

سُورَةُ اللّيْل مَكِيَّة وَهِيَ إحْدَى وَعُشْرونَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي جعل الليل لباسا والنهار معاشا وبه يتم طريق الإستدلال على وجود الصانع وتوحيده ﴿الرحمن﴾ الذي خلق الذكر والأنثى وقدر للتصدق أحسن الحسنى وللمتقي الجنة العليا لليسرى وللبخيل المنافق الدرك السفلى ﴿الرحيم﴾ الذي سيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله وصرف ماله في سبيل الله إبتغاء لمرضاته وإرتضاء لكمال درجته وإرتجاء لشهود إنوار تجلياته.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢)﴾ أي بحق تجليات الظل والجلال وستر نهار التجلي النوري والجمالي الذي هو إحدى مقدمة القياس كما أشار اليه تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُوْلِي الأَلْبَابُ ﴾ [٣٤٤]. والتفكر في خلق السموات والأرض لايتاتى الا بتعاقب الليل والنهار.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣)﴾ من كل نوع أو من نوع الإنسان والظأن {٢٣١ / و}

﴿وَمَا﴾ مصدرية كما يدل عليه ما إن المتقدمة أي في خلق الذكر والأنثى أو بمعنى أوالذي من الإستفهامية أي بحق من ذكر خلق الذكر والأنثى أي الذي خلقه الله ومخلوقه هو الذكر والانثى ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾ وجدكم واجتهادكم ومساعيكم في الأمور الدنيوية والدينية والأخروية

﴿لَشَتَّى(٤)﴾ أشتات مختلفة جمع شتيت وهو التفرق

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ في سبيل الله وأنفق ماله ابتغاء لمرضاته وارتقاء للنيل الى درجات جنات تجلياته ﴿ وَاتَّقَى (٥)﴾ عن محارم الله تعالى وعن كل ما هو حاجب من النيل الى الوصول من الطاعات والعبادات الرسمية الصادرة بطريق العادة سيما إذا كانت مقرونة بالرياء التي من الشرك وقل ما يتخلص منها أحد إلا ماشاء الله.

---

(٣٤٤) سورة آل عمران،١٩٠/٣.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(٦)﴾ أي بالأعمال الحسنة الصالحة والأفعال السنية والأقوال الصادقة والكلمات الطيبة قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[٣٤٥].

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)﴾ أي نهيء للمعطي والصارف ماله في سبيل الله ومرضاته ماهو أمور مستحسنة ومفضية الى الأمور الحاصلة باليسرى والطريقة السهلة التي هي نتائج الأخلاق المرضية و الملكات الرضية الفاضلة من الأعمال الصالحة والأفعال الفالحة من العفة وما يتفرعها والشجاعة وما يتبعها والحكمة وما يشرعها والعدالة وما يشرع اليها مما ذكرنا.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ مما أعطاه الله من الأموال الظاهرة والأحوال الباطنة من العلوم والمعارف الإلهية والإدراكات والمقاصد الحكمية ﴿ وَاسْتَغْنَى (٨)﴾ بالأمور الحاصلة وارتضى بها وانتفع بها وتقاعد عن طلب المعارف الإلهية والجدلات القلبية والمقامات والأحوال العينية وأظهر الغنى والإستغناء مما عداها وحصر النظر عليها والحال أن الكلمات الإلهية والمقامات والحالات العينية عن مناجيه ، ولذا أمر رسول الله ﷺ بطلب زيادة العلم بقوله: ﴿ وَقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا﴾[٣٤٦] .

اللهم زدني فيك ذخرا وذلك لقصور الهمة وهو من نقصان الإيمان وعلو الهمة من الإيمان كمال قال النبي ﷺ : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الهِمَمِ وَيُبْغِضُ سَفَاسِفَهَا) [٣٤٧].

﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ للخصائل الذميمة المقابلة لتلك الفضائل الحميدة وهي التي لاتؤدي الى العسرة والضيق والمعيشة الضنكة.

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [٣٤٨].

---

(٣٤٥) سورة فاطر،١٠/٣٥

(٣٤٦) طه ١١٤/٢٠

(٣٤٧) الطبراني ، ***المعجم الكبير***،١٣١/٣ ؛ ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ***النهاية في غريب الحديث*** ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢١هـ، الرياض ، ٩٤٣/٢.

(٣٤٨) سورة طه،١٢٤/٢٠-١٢٥

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ﴾ لايمنع ولايصرف عنه ﴿ مَالُهُ ﴾ وجاهه وحشمته ﴿ إِذَا تَرَدَّى (١١)﴾ أي وقت هلاكه من الردى وهو الهلاك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢)﴾ أي للإرشاد والهداية والإهتداء الى الحق بموجب قضائنا أو بمقتضى حكمتنا وحكمنا ومشيئتنا أو أن علينا طريق الهداية والهدى كقوله تعالى:﴿ وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (٣٤٩).

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) ﴾ أي العقبى والدنيا فنعطي في النشأتين ما نشاء لمن نشاء من سعادة الدنيا والآخرة من متاع الدنيا وثواب الآخرة آو فلا يضرنا تركككم الإهتداء لكتابنا والإقتداء برسلنا.

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) ﴾ أي خوفتكم نار جهنم التي تلهب ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(١٥)﴾ أي لايدخلها ولا يلزمها إلا الشقي الكافر والعاصي المدبر الدابر ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى(١٦) ﴾ بكتابنا وتولى وأعرض عن طاعة الله وقبول أحكامه ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ أي نبعد النار التي هي ميقات المكذبين من الجنب وهو البعد﴿ الْأَتْقَى (١٧)﴾ الذي يقي نفسه عن محارم الله وما نهاه عنه من الأعمال القبيحة والأفعال الفضيحة ﴿الَّذِي يُؤْتِي﴾ يتصدق ويعطي بما أراد الله وأمره به .

﴿ مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨)﴾ ويتطهر بدل من يؤتي أو حال من فاعله قوله تعالى﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ يدل على إختصاص الكافرين بهذا الخذلان وهو أنه جعل المعصية بالنسبة اليه أرجح من الطاعة وإذا دلت الآية على حصول الرجحان لأمتنع أحد الطرفين ووجب حصول الطرف الآخر ضرورة لأنه لاخروج عن طرفي النقيض.عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَ قُلْنَا أَفَلَا نَتَّكِلُ لَا اِعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسِّرٍ لَمَّا خَلْقٌ لهُ) (٣٥٠).

---

(٣٤٩) سورة النحل،٩/١٦.

(٣٥٠) ***صحيح مسلم***،كتاب القدر، ص ١٢٢٢، رقم الحديث ٢٦٤٧.

واعلم أن المفسرين أجمعوا على أن المراد من الأتقى هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأن الشيعة بأسرهم أنكروا هذه الرواية ويقولون أن هذه الرواية نزلت في حق علي كرم الله وجهه بدليل قوله ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣٥١].وفي التفسير الكبير للرازي، هذا كلام يدل على التعصب والميل رفضته إذا الحق واضح صريح لايخفى على المنصف [٣٥٢].

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠)﴾ يعني لايقصد في صرفها وإنفاقها إلا رضاء الله تعالى ومرضاته لامكافأة نعمته أي لا يقصد في إنفاق ماله وصرف ماله إلا طلبا لمرضاة وجه ربه الأعلى وهو الذات الحي إن كان المراد بالعلو والمرتبة وإن كان المراد وهو الجمعية يكون {٢٣١ / ظ} المقتضى هو الذات المستجمع للأسماء والصفات كلها ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى(٢١)﴾ أي يجد الثواب الكامل والأجر الجزيل الفاضل.

قال النبي ﷺ : (من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر) [٣٥٣].

---

(٣٥١) سورة المائدة،٥٥/٥.

(٣٥٢) أي أنَ كلام الشيعة في أنَ الآية نزلت في علي رضي الله عنه هو تعصب وميل لذا رفضه الشيخ البدليسي رحمه الله كما ذكر لأن جمهور المفسرين على أنها نزلت في أبي بكر وهو الصواب ، وكما قال أن الامام الرازي في تفسيره ذكر ذلك ، وللرازي تفصيل دقيق وجميل بالإمكان مراجعته والاستفادة منه، الرازي ***مفاتيح الغيب***،ج٣١/٢٠٥-٢٠٦.

(٣٥٣) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢١٢/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣١٨/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج٢٢٣/٤.

سُورَةُ الضُحَى مَكِيَّة وَهِيَ أَحَدَ عَشَرَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي نور وجه حبيبه بضحى الجمعية الكمالية الجلالية والجمالية النورية والظلالية ﴿الرحمن﴾ الذي أدبه ربه حيث قال ﷺ : (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[٣٥٤]. وأمر برعاية أيتام أدوار النور والجمال ﴿الرحيم﴾ الذي أمره بتحديث نعم ربه لتزداد موائد كرمه وتتعدد فوائد منحه وزوائد نعمه .

﴿وَالضُّحَى (١)﴾ إشارة الى كمال جمعية أدوار النور ومعية أطوار أنوار الجمال وأزهار أسرار البطون والظهور.

﴿وَاللَّيْلِ﴾ عبارة عن كمال إحاطة مرتضى أسرار أكوار الظل والجلال﴿ إِذَا سَجَى (٢)﴾ أي أسكن وأظلم وغطى وستر وأحاط سلطان الجلال الذي أستنارته فردارية النور وأضاءته ضياء نجم الجمال في أرض الجلال وكواكب التفصيل في عرض الجمال دون إنتقال حكم فرادريته من النور والجمال الى الظل والجلال.

﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ وما تركك وما منعك ﴿ رَبُّكَ ﴾ يا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا قَلَى(٣)﴾ قرئ بالتشديد من توديع المفارق وقرئ بالتخفيف من الودع، أي من الترك أو عطف بيان لـ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ والمراد منه الوحي. وروي أن يهودا سألوا رسول الله ﷺ عن ذي القرنين وعن الروح وعن أصحاب الكهف قال: (سأخبركم غدا ولم يستثن فأستبطا الوحي فقال لخديجة رضي الله عنها إنَّ ربّيَ ودَّعني وقلاني وشكى اليها فقالت: كلا والذي بعث بالحق ما أهداك الله بهذه الكرامة إلا أن يُتِمَّها لك فنزلت ماودعك ربك وما قلى وذلك لأن الوحي إنما ينزل حسب المصالح والحكم فربما كان في التأخير حكمة ومصلحة [٣٥٥].

---

(٣٥٤) حديث لا إسناد له ،الشوكاني ،محمد بن علي الشوكاني ، ***الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة*** ،دار الكتب العلمية بيروت،١٩٩٥،ص ٣٢٧.

(٣٥٥) الرازي ، ***مفاتيح الغيب***،ج٣١/ ٢١٠.

وأختلف في قدر التأخير قال بعضهم: إثني عشر يوما أو خمسة عشر ،عن ابن عباس رضي الله عنه خمسة وعشرين والبعض أنها أربعون يوما فلما نزل جبرائيل عليه السلام عاينه رسول الله ﷺ فقال : يامحمد لاندخل بيتا فيه كلب وصورة] [٣٥٦].

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤)﴾ أي الوحي الأخير الذي أرسله الله اليك بعد الفترة خير لك من الوحي والرسالة الاولى فإن الوحي والرسالة معنى واحد لايختلف في الحقيقة بل بالعلة والكثرة والتاخير والعجالة.﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)﴾ وينزل عليك الوحي بعد الترك والتأخير فترضى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦)﴾ أي يعلمك يتيما وإن كان بمعنى المصادفة فيتيما حال من المفعول الأول هو أوعدله شامل لما عداه من الفتح والنصر والظفر على أعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾ [٣٥٧].

والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب والعجم والترك ومافتح على يد الخلفاءالراشدين في أقطار الأرض وأطرافها وفتح المدائن والثغور وهدم ممالك الجبابرة ونهلهم من كنوز الأكاسرة وقذف الرعب في قلوب أهل الشرق والغرب كما قال ﷺ: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) [٣٥٨].

---

(٣٥٦) قال الرازي في تفسيره : وأختلفوا في قدر مدة انقطاع الوحي ،فقال ابن جريج اثنا عشر يوما ،وقال الكلبي خمسة عشر يوما، وقال ابن عباس رضي الله عنه خمسة وعشرون يوما ،وقال السدي ومقاتل أربعون يوما وأختلفوا في سبب احتباس جبريل عليه السلام ، فذكر أكثر المفسرين أن اليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف فقال " : سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله " فاحتبس عنه الوحي ، وقال ابن زيد : السبب فيه كون جرو في بيته للحسن والحسين ، فلما نزل جبريل عليه السلام ، عاتبه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال : أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة ، أنظر، الرازي ***مفاتيح الغيب***،ج٣١/ ٢١٠.

(٣٥٧) سورة النصر،١/١١٠-٢.

(٣٥٨) ***صحيح البخاري***، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ،ص ١١٨،رقم الحديث،٤٣٨ ؛***صحيح مسلم*** ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ص ٢٣٦،رقم الحديث،٥٢١.

وتهيئة الإسلام ودعوة الناس اليه وسيطرة المسلمين واستعلاء المؤمنين وغير ذلك من أنواع الفتوح وقد ذخر له في الآخرة من الثواب الذي لايعلمه إلا الله. عن ابن عباس رضي الله عنه: [فِي الجَنَّةِ أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ أَبْيَضِ تُرَابِهِ المِسْكُ](٣٥٩).

واللام فِي ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ للإبتداء إشعارا لمزيد من العناية ووفور الشفقة ودورو النعمة ودرور الهداية بأنه كان يتيما بأن مات أبوه وهو في بطن أمه فلما ولد وأتى عليه ستة أشهر ماتت أمه فتولاه وحفظه جده عبدالمطلب فحمله الى المرضعة حليمة السعدية فلما مضى ثمانية سنين مات جده عبدالمطلب وتولاه عمه أبو طالب ولم يبق له من أبيه ولامن جده ولامن أمه مال وملك ومسكن يأوي اليه رباه الله تعالى بكمال لطفه فلما بلغ عمره الشريف ست سنين أرسل الله تعالى عزوجل جبرئيل وشرح صدره وأعده للوحي والرسالة وهكذا تواترت الطافه وتكاثرت أعطافه الى أن بلغ عظمته.

قال رسول الله ﷺ : (سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ ، قُلْتُ : يَا رَبِّ إِنَّكَ آتَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَآتَيْتَ فُلَانًا كَذَا وَآتَيْتَ فُلَانًا كَذَا ؟ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، أَيْ رَبِّ قَالَ : أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى أَيْ رَبِّ ، قَالَ : أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى أَيْ رَبِّ) (٣٦٠).

﴿**وَوَجَدَكَ ضَالًّا**﴾ فيما مضى عما أنت عليه اليوم من أنواع الهداية وأصناف النعمة وصنوف الرشد والعناية ظاهرا وباطنا ﴿ **فَهَدَىٰ (٧)**﴾ أي فهداك بأنواع الهداية من النبوة والولاية والحكمة والحكومة وصنوف الإدراكات والمعارف والدراية وأرشدك الى أحوال {٢٣٢ / و } غالية ومقامات رفيعة غالية.

﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا**﴾ فقيرا لا مال لك ولا مآل ولا ملك ولا مسكن لتأوي وترجع اليه وتسكن فيه ﴿ **فَأَغْنَىٰ (٨)** ﴾ أي أعطاك خزائن ملوك الارض وسخرلك ولأمتك الارض وجهاتها وأسهامها

---

(٣٥٩) القرطبي، ***الجامع لاحكام القران***،ج٢٢/ ٣٤١.

(٣٦٠) رواه الطبراني في الكبير،وساقه ابن كثير في التفسير من رواية ابن ابي حاتم وابي نعيم في *دلائل النبوة* وعزاه في ***كنز العمال*** للحاكم والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس،البغوي، ***معالم التنزيل***، ج٨/ ٤٥٥.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ﴾ إذا رأيته واطلعت على حاله وضعفه والتجى هو اليك وتوجه للتفقد لديك ﴿فَلَا تَقْهَرْ(٩)﴾ فلا تجعله مقهورا ولا تخذله مكسورا ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ﴾ أي شخص كان غنيا كان أو فقيرا ﴿فَلَا تَنْهَرْ(١٠)﴾ لا تجحده ولا ترده صغيرا آيسا.قال ﷺ : (لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَلَوْ جَاءَ عَلَى الفَرَسِ) [٣٦١].

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ التي منحها في الظاهر والباطن في الدنيا والآخرة وهي غير متناهية ﴿فَحَدِّثْ(١١)﴾ وذَكِّر وأحصر كلياتها وأن لم تقدر عليها فعدم إنحصار الجزئيات بطريق الأولى فذكر النعمة والتحدث بها هو شكرها وقيل: [المراد بالنعمة هي النبوة وتحدثها تبليغها الى أهل العالم برا وفاجرا جاهلا وعالما ونحوه] [٣٦٢]. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ: (مِنْ لَمْ يَشْكُرْ القَلِيلَ لَمْ يَشْكُرْ الكَثِيرَ وَمِنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسُ لَمْ يَشْكُرْ اللهُ وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَتِهِ شُكْرٌ وَتَرَكُهَا كُفْرٌ وَالجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالفُرْقَةُ عَذَابٌ)[٣٦٣].

عن النبي ﷺ : (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الضُّحَى جَعَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيمَنْ يَرْضَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ وَعَشْرَ حَسَنَاتٍ، يَكْتُبُهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ بِعَدَدِ كُلُّ يَتِيمٍ وَسَائِلَ)[٣٦٤].

---

(٣٦١) . الأندلسي ، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري، ***التمهيد لما في الموطأ***، طبعة وزارة الاوقاف المغربية ،١٩٦٧،ص ٢٩٤.

(٣٦٢) قال به مجاهد (يعني النبوة) روى عنه ابو بشر واختاره الزجاج وقال : أي بلغ ماارسلت به ،وحدث بالنبوة التي آتاك الله البغوي ، ***معالم التنزيل***، ج٤٥٨/٨.

(٣٦٣) أخرجه عبد الله بن احمد في زوائد المسند ، والبيهقي في شعب الايمان ، والخطيب في المتفق بسند ضعيف عن النعمان بن بشير ، السيوطي، ***الدر المنثور***،ج٤٩١/١٥.

(٣٦٤) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢١٦/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٢٠/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج٢٢٣/٤.

سُورَةُ الإنْشِرَاحْ مَكِيَّة وَهِيَ ثَمَان آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي شرح صدر حبيبه بيد قدرته وآلية كمال قوته لقبول أسرار الإسلام وحصول أنواره للخواص والعوام مر الدهور والأعوام ﴿الرحمن﴾ الذي قوى ظهر نبيه بذي الفقار والولاية المطلقة ورفع ذكره شرفا وعزا وجاها أدوارا وأكوارا ظلا ونورا ﴿الرحيم﴾ الذي جمع أسرار الولالية وأنوار النبوة بأطوار العلوم والولاية في غيب قلبه حبيبه حتى اجتمع أطوار الأدوار بأسرار الأكوار في الطور القلبي والدور الغيبي.

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)﴾ أي الوجه الذي يلي النفس ومقبل منها صور الأفعال الأختيارية ودرر الأعمال الإرادية ﴿ أَلَمْ ﴾ نصرف وجه القلب الذي يلي النفس من مضيق عالم الحس الى فضاء رحيق عالم القدس حتى تسمع مناجات الروح والسر الخفية مع الحق وكلام الحق لدى دعوته الخلق الى جمع الجمع مع الفرق فيكون حاضرا وغائبا وحاضرا وشاهدا وخفيا أو﴿أَلَمْ﴾ ننسخه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنك علة الجهل البسيط في صباك في ستة سنين أو يوم الميثاق فاستخرج قلبك فغسله ثم ملأه إيمانا وعلما وعرفانا إشارة الى نحو ماسبق ومعنى الإستفهام إنكار نفي الإنشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه ﴿ وَوَضَعْنَا ﴾ وأزلنا ورفعنا .

﴿ عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) ﴾ إثمك بأن غفر لك أو علمك بالشرائع ﴿الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) ﴾ وكسره أي الذي جعله على النقيض الذي لايريده بل يريد خلافه وهو صوب الرجل عند الإنتقاض من ثقل الحمل وهو ماثقل عليه من فرطه قبل البعثة أو تلقي الروح أو ماكان يرى في ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم أو إصرارهم وتعمدهم في إيذائه إذا دعاهم الى الإيمان.﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ(٤)﴾ بالنبوة وغيرها وأيُّ رَفْعٍ أرفَعُ مِنْ أن يُقارَنَ إسْمُهُ باسمِهِ في كلمتي الشهادة وجعل طاعتِه طاعتَه. قال تعالى :﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٣٦٥).

(٣٦٥) سورة النساء،٥٩/٤.

وصلى الله عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب(لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الأَفْلَاك) [٣٦٦].ومن إختصاص المقام المحمود وهو التحقق بالكمال الجمعي والجمع الكمالي في أطوار خصائص الأدوار وأنوار فيض الأكوار أفرادا وجمعا أصالة وفرعا إستقلالا وتبعا.

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر من العصر وكر الدهر، أو إضلال القوم وإيذائهم على مقتضى الدور ومرتضى الكور ﴿ يُسْراً (٥) ﴾ كالشرح والوضع والتوفيق للإهتداء والطاعة والإقتداء به في الشرائع للإطاعة ولحسن المطاوعة له لكمال الإشاعة على ما يقتضيه ذاتية فردارية النور والجمال.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾ على عكس الأصناف المذكورة على مرتضى الأكوار يسرا فإن ما كان في الجمال يسرا يكون في الجلال عسرا.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من التبليغ في دورة النور ونور الجمال والظهور صريحا ﴿ فَانْصَبْ(٧) ﴾ في كورة الظلال وتدبير الجلال لإجراء الأحكام ضمنا.

﴿وَإِلَى رَبِّكَ﴾ في المرتبة الجمعية والمرتبة الإحاطية والهيئة الكلية ﴿فَارْغَبْ(٨) ﴾ واعمد بل واقصد أذ الإقرار للسر الدائر والرغبة للسائر في الكمال {٢٣٢ / ظ }الجمع والجمع الكمالي أو في دورة عين الوقوف وسر نفس العكوف وسكون عين الطوف.

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : (من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جائني وأنا مغتم ففرج عني).[٣٦٧]

---

(٣٦٦) قال عنه الصغاني موضوع . الشوكاني، ***الفوائد المجموعة***،ص ٣٢٦.

(٣٦٧)الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٢٢/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٢٢/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***، ج٢٣٧/٤.

سُورَةُ التّين مَكِيَّة وَهِيَ ثَمَان آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي زين ملكوت أرباب الفلك أو النظر بعين القوة النظرية وعين الإكتساب للكمالات النفسية لترتقي في مدارج الحضائر القدسية زيتون القوة العملية التي باطنها صعب وظاهرها لين نافع ﴿الرحمن﴾ الذي جعل الطور القلبي طور المناجات ﴿الرحيم﴾ الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده الى حضيض طبيعة أسفل السافلين لتصعد الى آوج ذلك أعلى عليين.

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَـذَا الْبَـلَدِ الْأَمِـينِ (٣)﴾ إشارة الى الأدوار الأربعة النورية الوجودية الجمالية وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى والى أربابها وهي العلم والحياة والقدرة والإرادة وصرف كل منها الى ما يناسبها ويقاربها والى مراتب النفس وهي الأمّارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والى مدارك العقل ومجاليه وهي الهيولائية والملكة والمستفادة والعقل.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْـوِيمٍ (٤) ﴾ وهو الحيوان الناطق بأن رتبته هي آخر الأولية وهي الأسقطسات الأربع [٣٦٨].وأركانها وفرض كل منها الى الآخر ليعاد ليس كمّا وكيفا وحصول الفعل والإنفعال والكسر والإنكسار أمر واحد في وصف جسماني آخروهو المزاج ثم أفاض الروح على المزاج والبدن وحصل من إجتماع الروح والبدن صورة جمعية أخرى وكيفية وحدانية أخرى ليست بجسم ولانفس ولابدن بل أمر آخر وهو المسمى بأحسن تقويم وهو كالزيتون الذي يشار اليه بالإستعداد الذاتي والقابل الأولي ليس من شرق عالم الأرواح ولا من غرب عالم الأجسام والبدن والأشباح والتقويم في الأصل يصير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التأليف والتكامل والإعتدال والتعديل يقال قومت العود فاستقام وتقوم وذلك أن الروح الألهي والأمر الرباني نزل من عالم القدس وحضائر الأنس الى عالم التركيب ، يظهر أولا بصورة المعدمات ثم يرتقى الى عالم النبات ومنه الى عالم الحيوان متدرجا في الحسن والبهاء الى أن يبلغ في أفق عالم الإنسان فكلما يزداد التركيب والإستحالة والإمتزاج به يزداد في المركب حسن وجمال الى أن يحصل أعدل المزاج وهو المزاج الإنساني فحينئذ يتعلق به أفضل روح وأكمل نفس ويظهر في أحسن صورة

---

(٣٦٨) الأُسْطُقُسّات : هي العناصر الأَربعة عند القدماء ، وهي الماء والهواء والنار والتراب، الجرجاني ، ***معجم التعريفات***،ص١٢.

وأبهى هيئة وأبين بنية بحيث يستغرق دقائق الحسن وحقائق الجمال ويحصر حكم سلطان العشق والمحبة ولايتعلق بغيره. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)﴾ في عالم الكورة والفساد في مدارج الأدوار ومداحج الأطوار والأكوار في نهاية التنزلات وغاية التروجات ولم يبلغ الى كمال الحقيقة أسفل سافلين وغاية مراتب أعيان الأولين والآخرين.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في مراتب جمعية الأدوار والأكوار الأفرادية فإن فيها ثم أمر الأعيان والأكوار ومراتبها متساوية الأقدام لايكون فيها علو ولاسفل ولا روح ولا أوج ولاحضيض وغير ذلك من الأعيان المتقابلة والأكوان المتباينة فإنها بأسرها قد ارتفعت خصوصيتها المتكابدة وهيئاتها المتضادة والصعبة كلها بصنيع الكلية ونعت الجمعية .

﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في جمعية الأكوار الظلية بأن توافقت مقتضيات الأدوار لمرتضيات الأكوار وتطابقها بأن توافقت لنسبة المولود الجمالي الإنسي بالمولود الجلالي الجني وحصل منهما مولود جمعي ومحدود وضعي كلي وجزئي.

﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ(٦) ﴾ غير مقطوع ولامختلف بأن كان منصوب ومرفوع إشارة الى الجمعية الكبرى وهي جمعية بين الجمعية النورية الوجودية والجمعية الظلية العدمية وهي الجمعية الإلهية والكونية والربوبية والعبودية الوجودية والعدمية. قال ﷺ: (خَلْقُ اللهِ أَدُمْ عَلَى صُورَتِهِ)[٣٦٩]

.

---

(٣٦٩) البخاري ، ***الصحيح الجامع*** ،باب بدء السلام ، ص ١٥٥٤، رقم الحديث ،٦٢٢٧ ؛ صحيح مسلم ، ***المسند الصحيح المختصر***، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها ، باب يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير ،ص ١٣٠٣، رقم الحديث، ٢٨٤١.

وهنا كلام لابد من ان يوضح وهو: انه ذهب بعض الفرق المجسمة الى ان معنى الحديث هو (خلق الله ادم على صورته) اي على صورة الله والعياذ بالله وهذا لايجوز لانه تجسيم لله تعالى ويستشهدون بحديث اخر وهو (خلق الله ادم على صورة الرحمن) وهذا الحديث شاذ لايصح ولو رجعنا الى تكملة الحديث الاول فان الحديث يفسر نفسه بنفسه حيث جاء في الحديث (ان الله خلق ادم على صورته طوله ستون ذراعا...) اذا هنا جاء تحديد طول آدم اذا فكيف ننسب هذا التحديد لله تعالى والعياذ بالله ثم إن الملم باللغة العربية يعرف أن الضمير يعود على أقرب مذكور إذ لو رجعنا إلى الضمير الهاء في (صورته) لوجدنا أن أقرب مذكور هو آدم فالضمير يعود لآدم وليس لله تعالى كما زعم بعض المجسمة .

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ ﴾ أي ما بقي في هذه الحالة آمر وأحد يخالفك ويكذبك ، فالخطاب إمّا لمحمد صلى الله عليه وسلم أو بكل أحد وصل في هذه الجمعية وتلك الحالة المعية والهيئة الكلية من الأصلية والفرعية في التدريجية والدفعية ففاعل يكذبك إمّا راجع الى أحد مقدرا ومصدره الى ما وقع التكذيب من الخلق أصلا لإبتغاء المحالية وإضفاء المباينة بعد التطابق وكمال التوافق.

﴿ بِالدِّينِ(٧) ﴾ الإلهي واليقين التام الكامل الجمع . ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ ﴾ الجامع لتمام مقتضيات الأدوار الإلهية ومرتضيات {٢٣٣ / و } الأكوار الكونية الأفرادية والأطوار الجمعية والأمور المعتمدة.

﴿ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)﴾ إنحصر الحكم عليه وإنقضى القضاء اليه .

عن النبي ﷺ : (من قرأ سورة التين أعطاه الله العافية واليقين مادام حيا فإذا مات أعطاه الله الأجر بعدد من قرأ هذه السورة) [٣٧٠].

---

(٣٧٠) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٣٢/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ ***البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٢٤/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف*** ،ج٢٤٣/٤.

سُورَةُ العَلَقْ مَكِيَّة وَهِيَ تِسْعَةَ عَشَرَ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي علق خلق الإنسان بإستحاله النطفة علقة ومضغة وبفيضان النفس الناطقة على وحدة المزاج ﴿الرحمن﴾ الذي أنزل الوحي بالأمر والإرادة ﴿الرحيم﴾ الذي جعل كثرة السجود ذريعة الإقتراب ووسيلة القرينة ونفي الشك والإرتياب.

﴿ اقْرَأْ﴾ في بداية الأدوار ونهايتها القرآن المخصوص لكل دورة مقتضى ومرتضى ومنبعا ومصدرا ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ الجامع لتمام المقتضيات وجميع المرتضيات ﴿ الَّذِى خَلَـقَ(١) ﴾ حقيقة الإنسان في بداية كل دورة لما خلق الأشياء.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)﴾ فبعد ذكر خلق الإنسان من علق في نهاية كل دورة أولا من كمال القدرة القابلية التي هي بعينها تمام فاعلية الفاعل فيه يكفي في ظهور آدم إجتماع القوى القابلية لابقاء تلك القوة الكاملة قابلا وفاعلا إحتاج الى التوالد والتولد والى إزدواج الذكر بالأنثى وإلى النطفة وإستحالتها إلى العلقة ثم إلى المضغة ، وذكر العلقة لكونها واسطة بين النطفة والمضغة فلذا أغنى عن النطفة والمضغة إقراراً بالذي إنتقل من الدورة النورية الجمالية الصريحة الى الكورة الظلية الجلالية أو من الدورة النورية الى الدورة الجمعية الأفرادية أو الجمعية الجمعية.

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾ الرائد على كل كريم في الكرم وهو رب الدورة العظمى الجمعية وأنه ينعم بلا عرض ويحكم من غير إجحاف بل هو الكريم المطلق وذو الحول و الفيض المحقق المساوي للنسبة لكل الأكوار الأربعة والأدوار المربعة الأفرادية وجمعية الجمعية.﴿ الَّذِى عَلَّـمَ ﴾ بالخط والتصوير الجمالي والجلالي الحاصل.﴿ بِـالْقَلَمِ(٤) ﴾ الأعلى والعلم المقدم المعلى ، علَّم حقيقة الأنسان في بداية كل دورة وفاتحة كل كورة أفرادية وجمعية.

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥) ﴾ أي أمورا كانت في الأدوار السابقة والأكوار الشاهقة أو كل دورة لاحقة يشمل على علوم متضاعفة وإدراكات متقاطعة وأحوال[٣٧١] . ومقامات متناسقة فإن الإدراكات المركبة والتصديقات المرتبة قد ظهرت في الفطرة الأولى والنشاة العليا في بداية الدورة العظمى تصور الإدراك البسيط الفطري والتصور الضروري وفي سائر الأدوار الباقية أعني الكبرى والوسطى والصغرى تظهر الأعيان المركبة والمعاني المرتبة التي كانت تظهر بصورة البسائط والمفردات وتقع فيها مئات المركبات.

﴿ كَلَّا ﴾ ردع ونهي ومنع لمن كفر بنعم الله وجهل بها لإسعاد المقتضى له ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى(٦) ﴾ أي يصير طاغيا وضالا وباغيا ﴿ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) ﴾ الى أن رأى نفسه غنيا مستغنيا غير محتاج الى ربه بل إدعى الربوبية كفرعون ونمرود وذوذانة الذي دعاه جرجيس النبي عليه السلام الذي هو من حواري عيسى عليه السلام وقتل أربع مرات بطرق مختلفة [٣٧٢].

فَـ ﴿اسْتَغْنَى﴾ مفعوله الثاني لأنه بمعنى علم وهو من أفعال القلوب يقتضي مفعولين، ويجوز أن تكون نفس الواحدة فاعلا ومفعولا متميزا أحدهما عن الآخر بالإعتبار نحو رأيتني ووجدتني وعلمتني وذكر من خصائص أفعال القلوب ولذا سميت نفس الإنسانية طاغية لتجاوزها عن الحد بكونها مفعولة وذلك من لوازم النعت الجمعي والوصف الكلي الإلهي ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ ﴾ الخطاب للإنسان للإلتفات تهديدا أو تخويف وتشديدا من عاقبة الطغيان ﴿الرُّجْعَى(٨)﴾ مصدر كالبشرى.

---

(٣٧١) الأحوال: إسم لعشرة منازل ينزل غيها السائرون الى الله تعالى وهي المحبة ، والغيرة ، والشوق ، والقلق والعطش ، والوجد ، والدهش ، والهيمان ، والبرق ، والذوق ، وإنما سميت هذه الأحوال أحوالاً لتحول العبد فيها عن التقييد بالأوصاف المانعة له من الترقي في حضرات القرب، الكاشاني ، ***لطائف الإعلام*** ، ص ١٥٨.

(٣٧٢) أنظر ، المسعودي ، أبي الحسن بن علي المسعودي، ***مروج الذهب***، المكتبة العصرية بيروت، ٢٠٠٥، ج١/ ٥٣. والجدير بالذكر أنَّ وهب بن منبه تابعي كان يأخذ من الإسرائيليات .وذكرها ابن الأثير في الكامل من دون إسناد. وقد تكلم أهل العلم في نبوة جرجيس، فقد ضعف ابن حجر القول بنبوته لأن المؤرخين ذكروا أنه كان بين عيسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يرده حديث الصحيحين: أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء علات وليس بيني وبين عيسى نبي.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠)﴾ نزلت في أبي جهل حيث قال: [لَوْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا ﷺ سَاجِدًا لأطأنَّ عُنُقَهُ ، فَجَاءَ فَنَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ فَقال مَالك يَا أَبَا الحَكَم قَالَ: بَيْنَي وَبَينهُ لَخَنْدَقاً مِنْ النَّارِ وَهَولا وَأَجْنِحَة] (٣٧٣) . وتنكير العبد لفظه للمبالغة في النهي والدلالة على كمال العبودية المنهي عنه.

﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى(١٢) ﴾ الضمير راجع الى أبي جهل خطاب الى مستحق أن يخاطب أي أمر عمن نهى بعض عباده عن الصلاة إن كان ذلك {٢٣٣ / ظ} الناهي على طريقة سديدة فما نهى عباد الله إذا كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر عن عبادة الأوثان كما تصور ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أبو جهل ﴿وَتَوَلَّى(١٣)﴾ وأعرض عن الحق إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح فيما يقول. ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤)﴾ ويطلع على أحواله من هداية أو ضلالة ، إستفهام على سبيل الإنكار يعني اليس يعلم أبو جهل بأن الله يطلع على جميع أحواله لكنه يطلع ويعلم بأن الله يعلم تمام أحواله وغروره إلا أنه ينكر عنادا وإستكبارا.و قيل المعنى في

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ خطاب للرسول على سبيل التعجب ووجه التعجب أنه عندما قال :(اللهم أعز الإسلام إما بأبي جهل بن هشام أو بعمر) (٣٧٤). فكأنه تعالى يقول له كف النظر بهذا العبد وهو نهي العبد عن خدمة ربه أو يوصف بالحكمة من يمنع عن طاعة الرحمن ويستنجد بالأوثان وأن ذلك الأحمق (٣٧٥). يأمر وينهى ويعتقد أنه يجب طاعة من ليس بخالق ولارب ثم أنه ينهى عن طاعة الله الرب الخالق المميت الحي الرازق وليس هذا إلا غاية الحماقة.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ويعلم ويطلع على جميع أحواله وعلى جميع الممكنات ﴿ كَلَّا ﴾ ردع للناهي عن الصلاة والآمر بالسجود للجمادات والموجودات الخسيسة ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴾ ويمتنع ويمنع ويتجنب عما هو فيه .﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ(١٥)﴾ أي ليأخذون بناصيته وليسحبونه الى النار

---

(٣٧٣) صحيح مسلم ، ***المسند الصحيح المختصر***، ص ١٢٨٧،رقم الحديث،٢٧٩٧.

(٣٧٤) الترمذي ، ***الجامع الكبير*** ، ٥٦/٦ ؛ العجلوني ، ***كشف الخفا*** ، ج٢١٢/١.

(٣٧٥) يقصد بالأحمق : أبو جهل .

والنسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ، قرئ لنسفعن بالنون المشددة وكتبت في المصحف بالألف على حكم الوقوف ولام الناصية عوض عن المضاف اليه أي ناصية الشخص المذكور.

﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)﴾ بدل من الناصية الأولى وإنما جاز لوصفها وقرئ بالرفع على أنها جر بفي والنصب على الذم ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧)﴾ أي يطلب أهل ناديه وهو المجلس الذي ينتدي به القوم . روي أن أباجهل مر برسول الله ﷺ فقال: (أَتُهَدِّدُنِي وَأَنَا أَكْبَرُ أَهْلِ الوَادِي فَوَاللهِ لأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ أَهْلَ هَذَا الوَادِي إِنْ شِئْتَ خَيْلاً جُرْدًا وَرِجَالاً مُرْداً فَنَزَلْتُ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لَوْ دَعَا نادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ الزبانية عَيَانًا) [٣٧٦] .

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ ردع أيضا للناهي أي لاتطع الناهي ولا تطاوعه ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ(١٩)﴾ أي أكثر السجود لتقترب الى الله تعالى عالم الشهادة والغيب قال الله تعالى : (يَا أَحْمَد هَلْ تَعْلَمُ بِأَيِّ وَقْتٍ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ العَبْدُ قَالَ: لا يَارَبِّ، قَالَ: رَاكِعاً أَوْ سَاجِدًا) [٣٧٧].

وقَالَ النبي ﷺ : (أَقْرَبُ مَا يكُون العَبْدُ من ربه وهو ساجد) [٣٧٨]. عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : (من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل كله) [٣٧٩].

---

(٣٧٦) البخاري ، ***الصحيح الجامع*** ، كتاب التفسير ، ص ١٢٦٤ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج٤/٢٤٨.

(٣٧٧) لم أقف عليه .

(٣٧٨) صحيح مسلم ، ***المسند الصحيح المختصر*** ، ص ٢٢٢،رقم الحديث،٤٨٢.

(٣٧٩) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٣٨/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٢٦/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف*** ، ج٤/ ٢٤٩.

سُورَةُ القَدْر مَكِيَّة وَهِيَ خَمْسُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي جعل ليلة القدر معلومة قدرها على سائر جميع الليالي لتعم آثار أنوارها في كل الليالي ﴿الرحمن﴾ الذي جعل شرف قدرها مواز لألف شهر ﴿الرحيم﴾ الذي أنزل الملائكة والأرواح العلية من سور فضاء عالم القدس الى هواء مراتب الحسن الى أن يطلع فجر ليلة فردارية فردانية دورة الجلال الى صفاء نهار نوبة تدبير الجمال.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾ أي القران في ليلة القدر علَم لليلة مخصوصة لها شرف عميم وقدر عظيم على سائر الليالي والعلم هو المجموع مثل شهر رمضان إبتداء إنزاله إنما يكون في هذه الليلة وباقيه في شهر رمضان لاجميعه كان في شهر رمضان.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسَ رضي الله عنه [نزلت في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم الى الارض بان كان جبرائيل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة] (٣٨٠) وقيل المعنى أنزلناه في فصلها وهي في أوتار العشر الآخر من رمضان والغرض من إخفائها في الليالي إحياؤها كلها وإنما سميت بها لشرفها أو لتقدير الأمور في تلك السنة من المطر والرزق والحياة والممات قال تعالى : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ (٣٨١) .﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)﴾ إشعارا الى كمال شرفها بأن كل أحد لايطلع على حقيقتها وشرفها إلا من أطلعه الله عليها ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)﴾ روي أن رسول الله ﷺ : (ذكر أن رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم أعمالهم فاعطو ليلة إن إحيوها كانوا أحق بان يكونوا عابدين من أولئك العباد) (٣٨٢) .

وقيل أن رسول الله ﷺ : رأى {٢٣٤ / و }أن الخنازير يصعدون الى المنابر فأخبر جبريل فقال سيأتي زمان يصعد بنو مروان على المنابر ويلعنون على أهل بيتك الف شهر فاغتم النبي ﷺ

---

(٣٨٠) اخرجه ابن مردويه عن ابن عباس، انظر البغوي ، ***معالم التنزيل***،٤٨٥/٨ ؛ الماوردي ، ***النكت والعيون*** ٣١٢/٦ ؛ البيضاوي ، ***انوار التنزيل واسرار التاويل*** ،٣٢٧/٥.

(٣٨١) سورة الدخان،٤/٤٤.

(٣٨٢) الطبري ، ***جامع البيان*** ، ٥٤٦/٢٤ ؛ البغوي ، ***معالم التنزيل*** ، ٤٩٠/٨ ؛ القرطبي ، ***الجامع لأحكام القرآن*** ٣٩٣/٢٢ ؛ ابن كثير ، ***تفسير القرآن العظيم*** ، ٤٣٣/٨ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***، ج٢٥٣/٤.

فجاءه جبريل فبشره بأن الله تبارك وتعالى أعطاك ليلة وهي ليلة القدر يكون شرفها وثواب العمل فيها موازيا لألف شهر ويكون خيرا منها] (٣٨٣) .

وقد ذكر أنَّ معاوية رضي الله عنه بعد قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإنتقال الدولة اليه وابنه يزيد أمر الخطباء ليكون في المنابر في يوم الجمعة على خمسة نفي وهم علي وابناه حسن وحسين وعبدالله بن عباس ومالك بن آزر (٣٨٤).

وروي أن الأمارة لما بلغت الى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه من بني مروان رفع اللعن وبعد وفاته عادت اللعنة الى ألف شهر فلما انتقلت الدولة الى بني عباس أمروا بأن يرفع اللعن ويذكر في مواضعهم الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان وعلي والحمزة والعباس بالرضوان رضوان الله عليهم اجمعين (٣٨٥).

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ في الأرض﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ وأمره وإرادته ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ(٤) ﴾ أي من أجل كل أمر يعين أن كل واحد منهم إنما نزل لهم أجر ولهم أشكال كثيرة فبعضهم بالركوب وبعضهم بالسجود وبعضهم بالدعاء وبعضهم بالتفكر والتعلم وبعضهم بإبلاغ الوحي وبعضهم لإدراك فضيلة الليلة وللتسليم والصلاة على المؤمنين. قال تعالى : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾(٣٨٦).

وبعضهم خصص الأمربكل ماقدر في تلك السنة خيراً أو شراً نفعا وضراً وفيه إشارة إلى أن نزولهم إنما كان عبادة فكأنهم قالوا إنا أنزلنا إلى الارض لأجل كل أمر فيه مصلحة المكلفين فإن قيل:؟ أليس قد تقرر أن في منتصف شعبان وهو ليلة القراءة تقسم الآجال والأرزاق وسائر الأحوال الجارية في تك السنة أجيب بإن ما روي عن النبي ﷺ :(أن الله يقدر المقدار في ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى أربابها) (٣٨٧)

---

(٣٨٣) الطبري، ***جامع البيان*** ،ج٢٤/ ٥٤٦-٥٤٧ ؛ وفي تفسير القرآن العظيم لابن كثير كلام مفصل حول هذا الحديث ، ابن كثير ، ***القرآن العظيم*** ، ٤٤٢/٨.

(٣٨٤) ابن كثير ، ***البداية والنهاية*** ، ٢٤٣/٦ .

(٣٨٥) المعتزلي : ابن ابي الحديد، ***شرح نهج البلاغة*** ، دار الكتاب العربي، بغداد ، ٢٠٠٧،ج٤/ ٥٨.

(٣٨٦) سورة النجم،٥٣/٥-٦-٧.

(٣٨٧) البغوي، ***معالم التنزيل*** ،ج٣٦/٨.

قيل: [تقدر ليلة البراءة الآجال والأرزاق وليلة القدر تقدر الأمور التي فيها الخير والبركة والسلامة] وقِيلَ: [يقدر في ليلة القدر وما يتعلق به إعزاز الدين وما فيه النفع العظيم للمسلمين وأما ليلة البراءة فيكتب فيها أسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت] (٣٨٨).

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ الصبح الصادق التي يتنزل فيها الخير والسلامة المحضة قد قدره الله في تلك الليلة بخلاف سائر الليالي فان الخيرات فيها مشوبة بالسرور وذلك لكثرة ما يسلمون في تلك الليلة من الملائكة والأرواح النازلة على المؤمنين ، تانيث الضمير بإعتبار أنه اسم الجنة أو بتقدير المضاف نحو دار السلام هذا ماقيل:في التفسير الكبير للرازي والذي أفاض الله عليَّ أن الرحمة الى طلوع الفجر، قال ﷺ : (من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر) (٣٨٩).

في علامات ليلة القدر قال النبي ﷺ : (إنها ليلة دلجة سمجة لاحارة ولاباردة تطلع صبحها ليس لها شعاع) (٣٩٠). قال عبيد بن معمر: [كنت ليلة السابع والعشرين في البحر، فأخذت من مائة ،فوجدته عذبا سلسا] (٣٩١)

في فضائل ليلة القدر وخواصها قال النبي ﷺ : (من قام ليلة القدر غفر له ماتقدم من ذنبه) (٣٩٢).

وقال أيضا ﷺ : (إنَّ الشَّيْطَانَ لايَخْرُجُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَتَّى يُضِيءَ فَجْرَهَا وَلايُعْبَدُ فِيهَا سِحْرُ سَاحِرٍ)(٣٩٣) .

وإذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى وفيهم جبرئيل فيتنزل جبرئيل ومعه الوية ينصب كل لواء منها على لوا قبري ولواء على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء في طور سيناء ولايدع فيها مؤمنا ولامؤمنة الا سلم عليه (٣٩٤).

---

(٣٨٨) البغوي، ***معالم التنزيل*** ،ج٣٦/٨.

(٣٨٩) الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ٣٧/٣٢ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***، ج٤/ ٢٥٣.

(٣٩٠) الترمذي ، ***الجامع الكبير*** ، ٣٧٢/٥ ؛ ابن خزيمة ، ***صحيح ابن خزيمة*** ، كتاب الصوم ، ١٠٤٨/٢.

(٣٩١) القرطبي، ***الجامع لاحكام القرآن***،ج ٢٢/ ٤٠٢.

(٣٩٢) ***صحيح البخاري***، ص ٤٨٤، رقم الحديث ،٢٠١٤.

(٣٩٣) ابن خزيمة ، ***صحيح ابن خزيمة*** ، كتاب الصوم ، ١٠٤٨/٢ ؛ القرطبي، ***الجامع لاحكام القران***، ج٤٠٢/٢٢.

(٣٩٤) الجيلاني ،الشيخ الامام عبدالقادر بن أبي صالح الجيلاني قدس الله سره ، ***الغنية لطالبي طريق الحق*** ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧،ج١/ ٢٢-٢٣.

سُورَةُ البَيِّنَة وَهِيَ ثَمَانِ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي ماكان أهل الكتاب ولا المشركين منفكين عن دينهم الأصلي ولاعن معتقدهم الأولي حتى جاءهم من الله رسول يتلوا عليهم كتاب الله وصحفا من عند الله تعالى ﴿الرحمن﴾ الذي أرشدهم الى جنات وهداهم الى شهود وتجليات ﴿الرحيم﴾ الذي دعاهم الى رفيع الدرجات ومنيع المشاهدات وهي جمعية الجنات وكليات التجليات.

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ من الأعراب وغيرهم من عبدة الأوثان أما الأولان فلإلحادهما {٢٣٤ / ظ} في صفات الله تعالى وأسماءه الذاتية.

﴿ مُنْفَكِّينَ﴾ منصرفين عما كانوا عليه من دينهم أو مما كان في كتابهم من أحوال الأنبياء سيما محمد ﷺ فإنه كان في التوراة والإنجيل وسائر الصحف بأن محمد ﷺ سيظهر ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فعليكم أن تتبعوه وتنصرونه في إظهار دين الحق وكذا كان في مجيئ عيسى وبعثته وجوب إتباعه فإذا جاء كفروا بمحمد ﷺ وكذا النصارى كفروا بعيسى عليه السلام وقد كان عيسى آخر نبي بني إسرائيل وقد كان المذكور في الصحف محمد ﷺ حيث قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٣٩٥] فحرفواالتوارة والإنجيل ونبذوا قول عيسى وراء ظهورهم وكذبوا محمداً ﷺ .

﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١)﴾ الكتاب والرسول فإن كلا منهما يبين الحق أو معجزات الرسول مصدر بمعنى الفعل.

---

(٣٩٥) سورة الصف،٦/٦١.

﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أما بدل من البينة أو بيان لها ﴿ يَتْلُو ﴾ يقرأ ﴿ صُحُفًا﴾ كتبا ﴿مُطَهَّرَةً(٢)﴾ من الأباطيل والأكاذيب والجملة الفعلية إما صفة رسول أو خبره[٣٩٦]. ، والرسول ﷺ وإن كان أميا إلا أنه لما تلا وقرأ وتابع أمرا كان في الصحف كان كالتالي لها. وقيل: [المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة من التغيير والتبديل وانها طاهر في نفسها مطهرة] [٣٩٧]. ﴿ لاَ يَمَسُّهُ إِلاّ الْمُطَهّرُونَ﴾[٣٩٨] .

وقوله ﴿ مُنْفَكِّينَ ﴾ خبر لم يكن أي لم يكن الذي كفروا منفكين مفارقين من الكفر والشرك إلا أن ياتي محمد ﷺ فإن عبدة الأصنام وجدوا أو سمعوا أصل المصحف أن محمد ﷺ سيظهر ويمنع الكفار من عبادة الأصنام والأوثان وغيرها من الكواكب أو الملائكة والإنسان فقالوا للأنبياء الذين دعوتهم التوحيد والإسلام نحن نترقب محمدا ﷺ فنؤمن به ونسلم ونطيع بدينه.

﴿ فِيهَا ﴾ أي المصحف﴿ كُتُبٌ ﴾ أي مكتوب فيها حوادث العالم ووقائعها ﴿قَيِّمَةٌ (٣)﴾ مستقيم ناطق بالحق ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ﴾ الأئمة والأعيان ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ والصحف التي وجدوا فيها نعت محمد ﷺ وأحوال أمته وأصول دينه وفروعه وكانوا متفقين على ماكانوا عليه ووجدوا في كتبهم مصرين على حيقيقة الأمر ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ(٤) ﴾ أي محمد ﷺ وكتابه قال تعالى :﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[٣٩٩]. وقال أيضا سبحانه : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦)﴾ [٤٠٠].

---

(٣٩٦) رسول بدل من البيّنة بدل كل من كل على سبيل المبالغة، جعل الرسول نفس البيّنة، ومن الله صفة لرسول وجملة يتلو صفة ثانية أو حال حسب القاعدة وصحفا مفعول به ومطهرة صفة لصحفا، أنظر ،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ***إعراب القرآن وبيانه*** ،دار ابن كثير – دمشق ، ١٤١٥. ٥٤٢/١٠.

(٣٩٧) البيضاوي ، ***أنوار التنزيل واسرار التأويل***،ج٣٢٨/٥.

(٣٩٨) سورة الواقعة،٧٩/٥٦.

(٣٩٩) سورة البقرة،٨٩/٢.

(٤٠٠) سورة البقرة،١٤٦/٢.

﴿ **وَمَا أُمِرُوا** ﴾ والحال أنهم كلما أمروا ﴿ **إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ** ﴾ وحده لاشريك له لافي الذات ولا في الأسماء والصفات.﴿ **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** ﴾ حال كونهم ما ئلين نحو العقائد الزائغة والقواعد الباطلة الزائغة ﴿ **وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ** ﴾ المكتوبة وغيرها من التطوعات والنوافل والفائتة بشرائطها وأركانها وأبعاضها وسننها وهيئاتها. ﴿ **وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ والصدقة المفروضة لكنهم حرفوا كتابهم وغيروا نعوته وما كان فيه من أحواله وأحوال أمته ﴿ **وَذَلِكَ** ﴾ الأمر الذي كتبه الله عليهم وأمرهم بالعمل به مطابق لدينه هو﴿ **دِينُ الْقَيِّمَةِ(٥)** ﴾ المستقيم الحق القويم المصون عن التبديل والتغيير.﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ بمحمد ﷺ وبدينه وبكل ماجاء به وهم من ﴿ **مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ** ﴾ عطف على أهل ﴿ **فِي نَارِ جَهَنَّمَ** ﴾ جزاء لكفرهم وشركهم فإن نار الكفر والشرك التي كانت في قلوبهم مكمونه فيها لمناسبة تحديهم الأصل وهو النار.﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ الى أن زالت ظلمة الكفر والشرك منهم قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [٤٠١]. ﴿ **أُولَٰئِكَ** ﴾ الكافرون الظالمون

﴿ **هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦)**﴾ الخاسرين والخاسئين ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ من أهل الإيمان بالله وبما جاء به ﴿ **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ(٧)**﴾ والخلائق وأشرف الأمة ﴿**جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾ إستئناف ذلك الأمر المذكور والوعد المبرور.﴿ **ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ(٨)** ﴾ وإن الأمر الالهي والحكم الرباني إنما يترتب على الخوف والرجاء والحرية.عن النبي ﷺ: (من قرأ سورة لَمْ يَكُنِ الذين كَفَرُواْ كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا) [٤٠٢].

---

(٤٠١) سورة الزمر،٥٣/٣٩.

(٤٠٢) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٤٧/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ ***البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٢٩/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***، ج٤/ ٢٥٧.

سُورَةُ الزَّلْزَلَة وَهِيَ ثَمَانِ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي جعل نهاية كل دورة زلزلة وزلزالا تتبعها أولية وثانية لما يقدم قيامته ويظهر ساعته ﴿الرحمن﴾ الذي أخرج عن العرصة الإلهية ومن الإرض الجلالية التي فيها إنتقال أعيان الأدوار النورية بأحوالها وأطوارها وأثقالها ﴿الرحيم﴾ الذي أعاد الى ماكانت عليها وما فيها من الجنات والتجليات والدركات اجتلبوا إياها واكتسبوها في الأدوار النورية الصريحة والأكوار الظلالية القيمة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)﴾ الأرض الإلهية التي إختزنت واكتنزت فيها الكنوزات بأنواعها والممكنات بتمام أنوارها أخيارها وأشرارها ومنافعها ومضارها بعمومها وخصوصها وذلك عند إنتقال دورة فردارية زينة الدورة النورية الوجودية الجمالية الى الكورة الظلية والعدمية والجلالية أفرادية كانت أو جمعية وبالعكس فعند إنتقال كل دورة الى دورة زلزلة وزلزال قبل النفخة الأولى وهو من أشراط الساعة وقيام القيامة. {٢٣٥ / و }

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)﴾ الأرض الجلالية لدى انفعال سلطة القوة الفاعلية إلى القوة القابلية ليصير القابل فاعلا والفاعل قابلا والجلال جمالا والكمال جلالا والدنيا آخرة والآخرة دنيا والنبوة ولاية والولاية نبوة والظاهر باطنا والباطن ظاهراً والجبروت ملكوتا والملكوت جبروتا والملكوت برزخا والبرزخ ملكوتا والملكوت ناسوتا وهكذا لدى انتقال الفردارية من دورة الى دورة ومن كورة الى كورة الى أن تصل الى الجمعية فيرتفع التبدل والتحول والإنتقال لإستواء الكل بالنسبة اليه ونسبتها اليه محال فيصير التبدل والإنتقال والحركة على الدوام والثبات وتكون الحركة على السكون والسكون نفس الحركة والظاهر على الباطن والباطن على الظاهر والدنيا عين الآخرة والآخرة عين الدنيا وهكذا تتحد جميع المتاباينات وتمام المتخالفات كما اتحدت في الجمعية الأحدية والأحدية الجمعية [٤٠٣] .

---

(٤٠٣) الأحدية الاجمعية أو الجمعية الأحدية : ويقال لها حضرة أحدية الجمع ومرتبة أحدية الجمع والمراد بذلك هو أول تعينات الذات وأول رتبها الذي لا عتبار فيه بغير الذات ، الكاشاني ، ***لطائف الإعلام*** ، ص ١٥٣.

وتوافقت الاطراف فيها على وجه لايتحدان إتحاداً حقيقيا ولايختلفان إختلافا فاحشا كما كانت في الأدوار الأفرادية بل تتراءى معا بحيث لايحجب أحديهما عن الآخر ولا يقدح أحدهما بالآخر كما ترى الوحدة والكثرة معا لايقدح الوحدة ولا يحجب الكثرة الوحدة بل تشاهد الوحدة على الكثرة والكثرة على الوحدة، وإنما أسند الفعل الى القابل وهو الأرض إشارة الى أن كمال فاعلية الفاعل هو بعينه تمام قابلية القابل يعني أن الأعيان الأفرادية والأعيان الجمعية التي كانت مكمونة في الأرض الإلهية التي كانت برزخا بين الصورة الذاتية والآنية العينية التي أشار اليها بقوله (لايسعنى أَرْضٌ وَلَا سَمَاءٌ وَلَكِنْ يسعني قَلْبَ عَبْدِي المُؤْمِن) (٤٠٤).

قد أخرجتها عن الأرض الإلهية الإستعدادية والقوة القابلية التي كانت القوة الفاعلية عينها والذات جامعة لهما وكلما كان مندرجا تحتهما من المفهومات المتقابل قال تعالى : ﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (٤٠٥) .

﴿ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ** ﴾ الجامع للذات بتمام الأسماء والصفات الدائرة في النشئات والسر الإلهي السائر في مجامع الشؤونات ﴿**مَا لَهَا(٣)** ﴾ أي شيء حدث لتلك الارض حتى انتقلت من القابلية الى الفاعلية وصار الفاعل فيها عين القابل والقابل نفس الفاعل ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ** ﴾ الأرض وتتكلم بما فعل الإنسان عليها ﴿**أَخْبَارَهَا(٤)** ﴾ من مقتضيات الأدوار ومرتضيات الأكوار الأفرادية والجمعية.﴿**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥)** ﴾ واعلم أن ماجرى منه في نشئات أدوارها وشؤونات أكوارها لها فتقول الأرض بإعلام الله ووحيه وتقديره وتشهد للمؤمنين بأنهم أطاعوا الله وعبدوه وجدوا ووجدوا المشركين على غير من صنوف العبادات وصنوف الطاعات.

﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ**﴾ عن مقابرهم وأجداثهم وموضع مضاجعهم ﴿ **أَشْتَاتًا** ﴾ متفرقة ومنتشرة ﴿ **لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ(٦)** ﴾ صور أعمالهم التي تمثلت وتجسدت بها ، كما قال النبي ﷺ (يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قدر أَعْمَالُهِم) (٤٠٦).

---

(٤٠٤) مر تخريجه في ص (٦٠).

(٤٠٥) سورة الحديد،٣/٥٧.

(٤٠٦) مر تخريجه في ص (٦٦).

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ ﴾ في تلك الادوار والاكوار﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(٧) ﴾ مطابقا لمقتضاضها وموافقا لمرتضاها لدى الجلال للجمال ومطاوعته له.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ أي مقدار شيء يسير في الغاية ﴿ شَرًّا ﴾ كقضية المولود الجني عند مخالفته للمولود الإنسي وخروجه عن حيز إطاعته وموضع مطاوعته ﴿ يَرَهُ(٨) ﴾ في الدنيا والآخرة كما قيل الناس مجازون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

سُورَةُ العَادِيَاتْ وَهِيَ إِحْدَى عَشَرَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي فضل المجاهدين وفضل السالكين المرتاضين الراكبين على عاديات النفوس المطمئنة ، تضبح وتصوت صبحا ﴿الرحمن﴾ الذي خلق الإنسان كنودا وفي سبيل الله وجهاده ساعيا وكدودا أو كافرا وكنودا ﴿الرحيم﴾ الذي هو عالم بتمام القلوب والصدور وقادر على بعث ما في القبور.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١)﴾ جمع عادية من العدو وهو السرعة في الحركة والمشي صفة موصوفها محذوف أي الفرس العادية والخيل التي تسرع في المشي والضبح هو صوت أنفاس الخيل {٢٣٥ / ظ} عند العدو وليس بصهيل ولاحمحمة ولكنه صوت نفس خيول الفرات [٤٠٧].

﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾ أي الخيول التي يظهر من حوافرها إذا عدت وتسارعت على الحجارة أو على الأرض الحجارية كما يظهر من الزند والقداح ﴿قَدْحًا (٢)﴾ جراً وكسراً نصب بالمقدر يقدح قدحا والجملة حال من فاعل الموريات.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣)﴾ من الإغارة وهو سرعة السير وإتباع الشخص في الغيرة وهي خيول الغزاة تغير بفرسانها على العدو في وقت الصبح.

فالعاديات على ما روي عن علي وابن مسعود وسعيد بن جبير وابن عباس رضي الله عنهم اجمعين: [الإِبِلُ تَسْعَى مِنْ عَرَفَة إِلَى مُزْدَلِفَة وَمِنْ مُزْدَلِفَة إِلَى مِنَى] [٤٠٨].

يعني ابل الحاج ويعضد هذا الرأي ماروي في فضل السورة مرفوعا : (من قرأها أعطي من الأجر بعدد من بات بالمزدلفة) [٤٠٩].

---

(٤٠٧) يؤيده قول الشاعر سلامة بن جندل حيث قال : لست بالتبع اليماني ان لم ... تضبح الخيل في سواد العراق أنظر ، الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ج١٠/ ٢٦٨.

(٤٠٨) الرازي ، ***تفسير القرآن العظيم*** ، ص ٣٤٥٧ ؛ الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٦٩/١٠.

(٤٠٩) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٦٣/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٣٢/٥ ؛ الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف*** ، ج٢٦٧/٤.

وعلى هذا القول فالموريات قدحا يعني أن الحوافر قد ترمي بالحجر من شدة العدو فيضرب حجرا آخر فتوري النار أو يكون المعنى الذين ركبوا الإبل وهم الحجاج إذا أوقدوا نيرانهم بالمزدلفة فالمغيرات هي الإغارة بسرعة السير وهم يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤)﴾ أي يهجن تلك الخيول بالعدو وبذلك المكان أو بذلك الوقت غبارا أو صياحا قيل النقع ما بين المزدلفة الى منى ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾ أي بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أو فوسطن به أي وخلن به أي بمكان العدوة أو بمكان العدو الذي دل عليه والعاديات.

قال بعضهم: [فَوَسَطْنَ بِهِ أَيْ دَخَلْنَ بِهِ وَسْطَهُمْ] [٤١٠]. يقال وسطت القوم أي دخلت وسطهم ﴿ جَمْعًا (٥)﴾ يعني مزدلفة وسميت جمعا لإجتماع الناس ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ﴾ ومولى نعمه﴿ لَكَنُودٌ(٦)﴾ أي كفور يقال كند إذا كفر جواب القسم ﴿ وَإِنَّهُ﴾ أي الإنسان ﴿ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ(٧)﴾ أي على كنود نفسه لشهيد يشهد به لأنه يرى النعمة ولايرى المنعم فقد كفرها، قال البعض: [اسْتِعْمَالُ نِعَمِ اللهِ إِلَى المَعَاصِ وَصَرْفِهَا إِلَيْهَا هُوَ الكُنُودُ][٤١١].

وقيل : هُوَ الَّذِي أَسْنَدَ النِّعَمَ إِلَى نَفْسِهُ لَا إِلَى اللهِ تَعَالَى. وقال الفضيل بن عياض:[٤١٢].

[الكَنُودُ الَّذِي أَنْسَتْهُ الْخَصْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الإِسَاءَةِ الْخِصَالَ الْكَثِيرَةَ مِنَ الْإِحْسَانِ ، وَ الشَّكُورُ: الَّذِي أَنْسَتْهُ الْخَصْلَةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الإِحْسَانِ الخِصَالَ الكَثِيرَةَ مِنَ الإِسَاءَةِ] [٤١٣]. والظاهر الكنود هو الذي وقع نظره على مساوئ الأشخاص وينسى فضائله وإحسانه .

وَعَينُ الرِضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلكِن عَينُ السَّخَطِ تُبْدي المَسَاوِيَا[٤١٤]

---

(٤١٠) القائل هو مقاتل رضي الله عنه، البغوي ، ***معالم التنزيل***، ج٦٦/٨.

(٤١١) القائل هو أبو بكر الواسطي، الثعلبي، ***الكشف والبيان*** ، ج١٠/ ٢٧٢.

(٤١٢) الفضيل بن عياض : هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو على التميمي اليربوعي الخراساني(١٠٧هـ/١٨٧هـ) أحد أعلام أهل السنة في القرن الثاني الهجري، لقب بـ (عابد الحرمين) ، السلمي ، ***طبقات الصوفية*** ، ص ١١.

(٤١٣) البغوي، ***معالم التنزيل*** ، ج٥٠٩/٨.

(٤١٤) الشافعي: محمد بن ادريس الشافعي القرشي، ***الجوهر النفيس***، باب نظرات في الحياة ومبادئ السلوك مكتبة سينا ، القاهرة دون سنة الطبع، ص ١٥٧.

وقال النبي ﷺ : (أتدرون من الكنود؟ قيل: الله ورسوله أعلم. قال: الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده، ويضرب عبده)[٤١٥].وقيل: [هُوَ القَلِيلَ الخَيْرِ، وَالأَرْضُ الكنود هِيَ الَّتِي لاتَنْبُتُ شَيْئًا] [٤١٦].وَقال بَعْضُهُمْ: [الكَنُودُ هُوَ الهَلُوعُ إِذَا مَسُّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا وَإِذَا مَسُّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا] [٤١٧]. أو الذي يكفر البر ولايشكر الكثير، أو هو الجعود أو الجحود.

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ(٨)﴾ حريص جدا قد عمي عن مشاهدة مضاره قال النبي ﷺ :(حُبُّ الشَّيْءِ يعمى وَيَصِم) [٤١٨].

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ الإنسان ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ ونشر وحشر مافي الأجداث و﴿مَا فِي الْقُبُورِ (٩)﴾ من المولى يوم القيامة ﴿وَحُصِّلَ﴾ ميز وحقق وأظهر ﴿مَا فِي الصُّدُورِ(١٠)﴾ من صور الأعمال ودرر الأفعال ونتائجها وثمراتها، فإن مافي الصدور من الأفكار الصحيحة والأنظار الصريحة والأقوال النصيحة كالأعمال الصالحة والأفعال الطالحة لها صور متحدة وهيئات مبتانية متجسمة وأمثال متقاربة من الحسن والقبح. قال النبي ﷺ :(انما هي أعمالكم ترد عليكم)[٤١٩]. قال تعالى ﴿لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تَبْدُوَا مَا فِي أَنْفُسِكُمُ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللهُ﴾[٤٢٠].

---

(٤١٥) السيوطي، ***الدر المنثور***، ج١٥/ ٦٠٥.

(٤١٦) قال به ابو عبيدة ، البغوي ، ***معالم التنزيل***، ج٥٠٩/٨.

(٤١٧) قال به ذو النون المصري،الشنقيطي ، محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ***أضواء البيان*** دار عالم الفوائد، ١٩٨٠، الرياض ، ج٤٤٦/٩.

(٤١٨) البخاري ، ***التاريخ الكبير***، ص ١٠٧، رقم الحديث ١٨٥٣.

(٤١٩) مر تخريجه في ص (٥٢).

(٤٢٠) سورة البقرة٢٨٤/٢.

ففي المحشر العظمى تتمثل جميع الأفعال وتمام الأحوال وعموم الأقوال بصور وأشكال وهيئات وأمثال إن كانت الأعمال خيرا فالصور حسنة مهمة وإن كانت شرا فالهيئات قبيحة مهملة يحشر الناس بها وترد تلك الهيئات عليهم ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة والمحشر العظيم.﴿لَّخَبِيرٌ (١١)﴾ عالم بتمام الأعمال والأفعال وصورها وأمثالها ونتائجها وأشكالها ظاهرها وباطنها سرا وعلانية.عن النبي ﷺ : (من قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعها) [٤٢١].

(٤٢١) مر تخريجه في ص (١٥٦).

سُورَةُ القَارِعَة مَكِيَّة وَهِيَ إِحْدَى عَشَرَ آيَة

﴿بسم الله﴾ الذي أظهر القارعة وأصدر الساعة في آخر أنواع الأدوار النورية الجمالية لدى إنتقال نوبة التربية والتدبير من النور والجمال الى الظل والجلال بأمره وحكمته ﴿الرحمن﴾ الذي دبر أفعال الناس وقدرها ووزنها بالميزان القويم والقسطاس المستقيم فإن كانت حسنة ثقلت الموازين بها وإن كانت سيئة خفت ﴿الرحيم﴾ الذي جعل أصحاب الميزان الثقيل في عيشة راضية والخفيف في نار حامية .

﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) ﴾ أيُّ شيء القارعة وكيف تكون ومتى تقع ومن يوقعها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) ﴾ القرع الضرب بشدة وإعتماد، ثم سميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر قارعة. قال الله تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾(٤٢٢).

وهي من معاني أسماء يوم القيامة العظمى التي تظهر لدى إنتقال الدورة النورية الى دورته في آخر أنواع الأدوار الفرعية من الدورة الصغرى النورية وذلك أن الله تعالى أظهر الصيحة الأولى التي تذهب بالعقول. {٢٣٦ / و }

قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾(٤٢٣). وفي الثانية تموت الخلائق سوى إسرافيل ثم يميته الله ثم يحييه فينفخ الثانية فيقومون بأن يحيى الله تعالى كل جسد بتلك النفخة الواصلة اليه ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾(٤٢٤).

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) ﴾ واعلم أن الأجرام العلوية والسفلية تصطكان إصطكاكا شديدا عند تخريب العالم فلذلك سميت تلك القارعة بيوم القيامة وقد تطلق القارعة على التي تقرع الآذان بالشدة والعنف والأهوال وهو الفزع الأكبر وذلك كإنفطار السماء وإنشقاقها وإنشقاق ما فيها من الشمس والقمر وكإنتثار الكواكب ودك الجبال ونسفها وتسييرها وسجر البحار وهيجانها.

---

(٤٢٢) سورة الرعد،٣١/١٣.

(٤٢٣) سورة الزمر،٣٩/ ٦٨.

(٤٢٤) سورة يس،٣٦/٤٩.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ نصب بالعامل المحذوف أي أذكر أو إتَّقِ وأحذر زمان كون الناس ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ(٤) ﴾ وهي كالبعوضة تدور حول السراج فتطرح نفسها فيها فتحترق ﴿ وَتَكُونُ ﴾ في ذلك ﴿ الْجِبَالُ ﴾ ﴿ كَالْعِهْنِ ﴾ والصوف الملون ﴿ الْمَنْفُوشِ(٥)﴾ المندوف المشتتة الأجزاء ومتفرقة المقدار والجزاء من هول ذلك اليوم وإقراعه ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ(٦)﴾ ورجحت لمقادير أعماله الحسنة المكتوبة في السجلات الموزونة والموضوعة في إحدى كفة الميزان وسجلات السيئات في كفة أخرى فرجحت كفة الحسنات على كفة السيئات وبالسيئات يكون بالعكس بأن تكون كفة السيئات راجحة على كفة الحسنات لقلة الحسنات وكثرة السيئات وثقلها كمّا وكيفا وأمّا ماقيل أنَّ الموزون هو البدن فغير ظاهر إذ البدن واحد لايمكن أن يجعل في كفتين اللهم أن يوزن مرتين أحدهما بالحسنات والأخرى بالسيئات أو يجعل الله تعالى لشخص واحد بدنين أو اكثر[٤٢٥]. كما حكي عن بعض المشائخ أنه في حضر مجالس متعددة وانه لم يفقد عن بيته.[٤٢٦].

(٤٢٥) ربما هذا في عالم المثال.

(٤٢٦) لم أقف عليه .

وأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قدعرج في السماء ببدنه والحال أَنَّ بدنه لم تفقد كما روي أنه والله مافقد جسم محمد [٤٢٧].

---

(٤٢٧) هذا الأثر رواه محمد بن إسحاق قال : حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: " مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ) " كما في " السيرة النبوية " لابن هشام (٤٦/٢) وهو أثر ضعيف لم يثبت عن عائشة رضي الله عنها ، بل حكم عليه بعض العلماء بأنه موضوع . قال الشيخ علوي السقاف في "تخريج أحاديث الظلال" (ص٢٢٩) : "ضعيف ، رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع " انتهى .وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله : " قد تجد حديثين عن عائشة ومعاوية ، يُفْهِمان أن الإسراء لم يكن بجسده الشريف ، وهما حديثان ليسا مما يحتج بمثلهما أهل العلم بالحديث ، وقد رواهما ابن إسحاق في السيرة ، قال :حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول : (ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه) فإنهما خبران ضعيفان ، ليس لهما إسناد صحيح ، وقد أطلت البحث عنهما فلم أجد لهما إسنادًا غير ما ذكر ابن إسحاق . أما خبر معاوية ، فإنه منقطع ؛ لأن راويه يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، لم يدرك معاوية ، ولم يدرك أحدًا من الصحابة أصلاً ، وإنما يروى عن التابعين فقط ، ومات سنة ١٢٨ هـ، ومعاوية مات سنة ٦٠ هـ . وأما حديث عائشة فإنه كما ترون : لا إسناد له ، لأن قول ابن إسحاق : حدثني بعض آل أبي بكر إبهام للراوي ، فلا نعرف منه من الذي حدثه ، وهل هو ثقة أو ليس بثقة ؟ وهل أدرك عائشة أو لم يدركها ؟ فكلا الحديثين منقطع الإسناد ، مجهول الراوي ، لا يحتج بمثله عند أهل العلم. " وقد قال بعضهم عنها : (ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة) ؛ وهذا من الكذب الواضح ؛ لأن عائشة لم تكن وقت الإسراء معه ، وإنما ضمها بعد ذلك بسنين كثيرة بالمدينة " انتهى من "الأجوبة المستوعبة عن المسائل المستغربة" لابن عبد البر (١٣٤-١٣٥) ط دار ابن عفان. ومما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) الإسراء /١ ؛ والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح ، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح ؛ هذا هو المعروف عند الإطلاق ، وهو الصحيح ؛ فيكون الإسراء بهذا المجموع ، ولا يمتنع ذلك عقلا ، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة ؛ وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر " انتهى من "شرح الطحاوية" (٢٤٥/١) وقال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) : " وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس ، وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين ، وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة ، وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء ، وصهيب الرومي وأم هانىء ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين ، منهم من ساقه بطوله ، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد ، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون " انتهى نقلا عن " ***تفسير ابن كثير*** " (٣٦/٣).

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)﴾ مرضية ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨)﴾ من الحسنات والخيرات ومن حسن الطاعات والعبادات وإنما عبر بالثقل بالخيرات والحسنات وصواب الطاعات وحسن العبادات ، والخفة عن المعاصي والسيئات إذ الطاعات والعبادات والخيرات والحسنات إنما تصدر عن النفس إذا نزلت عن كرة طبيعة النار والهواء الى الأرض واستولت طبيعة الارض من الثقل والدراية والوقار والتمكن والتذلل والخشوع والتسفل والتواضع والحقارة والتضرع ويكون خاليا عن صفة طبيعة النار والهواء وإستقلالهما وتكبرهما فحق البشر أن لايكون بمقتضى الهواء خفيفا خاليا عن مقتضى النار الغضبية ومرتضى الهواء الشهوية وعن جبروتهما وكبرهما وإلا لو تحقق أو تقلد وتخلق بمقتضى الأرض وهو التسفل والإنخفاض والقبول والطمانينة والوقار والخضوع والتذلل والتمكن والقرار ولذا إذا رأى السالك المبتدئ فعل إستبدال الأخلاق الذميمة وإستبدال الأوصاف الرذيلة كالغضب والجور والتعظيم والجبروت والعلم والعظومة والأستعلاء والكنود أن يعرج ويصعد الى الهواء كان هذا الحال في حقه مذموما لا لأنه على أنه متصف بهذه الأوصاف الردية والغضبية والتعظيم والإستعلاء والتغلب فلابد على المرشد العارف بأطوار القلب ومقتضياتها أن يأمره بتبديل الأوصاف الرذيلة وتعديل الأخلاق الدنية وإذا رأى أن ينزل الى الأرض يدل على حسن حاله وثباتة ووقاره في السلوك والرياضة والطمأنينة وتمكنه في مخالفة هواء النفس والمجاهدة بها ﴿فَأُمُّهُ﴾ أي مأواه ومصيره ﴿هَاوِيَةٌ(٩)﴾ أي جهنم والسعير نار حامية تجر أحشاءه وجوفه ليجني عن أثقال الكفر والبعد والجنوب وإهمال المعاصي والذنوب.﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾ فيه إشارة الى أنَّ محمداً ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم كانوا خالين عن العلوم والإدراكات كلها سيما الإدراكات المتعلقة بأحوال الآخرة وأعمال النبوة وأسرار الولاية[٤٢٨].

---

(٤٢٨) لم أجد من قال بهذا القول من المفسرين وانما جل ما قاله المفسرون في تفسير هذه الآية هو { هذا إستفهام للتهويل والتفضيع } اتفق المفسرون على هذه الجملة في تفسير هذه الآية وزاد على ذلك صاحب فتح البيان بقوله : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ) هذا الإستفهام للتهويل والتفظيع ببيان أنها خارجة عن العهود بحيث لا تحيط بها علوم البشر، ولا تدري كنهها، والضمير يعود إلى الهاوية والهاء للسكت) أنظر ،القنوجي ، محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ***فتح البيان في مقاصد القرآن***، المكتبة العصرية ، بيروت ٣٦٢/١٩٩٢،١٥

قال تعالى :﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[٤٢٩] .وقال أيضا ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤٣٠].

وفائدة النار وإحراقها ظهور نور القلب وتنوره عن ظلمة الشك والريب وإستخلاصه من دركات عالم الطبيعة وملكات عالم الشهادة إلى عالم الغيب وغيب الغيب إلى أن يعود منه الى عالم الشهادة ثانيا وثالثا ورابعا في الأدوار والأكوار الأفرادية والجمعية وجمعية الجمعية. عن النبي ﷺ (من قرأ سورة القارعة ثقل الله تعالى ميزانه يوم القيامة) [٤٣١].

(٤٢٩) سورة الكهف،١١٠/١٨.

(٤٣٠) سورة الشورى،٥٢/٤٢.

(٤٣١) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٦٨/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٣٣/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف*** ،ج٤/ ٢٧٣.

سُورَةُ التَّكَاثُر مَكِيَّة ثَمَانِ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي ألهم النفس دون شهود التجليات الآثارية عن تدابير أحوال البدن كما يلهي عن القلب عن التصرف في إكمال النفس وإعمال حالاتها عند شهود التجليات الجمعية والوفاء بما جرى في المعاهد الأزلية الأصلية والفرعية الحقيقية والشرعية ﴿الرحمن﴾ الذي ميز مرتبة علم اليقين عن رتبة عين اليقين ورتبة عين اليقين عن رتبة حق اليقين ﴿الرحيم﴾ الذي حقق العارف {٢٣٦ / ظ} بجمعية التجليات ومعية تمام الحالات بجميع المقامات وعموم كمالات الذات والأسماء والصفات.

﴿ أَلْهَاكُمُ ﴾ شغلكم ﴿ التَّكَاثُرُ(١) ﴾ أي كثرة الأموال والأولاد والعلوم والإدراكات والأحوال والحالات والمقامات وغير ذلك من الإعتبارات التي تلهي إلهاءً وهو الشغل يقال ألهاني فلان عن كذا إذا شغلني وصرفني والتكاثروالتفاخر في شغل القلب واحد.

لقوله تعالى: ﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾[٤٣٢] . والتفاخر إنما يكون بإثبات نوع من أنواع السعادات النفسية وأجناس السعادات ثلاثة أحدها في النفس والثانية في البدن والثالثة دائرة على البدن والنفس أما النفسية فهي العلوم والإدراكات والتقرب الى الله تعالى والحالات والمقامات والأخلاق المرضية والأوصاف الحميدة الرضية واليها الإشارة حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) ﴾[٤٣٣].

وهما البقاء الأبدي والسعادة السرمدي وأما التي في البدن فهي الصحة والجمال والقدرة والقوة وأما الثالثة التي تكون دائرة على البدن والنفس من خارج قسمان أحدهما ضروري وهو المال والجاه والآخر غير ضروري وهو الأقرباء والأصدقاء فالحري بالعاقل أن يقدم الأهم فالأهم فتكون الهامة والصرف اليه أولى وأقدم والإشتغال به أعم وآثر وتاثيره أعم وأكرم وأدوم نزلت في بني عبد شمس وبني عبد مناف حيث تفاخروا بكثرة الأموال وقوة الجاه وكثر الأتباع وقوة الأقرباء

---

(٤٣٢) سورة الحديد،٢٠/٥٧.

(٤٣٣) سورة الشعراء،٨٣/٢٦.

والأشياع [٤٣٤]. يعني شغلكم المباهات والمفاخرة بكثرة المال والجاه وعرض الجاه وطلاقة اللسان وسلامة الفاه وحسن ما صدر من الغنى والرئاسة ، عن طاعة الله تعالى وعبادته.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢)﴾ أي مقابر البدن او مقابر مقابر البدن في ملك الجهل فهو ميت وبدنه قبر لنفسه قال علي كرم الله وجهه:

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله ... فَـــأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ

وَإِنْ امْرَأً لَـــمْ يَحْـــيَ بِالْعِـلْـمِ مَيِّتٌ ... فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُـورِ نُشُورُ. [٤٣٥]

فالبدن قبر للنفس سواء مات بالجهل أو مات بالموت الإرادي، وتلك النفس حتى لاتموت لأنها باقية ببقاء ميت بالإرادة تحيى بالطبيعة إذا تحيرتم في الأمور فأستعينوا من أهل القبور، الى أن متم ودفعتم الى المقابر فيها وزرتم إياها.

﴿كَلَّا سَـوْفَ تَعْلَمُـونَ (٣)﴾ ردع وتنبيه على أن العاقل المسترشد ينبغي أن لايغفل وأن لايتلهى بسبب حطام الدنيا ولذاتها والميل اليها وشهواتها عن مبدأه ومعاده وأن لايشتغل بما لايقابله فأن أوله عناء وآخره شقاء وثمراتها وبال ونكال وغصة وغوال وأن لايعقل أن الدنيا وما فيها لاعاقبة لها وأنها بلاء في بلاء وعناء في عناء في آخر الدورة النورية.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)﴾ في آخر الدورة الظلية الإرادية ثم بعد النشأة الدورة الأولى والكورة الأخرى فلو تعلمون دنيا الدورة الأولى النورية وآخرها بطريق علم اليقين بالنظر والإستدلال فلم يبقى فيكم ريب ولاشك وارتياب في الطور العالي والطور القلبي ببدل علم اليقين.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥)﴾ بعين اليقين كما تبدل وأنتقل من الفطرة الأولى من العلم الى اليقين لانطباق النشأتين وما بينهما ويحصل له دورة وحركة ونوع ستر وطور في الأدوار وشاهد في كل دورة دنياها وما فيها من الأفلاك والعقول والنفوس والأملاك والعناصر والمركبات الى غاية التنزلات وأجزائها وما فيها من الجذبات وظهور التجليات حسب اقتضاء الإستعدادات والقابليات والصراط والميزان وهما صورة خلق العدالة وهيئة نعت الوحدة المزاجية التي كانت مدار صحة البدن وحسن شجرة الأخلاق وثمراتها وأنوارها وجناتها وأزهارها ودركاتها وهي

---

(٤٣٤) الواحدي ، ***أسباب النزول***، ص ٤٩٠ ؛ البغوي، ***معالم التنزيل***،٥١٧/٨.

(٤٣٥) جاء في معجم الادباء لياقوت الحموي أن هذين البيتين هما للامام الماوردي صاحب النكت والعيون، وليس للإمام علي رضي الله عنه : أنظر ياقوت الحموي، ***معجم الادباء***،ج١٩٥٦/١.

صورة تقايض وحدات العدالة وتقايض سمات الأخلاق الحميدة فلايستغرب ولم يجعل مدة الأمور مستحيلة فإن الأدوار والأكوار وما فيها أفرادا وجمعا من الأعيان والأكوان ومالها من الأطوار والأعمال ثابت في علم الله ودفائن قضائه وكنوز حكمه فمن فنى بعلمه ووجوده فيحيى بعلمه ويبقى ببقائه ويتحرك ويدور في الأدوار والأكوار بقدرته وقوته وينصر بنصره ويسمع بسماعه ويعطي ويأخذ بعطائه وأخذه ويتصرف بتصريفاته.كما جاء في الحديث القدسي:(وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ") [٤٣٦] .

وإذا إستكمل مرتبة عين اليقين يرقى بمرتبة حق اليقين فحي يتصرف في الكون حسبما {٢٣٧ / و }أراد وشاء فتكون الأدوار والأكوار بما فيها بالله عنده حاضرة دونه قال تعالى : ﴿ **لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ**﴾[٤٣٧] .﴿**لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦)** ﴾ في مرتبة كمال علم اليقين ﴿**ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ(٧)**﴾ فالأول في الطور وهو نهاية إستكمال القوة النظرية وتركيبها والثاني في الطور السري وهو نهاية إستكمال القوة العملية وتعيينها ومن الشهود وفاتحة الكشف والمشاهدة والعيان في طور دور الوجود ويسمى بالفؤاد وهو أحد وجهى القلب الذي يلي الروح والوجه الآخر الذي يلي النفس سمي بالصدر. ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)** ﴾ في نهاية الروح والجمع بذات الأدوار(نَحْنُ الآخَرُونَ السَّابِقُون) [٤٣٨] . عن النبي ﷺ : (من قَرَأَ أَلْهَاكُم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الَّذِي أنعم عَلَيْهِ فِي دَار الدُّنْيَا وَأعْطِي من الْأجر كَأَنَّمَا قَرَأَ ألف آيَة)[٤٣٩]

---

(٤٣٦) ***صحيح البخاري***، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، ص (١٦١٧) رقم الحديث (٦٥٠٢) .

(٤٣٧) سورة سبأ٣/٣٤.

(٤٣٨) حديث متفق عليه ، القاري، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*** ، كتاب الصلاة ، باب الجمعة ج٣٩٧/٣،رقم الحديث ١٣٥٤؛ إبن المبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ***الزهد والرقائق*** ، لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد، الكتب العلمية بيروت ،دون سنة الطبع،١١٤/٢. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي ، ***مسند الإمام الشافعي*** ، الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٠، ص ٦١.

(٤٣٩) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٧٤/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٣٥/٥ ؛ الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف***، ج٤/ ٢٧٨.

سُورَةُ العَصْرِ مَكِيَّة ثَلاثُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي فضل صلاة العصر لكونها واسطة بين النهار والليل على سائر الصلوات وأمر بمحافظتها والمواظبة عليها بقوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (٤٤٠) .

﴿الرحمن﴾ الذي عين خلق الإنسان بعد عصر يوم الجمعة ولم يخلق بعدها خلق آخر لامن المجردات ولامن الماديات (٤٤١) ﴿الرحيم﴾ الذي وفق الإنسان بكمال الأعيان ليجبر به ذلك الخسران.

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)﴾ نظرا الى حقيقته التي هي نهاية التنزلات وغاية التعينات وأن كلا منهما بطبعه يخالف الآخر في الإقتضاء فإذا إتبع الإنسان كلا منها وقع في الخسران لأن مقتضى حقيقته ليس ذلك إذ مقتضى ذاته وحقيقته الجامعة إنما هو مقتضى جمعية الكل ولا يتاتى ذلك الا لفرد كامل وشخص فاضل إتصف بالإيمان والعمل الصالح .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ بتوفيقه وحسن هدايته وكمال قدرته ووفور علمه وحكمته فحقيقة الإيمان إنما يقع في بداية الأدوار، والأعمال إنما يتفرع من بعد الإيمان في النشاءة والنشوات.قال تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(٤٤٢)

---

(٤٤٠) سورة البقرة٢/ ٢٣٨.

(٤٤١) يؤيده الحديث الشريف الذي رواه الامام مسلم في صحيحه ،عن عبدالله بن رافع مولى ام سلمة ،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال ((خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل)) أنظر ، صحيح مسلم ، ***المسند الصحيح المختصر***، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، ص ١٢٨٥ رقم الحديث ٢٧٨٩.

(٤٤٢) سورة الاعراف،١٧٨/٧-١٧٩.

عن حقيقتهم الكلية وماهيتهم الجمعية الأصلية والفرعية فقد خسروا خسرانا مبينا ووجدوا في نشأتهم نقصانا متينا ، واعلم أن حقيقة الإنسان وإستكمال ماهيتهم الجمعية مراتب أربع الجبروت والملكوت والبرزخ والملك والناسوت وأن لكل منها فلكا عقليا وروحيا ونفسيا برزخيا وجسمانيا يتحرك كل فلك منها حركة مناسبة لها ، ولها مقدار وإمتداد فامتداد حركة فلك العقل وهو الإنفعال في المعقولات الصرفة والمجردات الكلية يسبح بالوقت الذي يقع فيه التكوين الإبداعي ، ومقدار حركة فلك الروح والحياة هو الصبح، ومراد ومقدار حركة النفي في البرزخ هو العصر ومقدار إمتداد حركة فلك عالم الملك أو الشهادة هوعالم الأجسام يسبح بالزمان وهو مكيال الحوادث الزمانية تقدر هي بها، ولكل من هذه الإمتدادات مدة معينة وبرهة مبينة فمقدار دورة فلك العقل ثلاثمائة وستون الف سنة، ومدة دورة فلك العقل في مرتبة الواحدية عبارة عن ثلاثمائة وستون يوما ومقدار اليوم ثلاثمائة وستون الف سنة {٢٣٧ / ظ } من أيام تسبح بما دونها من الدورة والمرتبة فإن مقدار يوم عالم الملكوت خمسون الف سنة.

قال تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)﴾[٤٤٣].

وكذا مقدار دورة فلك الروح والحياة أيضا ثلاثمائة وستون سنة ومقدار السنة ثلثمائة وستون يوما ومقدار يوم هذه الدورة الف سنة من سنين مرتبة ما دونهما وهو البرزخ.

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤٤٤]. وهكذا مدة دورة فلك النفس في مرتبة البرزخ ثلاثمائة وستون يوما كمدة دورة عالم الفلك إلا أن الفرق في مقدار اليوم فمقدار يوم الفلك أربعة وعشرون ساعة ومقدار يوم البرزخ مائة سنة. قال تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾[٤٤٥].

﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ أي وتحاثوا وتراغبوا وأوصى بعضهم بعضا وأرغب وحث بعضهم بعضا ﴿ بِالْحَقِّ﴾ أي بالإيمان بالحق الثابت وبالتثبيت عليه ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(٣) ﴾ على طاعة الله تعالى وعبادته ومقاصد ما قررنا وحققنا.

---

(٤٤٣) سورة المعارج،٤/٧٠.

(٤٤٤) سورة الحج ،٤٧/٢٢.

(٤٤٥) سورة البقرة ،٢٥٩/٢.

قرأه علي كرم الله وجهه:[والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه الى آخر الدهر][٤٤٦].

قال بعضهم: [الذين آمنوا هو أبو بكر وعملوا الصالحات هو عمر وتواصو بالحق هو عثمان وتواصوا بالصبر هو علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين] [٤٤٧]

أقسم بفضله بأن الإنسان التارك للصلاة في الخسران والشقاوة والا من آمن بالوفاء وعمل بالرضاء واستقام على الحق ينور بالتقوى ويجر في المكاره ولاينظر الى الدنيا ثم إن كمال الأحوال ينطق بالزوال إلامن يحصنه القادر ويصون به أربع خصال النظر الى المنعم بعين الإفضال والى النفس بعين الإذلال والى الدنيا بعين الإقلال والى الخلق بعين الإحتمال فصار مستقيما على الحق صابرا في محنته صائرا الى الحقيقة متأدب بالتحقق بها.

(٤٤٦) الطبري، ***جامع البيان***، ج٦١٣/٢٤.

(٤٤٧) الواحدي، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، ٤/، ٢٥١ .

سُورَةُ الهُمَزَة مَكِيَّة تِسْعُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي جعل ويل الحسرة والندامة فذلك مقدمة لتعاطي ثمرة شجرة الهمزة وفاكهة لدوحة اللمزة ﴿الرحمن﴾ الذي جعل جميع الأموال والنعم والتوجه الى تحصيلها من غير التفات الى منعمه ذريعة مجازاة دار الخلد ووسيلة عقاب نار الأبد ﴿الرحيم﴾ الذي أوقد نار الله وهي نار الحسرة والندامة على افئدتهم تخليصا لها من صور الأعيان الى مشاهدة لقاء الرحمن وضياء الديان وسنا منح المنان.

﴿ **وَيْـلٌ** ﴾ لفظ ذم وسخط وهي كلمة كل مكروب ، أصله وي أُوصلت اليه اللام لكثرة إستعماله وهو جبل في جهنم وتنكيره للتعظيم إشعارا بأنه لايعلمه الا الله ولايدرك كنهه إلا الله[٤٤٨].

وإما تعريفية في قوله تعالى : ﴿**وَلَكُمْ الوَيْلُ**﴾ [٤٤٩] فتقدم ذكره وقوله تعالى : ﴿ **يَا وَيْلَنَا أَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾[٤٥٠] . نزلت في الأخنس بن شريق أو وليد بن المغيرة أو في أمية بن خلف حيث كانوا يغتابون النبي ﷺ ويطعنون بوجهه [٤٥١] . أو بلون اللفظ في الظاهر عموما أوالمراد يكون شخصا معينا

﴿ **لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ(١)** ﴾ الهمزة الكسر كالهمز واللمزالطعن همزه ولمزه أي طعنه قال ابن عباس:[هم المشاؤون بالنميمة والمفرقون بين الأحبة] [٤٥٢]. قال الباقر {٢٣٨ / و }:[الويل لمن أدبر عن الله وأقبل على الدنيا ووافق الشيطان بالهمزة والهوى باللمزة [٤٥٣].

---

(٤٤٨) الرازي، ***مفاتيح الغيب***،ج ٣٢/ ٩١.

(٤٤٩) سورة الانبياء،١٨/٢١.

(٤٥٠) السورة نفسها،١٤/٢١.

(٤٥١) الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ، ج ٣٢/ ٩١.

(٤٥٢) البغوي ، ***معالم التنزيل***،٥٢٩/٨.

(٤٥٣) لم أقف عليه .

وقال آخرون : [الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان في أنساب الناس][٤٥٤] . أو الذي يغتاب ويطعن على وجه الرجل إذا أقبل واللمزة الذي يغتاب من خلف أذا أدبر وغاب. وقال بعضهم:[الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم] [٤٥٥] . [أو الذي يهمز بلسانه ويلمز بعينه] [٤٥٦].

أو الهمزة هو الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عنقه على جليسه ويشير برأسه ويومي بعينه ويرمز بحاجبيه] [٤٥٧].

﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢)﴾ بدل من كل أو منصوب بالذم أو مرفوع أي جعل نصب عينيه مقصودا بالذات ولا يلتفت الى من خلقه ورباه.

﴿ وَعَدَّدَهُ ﴾ وتوجه بتعداده و إحصائه وأشتغل قلبه به ويتردد عليه الشيطان ويوسوس له ويلقي في قلبه مرة بعد أخرى فيستغرق أوقاته الى تعداده مرة بعد أخرى ويشغله عن ذكر الله تعالى عز وجل وطاعته وأغفل قلبه عن ملاحظة معاني الذكر والقران في الصلاة وغيرها.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣)﴾ وهذا لمن يحسب أن ماله أخلده ويدوم عليه فإن حب الدنيا ومالها يغفل القلب عن ذكر المولى ويطول أمله حتى كاد أن لايعتقد الموت ولايذكره وينساه ويجعله نسيا منسيا

﴿ كَلَّا ﴾ ردع له عن حسبانه ﴿ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ(٤) أي ليطرحنه ويوقعنه في النار التي من شأنها أن تحطم كل مايرد مافيه ويهلكه.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ(٦)﴾ تفسير وبيان لها أي الحطمة هي نار الله الموقدة أي أوقدها وما أوقده الله نار لايقدر أحد على أن يطفئها ويجمدها التي تطلع وتبلغ ويصل ألمها ووجعها وحِدَّةِ إحراقها وتسري شدة إحراقها الى القلب والروح وتتالم ويحترق ولاتطلع ولاتقف على حالة أحد وهو في عذاب لايدركه ولايطلع عليه الا الله ويقال نار الله وعذاب الله.

---

(٤٥٤)القائل هما كل من سعيد بن جبير وقتادة رضي الله عنهما البغوي ، ***معالم التنزيل***،٥٢٩/٨.

(٤٥٥)القائل به هو ابن زيد رحمه الله ، البغوي ، ***معالم التنزيل***،٥٢٩/٨..

(٤٥٦) قال به سفيان الثوري رحمه الله ،المصدر نفسه .

(٤٥٧) قال به ابن كيسان رحمه الله،المصدر نفسه.

﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ ﴾ وتوقد﴿ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧)﴾ جمع الفؤاد وهو الوجه القلبي الذي يلي الروح والعقل وهو موطن التجلي الآثاري ومنتهى الأدوار النظرية وغاية الكمالات القوة العملية وهي علم اليقين وبداية مرتبة عين اليقين وهو شمس قلادة الأطوار السبعة القلبية بمنزلة فلك الشمس في الأفلاك السبعة .

﴿ إِنَّهَا ﴾ أي النار الموقدة ﴿ عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ(٨) ﴾ أي منطبقة على أفئدتهم وقلوبهم وأرواحهم بحيث لايخلو جزء منها من تلك النار أشعار بإنقسام الأرواح وكونها مجسمة كما ذهب اليه الملايين من الأنبياء والأولياء المحققين والعلماء الربانيين والحكماء المتألهين الذين إقتدوا بهم. فإن فيثاغورس [٤٥٨] قد ذهب الى أن ما سوى الله مركب من وحدات لزمت من إعتبار إدراك نسبة الوحدة الذاتية من ذاتها الى ذاتها بانحناءه لابعد ولايحصى][٤٥٩].ومن هذا ذهب المسلمون الى أن ما سوى الله تعالى مركب من الجواهر الفردة [٤٦٠]. والأجزاء لاتنقسم ولا تتجزأ مجردة كانت أو مادية ملكا كان أو روحا أو نفوسا أو فلكا أو عنصرا أو مركبا منهما.

﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) ﴾ معلقة أو موثوقة في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي يقطر ويقيد فيها اللصوص ويدخل فيها أرجل اللصوص يعني أدخلهم في عمد مدت عليهم بعماد وفي أعناقهم السلاسل وسدت عليهم بها الابواب.

قال النبي ﷺ : (المُؤَمِّنُ كِيسٌ فَطُنٌ حَذِرٌ وِفَاقٍ مُتَثَبِّتٌ لايَعْجَلُ عَالِمٌ وَرِعٌ، وَالمُنَافِقُ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ حُطَمَةٌ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ لايُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ وَفِيمَ أَنْفَقَ] [٤٦١].

عن رَسُولِ ﷺ قَالَ: (من قَرَأَ سُورَة الْهمزَة أعطَاهُ الله عشر حَسَنَات بِعَدَد من اسْتَهْزَأَ بِمُحَمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابه)[٤٦٢]

---

(٤٥٨) فيثاغورس: ابن منخارس ولد في الجزيرة الايونية التي يسميها الشهرستاني ساميا بين سنتي ٥٧٠-٥٨٠، قبل الميلاد ، انظر الشهرستاني ، ***الملل والنحل*** ،ج٣٨٥/٢. .

(٤٥٩) المصدر نفسه.

(٤٦٠) مر تعريف الجوهر الفرد في مادة هيولى في ص (٦٥) .

(٤٦١) العجلوني ، ***كشف الخفا ومزيل الالباس***،ج٢٩٣/٢.

(٤٦٢) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٨٣/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٣٨/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***، ج٢٨٥/٤.

سُورَةُ الفيل مَكِيَّة خَمْسُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي جعل أصحاب الفيل عبرة لأرباب الطير وأصحاب الفال وأهل القيل والقال ﴿الرحمن﴾ الذي جعل قصتهم تبصرة لأولى النهى والبصيرة لذوي المقامات وأولي الحال ﴿الرحيم﴾ الذي حكاية طير الأبابيل يذكره لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد وشاهد ودليل.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)﴾ خاطب رسول الله وإن لم يشاهد واقعة الفيل بناء على أنها كانت قريبة العهد فيشاهد آثاراها وعاش بالتواتر أخبارها فكانما رآها وإنما قال ﴿ كَيْفَ ﴾ ولم يقل ﴿ ما ﴾ لإن المراد به بذكر مافيها من وجوه الدلالة على كمال الله ووفور قوته وظهور قدرته وشرف رتبه نبوته لما روي أنها قد وقعت في السنة التي ولد الرسول ﷺ وقصتها أن إبرهة بن الصباح الأشرم قد ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي فبنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف وجوه الحجاج عن مكة،فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا لقضاء الحاجة فأعقبه ذلك فحلف بخراب البيت الحرام ، وقيل أنه أجج رفقة من العرب نارا بقرب الكنيسة فحملها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة ،فخرج بجيشه ومعه فيل له إسمه محمود وكان قويا عظيما، وثمانية أخرى وقيل إثنا عشر فيلا غيره، وقيل كان معه الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة فخرج اليه عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدَّم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى جهة الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه الى جهة اليمن أو الى سائر الجهات هرول ، ثم إن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليهم وكان رجل عظيما مهيبا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي دينك ودين آبائك فلما بالغ في التوجه الى البيت أرسل الله عليهم طيورا سودا وقيل خضراء {٢٣٨ / ظ }وقيل بيضاء مع كل طائر ثلاث أحجار حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدس وأصغر من الحمصة وقد كان الحجر بإذن الله وأمره تقع على راس الرجل فيخرج من دبره ويقطع أحشاءه ويحرقها ويهلكه وقد كتب على الحجر إسم من يقع عليه من الجيش فهلكوا في كل طريق ومنهل فدوى أبرهة فتساقطت أنامله وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وفوقه طائر حتى بلغ النجاشي وقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر

ميتا بين يديه] [٤٦٣]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان][٤٦٤].

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢)﴾ أي جعلتهم في قصد تعطيب الكعبة وتخريبها في تضييع وإبطال يقال ضلك كيده إذا جعله ضالا ضائعا باطلا.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣)﴾ واحدها ابالة ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤)﴾ كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجينا علم لديوان أعمالنا كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون ﴿سِجِّيلٍ﴾ أي طين متحجر.

﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ أي جعل الله وصير الكفار القاصدين لتخريب الكعبة ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾ كورق زرع وقع فيه الأكال وهو ان يأكله الدود أو أكلته حية فبقي صَفِرا منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته. عن النبي ﷺ : (من قرأ سورة الفيل أعاذه الله أيام حياته من الخسف والمسخ) [٤٦٥].

---

(٤٦٣) البغوي، ***معالم التنزيل*** ،٥٣٥/٨ ؛ الرازي ، ***مفاتيح الغيب***، ٩٦/٣٢ ؛ البيضاوي، ***انوار التنزيل*** ٣٣٩/٥ السيوطي ، ***الدر المنثور***،٦٥٣/١٥- ٦٥٦ .

(٤٦٤) القرطبي ، ***الجامع لاحكام القرآن***، ج٤٨٨/٢٢.

(٤٦٥) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٨٥/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٣٩/٥ ؛الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف*** ، ج٢٨٩/٤.

سُورَةُ قُرَيْش مَكِيَّة أرْبَعُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي ألف قرى القوى النفسانية بالمبادئ الروحانية الربانية ليتراجعوا الى الأحدية الجمعية والى مكة الوحدانية ﴿الرحمن﴾ الذي أطعمهم من جوع الأطعمة الروحانية ﴿الرحيم﴾ الذي آمن القوى الروحانية والمبادئ النفسانية من متابعة القوى الجسمانية لغلبة عساكر العناية الإلهية وجنود الهداية الربانية.

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١)﴾ اللام متعلق بقوله : ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ والتقدير : فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش .أي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة وإعترافا بها فان قيل: فلم دخلت الفاء في قوله﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ قلنا : لما في الكلام من معنى الشرط ، وذلك لأن نعم الله عليهم لا تحصى ، فكانه قيل : إن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل: متعلق بما قبله أي فجعلهم كعصف ماكول لإيلاف قريش وهي بمنزلة التضمن من الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت الذي قبله تعلقا لايصح إلا به وهما في مصحف أُبَي سورة واحدة بلا فصل.

﴿ إِيلَافِهِمْ ﴾ بدل من إيلاف قريش ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(٢) ﴾ مفعول لإيلاف والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين خافوا منهم حتى نظم الأمن في رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتاجرون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلايتعرض لهم الناس وغيرهم يخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولك ألفتُ المكان أذا الفته فأنا مؤلف.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ في الرحلتين لعدم تعرض الناس لهم بالسوء وإكرامهم وتعظيمهم لهم.

عن رسول الله ﷺ : (من قرأ سورة لإيلاف أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها.) (٤٦٦).

---

(٤٦٦) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٢٨٨/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ ***البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٤٠/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف***،ج٢٩٣/٤.

سُورَةُ المَاعُون مَكِيَّة سَبْعُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي أجزى من كذب بالدين في يوم الدين بأشد العذاب وأحدِّ العقاب لأنه يكذب بالدين وبيوم الدين وبصاحب يوم الدين وبكل ما جاء به من الكتاب لأصحاب اليقين ﴿الرحمن﴾ الذي أجرى جزاء الاعمال بالخير خيرا وبالشر شرا ﴿الرحيم﴾ الذي فرض الصلاة على المؤمنين للنعيم وأنذر المتناهين منهم بالويل والجحيم

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١)﴾ إستفهام منشأه التعجب ﴿فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ(٢)﴾ ويدفعه دفعا عنيفا ويمنعه جفيفا عن أكل ماله ونهبه[٤٦٧].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣)﴾ أي لايبعث ولايحث أهله على بذل الطعام على المسكين، جعل علامة التكذيب بالجزاء ومنع المعروف وإنكاره والإقدام على إيذاء الضعيف، يعني أنه لو آمن بالجزاء وآمن بالوعد والوعيد لحسنى الله وعقابه لم يقدم على ذلك، فحينما أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشده من كلام وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وأكل الحرام فويل إذا كان الأمر كذلك.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾ فويل ثابت وواجب للمصلين الذين هم عن حقيقة صلاتهم ساهون وعن أداء شرائطها وقضاء أركانها لاهون.

---

(٤٦٧) واعلم أنه تعالى ذكر في تعريف من يكذب بالدين وصفين أحدهما: من باب الأفعال وهو قوله: فذلك الذي يدع اليتيم والثاني: من باب المتروك وهو قوله: ولا يحض على طعام المسكين والفاء في قوله فذلك للسببية أي لما كان كافرا مكذبا كان كفره سببا لدع اليتيم، وإنما اقتصر عليهما على معنى أن الصادر عمن يكذب بالدين ليس إلا ذلك، لأنا نعلم أن المكذب بالدين لا يقتصر على هذين بل على سبيل التمثيل، كأنه تعالى ذكر في كل واحد من القسمين مثالا واحدا تنبيها بذكره على سائر القبائح، أو لأجل أن هاتين الخصلتين، كما أنهما قبيحان منكران بحسب الشرع فهما أيضا مستنكران بحسب المروءة والإنسانية، أما قوله:يدع اليتيم فالمعنى أنه يدفعه بعنف وجفوة كقوله: يوم يدعون إلى نار جهنم دعا [الطور: ١٣] وحاصل الأمر في دع اليتيم أمور أحدها: دفعه/ عن حقه وماله بالظلم والثاني: ترك المواساة معه، وإن لم تكن المواساة واجبة. وقد يذم المرء بترك النوافل لا سيما إذا أسند إلى النفاق وعدم الدين والثالث: يزجره ويضربه ويستخف به، وقرئ (يدع) أي يتركه، ولا يدعوه بدعوة، أي يدعوا جميع الأجانب ويترك اليتيم مع أنه عليه الصلاة والسلام قال: «ما من مائدة أعظم من مائدة عليها يتيم» وقرئ (يدعو اليتيم) أي يدعوه رياء ثم لا يطعمه وإنما يدعوه استخداما أو قهرا أو استطالة. أنظر ، الرازي ، ***مفاتيح الغيب*** ٣٠٢/٣٢.

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ(٦)﴾ يعني المنافقين يظهرون الصلاة علانية ويتركون في الخلوة {٢٣٩ / و } فصلاتهم في الحقيقة رياء لا إخلاص ولاصفاء فيها لا في أدائها ولافي قضائها.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾ الماعون هو الأمر الذي أباحه الله تعالى بين الخلق كالماء والنار وأساس وأثاث البيت وحوائجه كالمنجل والفأس والمصفات والماء والنار وغير ذلك مما تتم حاجات الناس اليه .

روي أن عائشة رضي الله عنها قالت : (قلت يارسول الله مالشيء الذي لايحل منعه؟ قال: الماء والنار والملح : قالت : قلت يا رسول الله هذا الماء فما بال النار والملح ؟ فقال: يا عائشة من اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب به ذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث يوجد الماء فكانما اعتق ستين نسمة . ومن سقى شربة حيث لايوجد الماء فكانما احيا نفسا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (٤٦٨).

قال البَعْضُ: [الماعون في الجاهلية كل منقعة وعارية فهو في الإسلام الطاعة والزكاة قيل هي الطاعة والانقياد والزكاة] (٤٦٩).

(٤٦٨) ابن ماجة ، ***السنن*** ، باب المسلمون شركاء في ثلاث،ج٥٢٩/٣.

(٤٦٩) قال به الزجاج وأبو عبيدة والمبرد ، الشوكاني ، ***فتح القدير***، ص ١٦٥٨.

سُورَةُ الكَوْثَر مَكِيَّة ثَلاثُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي خصص حوض كوثر المعارف الفطرية بالعارفين الموحدين والواصلين المحققين ﴿الرحمن﴾ الذي أوجب على المؤمنين الصادقين والمحبين الواثقين صلاة التقرب ليستعدوا للورود على كوثر الشهود ﴿الرحيم﴾ الذي فرض ورغب على متولي الأموال العلمية والأحوال والإدراكات الحلمية الحج الى بيت الله الحرام وهو الكمال الجمعي والجمع الكمالي الذي هومشروط بتجريده من النفس وبالقرب الى سدة حضائر القدس.

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)﴾ أي الخير المفرط الكثير من العلم والعمل الذين بهما شرف الدارين وكرامة النشأتين ، وأصله ما روي أن النبي ﷺ قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ إِنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدَنِيهِ رَبِّي، فِيهِ خَيْرٌ كَثِير) [٤٧٠].

وَرُوِيَ فِي صِفَتِهِ أَنَّهُ أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألينُ من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة بعدد نجوم السماء وروي أنه لايظما من شرب منه أبدا وأن وارديه فقراء المهاجرين الدنس الثياب الشعث الرؤس الذين لايزوجون المنعمات ولاتفتح لهم أبواب السدد، يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو أقسم على الله لأبره [٤٧١].

فسره عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :[بالخير الكثير الذي أعطاه الله إياه،قال: الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير :إن أناسا يزعمون أنه نهر في الجنة ؟ فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه] [٤٧٢].

قال النبي ﷺ : (إن لحوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يدي أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي ، فمن أحب أبي بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبابكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض علي لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي ومن أحسن القول في ابي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في عثمان فقد إستنار بنور الله ومن أحسن القول

---

(٤٧٠) العسقلاني ، فتح الباري ، ٧٣٢/٨ ؛ الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف*** ،ج٣٠٣/٤-٣٠٤.

(٤٧١) الزيلعي ، ***تخريج احاديث الكشاف*** ،ج٣٠٣/٤-٣٠٤.

(٤٧٢) البغوي ، ***معالم التنزيل*** ،ج٥٥٧/٨. .

في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق) (٤٧٣).

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾ أي أقدم على الصلاة وأمر من يصلى أن يواظب على الصلوات المكتوبة ويداوم عليها خالصا لوجه الله تعالى ليس لاهياً عنها وليس لاهياً دونها مرائيا بها، شكراً لأنعامه لاكفرا لأنعامه ، فان الصلاة جامعة لأنواع الشكر وأقسامها، والمراد إمّا مطلق الصلاة أو المؤقت قال بعضهم: [هي صلاة عيد الأضحى بقرينة إنحر أي صل صلاة العيد يوم النحر] (٤٧٤).و كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلي (٤٧٥).

وقال بعضهم: [نزلت هذه يوم الحديبية حين حفر النبي ﷺ وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل ذلك] (٤٧٦).

وقال علي رضي الله عنه: [فصل لربك فضع اليد اليمنى على ساعده اليسرى ثم وضعها على صدره] (٤٧٧).

وقال جعفر الصادق(٤٧٨). الكوثر نور في قلبك يدلك على الله ويقطعك عما سواه وعنه ايضا فهو الشفاعة] (٤٧٩).

---

(٤٧٣) البخاري ، ***الجامع الصحيح***، كتاب التفسير،ص ١٢٦٨، رقم الحديث ،٤٩٦٦.

(٤٧٤) القائل هم كل من عكرمة وعطاء وقتادة رضي الله عنهم اجمعين ، البغوي ، ***معالم التنزيل***، ج٥٥٩/٨.

(٤٧٥) الطبري، ***جامع البيان*** ، ج٦٩٣/٢٤).

(٤٧٦) القائل هو سعيد بن جبير رضي الله ، القرطبي ، ***الجامع لاحكام القرآن*** ، ٥٢٣/٢٢.

(٤٧٧) القرطبي ، ***الجامع لاحكام القرآن*** ، ٥٢٣/٢٢.

(٤٧٨) جعفر الصادق : هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين ، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضلُه أشهر من أن يذكر، وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وهي سنة سيل الجحاف، وقيل: بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين. وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي، رضي الله عنهم أجمعين، فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه. ، أنظر ، إبن خلكان ،شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، ***وفيات الأعيان*** ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠هـ، ٣٢٧/١.

(٤٧٩) البقلي، أبي محمد صدر الدين روزبهان بن ابي نصر البقلي، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***،تحقيق أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٨،ج٥٢٩/٣.

وقيل هو الصلوت الخمس والتفقه في الدين [٤٨٠]. {٢٣٩ / ظ}

وعن علي كرم الله وجهه لما نزلت هذه الآية انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لجبريل عليه السلام ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟ قال: إنها ليست بنحيره ولكن يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع ، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السماوات السبع وإن لكل شيء زينة وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة] [٤٨١].

وقال رسول الله ﷺ : (رفع الأيد في أمن الإستكانة قُلْتُ: فما الإسْتِكَانَةُ ؟ قال ألا تقرأ هذه الاية:﴿**فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَما يَتَضَرَّعُونَ**﴾[٤٨٢].قال: [هُوَ الخُضُوع][٤٨٣].

عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنّه كان إذا قام الى الصلاة المكتوبة كبّر ورفع يديه حذو منكبيه ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع ويضعه إذا رفع من الركوع، ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد) [٤٨٤].

﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)**﴾ الذي لاعاقبة ولاعقب له يعني أن عدوك ومن أنقضك هو الأقل والمنقوص الأعلى المنقطع الدابر.قال تعالى : ﴿ **فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٤٨٥]. نزلت في العاص بن وائل وفي عقبه بن أبي معيط ،وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في كعب بن الأشرف أو جماعة من قريش وذلك أنه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت في كعب [٤٨٦].

---

(٤٨٠) ابن العربي، ابي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، ***احكام القرآن*** ،دار الكتب العلمية ،بيروت ٢٠٠٣،ج٤/٤٥٧-٤٥٨.

(٤٨١) السيوطي في ، ***الدر المنثور***،ج١٥/ ٧٠٣.

(٤٨٢) سورة المؤمنون،٢٣/٧٦.

(٤٨٣) السيوطي ، ***الدر المنثور***،١٥/٧٠٣.

(٤٨٤) الثعلبي ، ***الكشف والبيان***، ج ١٠/ ٣١٢.

(٤٨٥) سورة الانعام ، ٦/ ٤٥.

(٤٨٦) الطبري ، ***جامع البيان*** ، ج٢٤ / ٦٩٧- ٧٠١ ؛ الواحدي ، ***اسباب النزول للواحدي***،ص ٤٩٤-٤٩٥.

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ﴾[٤٨٧]. قالوا للنبي هو الابتر يعني المنقطع [٤٨٨].

قال جعفر الصادق : الكوثر الخير الكثير وهو على خمس الصلاة على محمد بالدوام ونصر أمته على الأعداء الى يوم القيامة وحجة المحتجين على المهتدين الى يوم القيامة ودوام الجاماعات وزيارة القبر بالدوام][٤٨٩]. مع أن عمل أمته يعرض عليه في كل سبعة أيام مرتين وقال إنا أعطيناك الكوثر أي نورا في سرك يشهد الخلق بحقيقته.﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ أي إتصل بالله وإنقطع عما سواه في الكون فإن عدوك نفسك هو الأبتر المقطوع المحجوب إلا أنت يا حبيبي ، والكوثر نهران نهر الشوق ونهر اللقاء فنهر الشوق أحرقه عما سواه حتى صار مستحقا لرؤيته ولقائه.

قال الباقر[٤٩٠]:[الكوثر نهران أحدهما على باب الجنة والثاني في رياض الجنة فأما الذي على باب الجنة في يدي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين يسقون الرجال ، والذي في رياض الجنة في يدي خديجة وعائشة وفاطمة الزهراء وحفصة وهُنَّ يسقين النساء المؤمنات] [٤٩١].

---

(٤٨٧) سورة آل عمران،٢٣/٣.

(٤٨٨) الطبري، ***جامع البيان***،ج٢٤ / ٦٩٧- ٧٠١).

(٤٨٩) لم أقف عليه.

(٤٩٠) الباقر : هو أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، الملقب الباقر، وهو والد جعفر الصادق - وقد تقدم ذكره.كان الباقر عالما سيدا كبيرا، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم، أي توسع، والتبقر: التوسع، ومولده يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم قتل جده الحسين، رضي الله عنه، ثلاث سنين، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائة، وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة، وقيل سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة بالحميمة. ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم، في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه. أنظر ، إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٧٤/٤.

(٤٩١) لم أقف عليه.

والعيون ستة عشر أربعة منها خاصة للمتقين وهو قوله تعالى: ﴿مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعْدُ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾(٤٩٢).

وفي قلب المتقين قبل أن يصلوا الى هذا الانهار أربعة أنهار أخرى نهر الخوف ونهر الرجاء ونهر المحبة ونهر المعرفة وهذه الاربعة أرفع من تلك الأربعة ، ومنها ثلاثة أعين خاصة للأبرار وهي الكافور والسلسبيل والزنجبيل، وفي قلوبهم ثلاثة أنهار أرفع منها وهي الأمانة والشوق والوصلة وإثنان على باب الجنة عين الحياة وعين المودة ، وفي قلوب المؤمنين عينان أرفع منهما وهما الفعل واليقين، وإثنان منها خاصة للمهاجرين قوله تعالى :﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾والثاني قوله تعالى ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾(٤٩٣).

وفي قلوب المهاجرين عينان عين التوحيد وعين التفويض، وعين خاصة للسابقين وهي قوله تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦)﴾(٤٩٤). وفي قلوبهم عينان أفضل منهما وهي عين الإختبار والإفتخار، ومنها عين خاصة لمحمد ﷺ وهي قوله ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ وفي قلبه عين أرفع منها وهي عين الرؤية وعين منها خاصة للمحبين وهي شراب الطهورقال تعالى : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾(٤٩٥). وفي قلوبهم عين أفضل منها وهي الطهارة عن العيوب.

---

(٤٩٢) سورة محمد ، ١٥/٤٧.

(٤٩٣) سورة المطففين، ٢٥/٨٣- ٢٨.

(٤٩٤) سورة الصافات،٤٥/٣٧-٤٦.

(٤٩٥) سورة الانسان،١٧/٧٦.

وعين منها للمنافقين وهي الصديد قوله:﴿ **وَيُسْقَى مِنْ مَـاءٍ صَـدِيدٍ**﴾[٤٩٦]. وفي قلوبهم عين أشرُّ منها وهي النكرة والنفاق ، وعين للكفرة{٢٤٠ / و }

قال تعالى : ﴿**لِأَيَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاشَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾[٤٩٧].وفي قلوبهم عين أشرُّ منها وهي عين الإياسة والعزل.

﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾ فصل قلبك بنور الوصال وأخرج عن دار البوار التي في أصلها مشوبة بالشهوات وأنحر هواك بسيف ذي الفقار مجلوة من آثار الملك الجبار، والنحر ثلاثة نحر القلب بمحبته ونحر اللسان بتوحيده ونحر النفس بموافقة بره ، والتوحيد مبرور والبر موصوف والرب لايحتمل الصفة والمعنى وهو خارج عن طبع البشرية ونوره محيط بالافئدة.

---

(٤٩٦) سورة ابراهيم،١٤/١٦.

(٤٩٧) سورة النبأ، ٧٨/٢٤-٢٥.

سُورَةُ الكافرون مَكِيَّة سِتُّ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي جعل الكافرين من مرضيات الظل[٤٩٨] . والجلال والمؤمنين من مقتضيات النور والجمال ﴿الرحمن﴾ الذي وفق المؤمنين لأن يؤمنوا بالله الواحد القهار ويتبرؤا من مخالفة أمر الجبار ﴿الرحيم﴾ الذي اصطفى من الأديان دين الإسلام ودنس دين الكفار الباطل وجعله مردودا بين أخفق الانام مرالشهور والأعوام مستمرا الى يوم القيامة.

﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)**﴾ الذي قد علم الله تمردهم في الكفر، روي أن رهطا من قريش قالوا للنبي ﷺ تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهتك سنة فنزلت ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾[٤٩٩].

﴿ **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)** ﴾ من الأوثان والأصنام أصلا لا في سنة ولافي غيرها﴿**وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ(٣)** ﴾ وهو خالق الأرض والسموات وما فيها من الملائكة وما هو خارج عنها من الأشباح والمثل النورية وجواهر الأرواح والنفوس والعقول والملاء الأعلى والملائكة المقربين والجن والشياطين والأغوال والأهرمانية الصغرى والكبرى ليلا ونهارا علانية وخفية وجهاراً.

﴿**وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴾ أي ليس لكم أن تعبدوا في الدورة النورية الجمالية الصريحة ما أعبد فيها من خالق الكل لإنها تخالف الإرادة الالهية التي دبرها الله تعالى في الكورة الظلية الجلالية الضمنية التي فيها من مرتضاها مقتضى الدورة النورية الجمالية.

---

(٤٩٨) الظل : يعنون به إلى وجود الراحة خلف الحجاب ويشار اليه أيضا الى كل ماسوى الله تعالى من أعيان الكائنات وذلك من وجهين أحدهما : هو انه لما ذكر لم يكن لشيء من الكائنات إستقلال بنفسه لاستحالة وجود ما سوى الحق سبحانه وتعالى وتقدس بذاته فصارت الكائنات ظلاً من حيث أن الظل لاتحرك له ، ثانيا : هو انه لما كانت حقيقة الظل إنما هي عدم النور صارت الممكنات ظلا بهذا المعنى ، الكاشاني ،***لطائف الإعلام*** ، ص ٤٨٦.

(٤٩٩) الواحدي ، ***اسباب النزول***،ص ٤٩٦.

﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٥)﴾ في الكورة الجلالية الصريحة لدى انتقال نوبة التدبير والرتبة من الجمال والنور الى الجلال والغمور لما تقرر من أن لكل واحد من الظل والنور إقتضاء خاصا من الإيمان والكفر والخير والشر والنفع والضر حال الأفراد وأمّا أعيانها وهي الأفلاك والشياطين فيها كالجمال والجلال ، والنور والظل توأمان وما يقتضيان وهو الطاعة والعصيان والكفر والإيمان مثلا وفي أي زمان لايخلوا أحدهما عن الآخر الا أن يحكم عليه إقتضاء سلطان الجلال والجمال ، يظهر أحدهما ويبطن الآخر فحيث استبطن إيمانهم وتعلقت إرادة الله بإخفائه وإظهاره أو بالعكس لايمكن إظهاره فمحال، فمثلا لايمكن لمحمد صلى الله عليه وسلم إظهار الكفر وللكافر إظهار الإيمان فالتكرار إشارة الى هذا الإسرار والإخفاء والإظهار وأما حالة الجمعية والإحاطة الجمعية والمعنية فالجلال وما يقتضيه فتابع للجمال أو ما يرتضيه فانقلب إيمانا عند جمعية الأدوار النورية والإيمان كفرا لدى انقطاع الأكوار الجلالية وعند جمعية جمعيتها إستوى الكفر والإيمان والطاعة والعصيان.

قال النبي ﷺ : (مامنكم من احد الاوقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإيّاك يا رسول الله قال وإيّاي الا ان الله أعانني عليه فأسلم بيدي ولا يأمرني إلا بالخير) [٥٠٠].

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ في فردارية الظل والجلال الأفرادي ومرتضى خصوصية مرتبتها بإعتبار جمعيتها ومرتضى خصوصية معنيهما الدين الجمعي وهو دين الله ودين الإسلام قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾[٥٠١]. وهو الدين الجمعي والجمع الكلي الكمالي الجلالي والجمالي .

عَنْ جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((أَتُحِبُّ يَا جُبَيْرُ إِذَا خَرَجْتَ فِي سَفَرٍ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثَلِ أَصْحَابِكَ هَيْئَةً ، وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا ؟ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : فَاقْرَأْ هَذِهِ السُّوَرَ الْخَمْسَ : قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ،وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، وَافْتَتِحْ كُلَّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَاخْتِمْ قِرَاءَتَكَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ جُبَيْرٌ : وَكُنْتُ غَنِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْرُجَ مَعَهُمْ

---

(٥٠٠) مر تخريجه في ص (٢٧).

(٥٠١) سورة آل عمران،١٩/٣.

فِي سَفَرٍ فَأَكُونُ أَبَذَّهُمْ هَيْئَةً ، وَأَقَلَّهُمْ زَادًا ، فَمَا زِلْتُ مُنْذُ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأْتُ بِهِنَّ أَكُونُ مِنْ أَحْسَنِهِمْ هَيْئَةً ، وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا ، حَتَّى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي ذَلِكَ (٥٠٢).

وَقَالَ ﷺ لِرَجُلٍ{٢٤٠ / ظ }:(إقْرَأ فِي مَنَامِكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ الشَّرَك) وَقَالَ أَيْضًا عليه الصلاة والسلام :(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ رُبْعُ الْقُرْآنِ وَمِنْ قَرَأَهَا فَكَأَنّمَا قَرَأَ رُبْعَ الْقُرْآنِ وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ مَرَدَةُ الشَّيْطَانِ وَبَرَاءَةٌ مِنْ الشَّرَكِ وَمُعَافًى مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَقَالَ: مُرُوا صِبْيَانَكُمْ فَلْيَقْرؤوهَا عِنْدَ المَنَامِ لا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ شَيْءٌ) (٥٠٣).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسَ رضي الله عنه :[لَيْسَ فِي القُرْآنِ سُورَةٌ أَشَدُّ الفَيْضِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ لأَنَّهَا تَوْحِيدٌ وَبَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرْكِ](٥٠٤). والكافر ثلاثة جاحد ومارد ومريب فالجاحد من رد القرآن وعبد الأوثان والمارد من عبد النفس والفجران، والمريب من عبد النعمة والطغيان .

وقال لنبيه ﷺ قل للجاحدين ﴿**ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ (٥٠٥). واخرجوا عن عبادة الأوثان.

وقل للماردين ادخلوا في البِرِّ بالتبري عن الطغيان وقل للمريبين ادخلوا في الإحسان مع برد البحران فإن الرحمن وضع مائدته وهي التوحيد والقاعدون عليها ثلاثة السابقون والمقربون والمؤمنون فالسابقون من هم بالطهارة عن العصيان والمقربين من تقرب الى مناجاة الرحمن بإظهار السر في ميدان الإيمان والمؤمن من خالف النفس وعبد المولى وآثر العقبى وطلق النفس والدنيا ، والمولى جل وعلا سقاه على مائدة التوحيد بكأس الوفا ،متى صار طاهرا عن دنس الخطايا مستحق للرؤية واللقاء.

قال الصادق : والخلق ثلاثة أصناف هارب وجاف وواصل والهارب ثلاثة هارب من الدين وهارب عن العدل وأهل اليقين وهارب عن التوحيد. والجافي أيضا ثلاثة ناسٍ للعهود وناسٍ لما في القلوب بالايصال الى غيب الغيوب وناسِ الجفاء على بساط المعبود.والواصل أيضا ثلاثة من وصل لسانه بنور التوحيد ونفسه بنور البر وقلبه بنور الإيمان والإيمان هو الفضل والاسلام هو الوصل

---

(٥٠٢) الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، دار الكتاب العربي ، بيروت ،دون سنة الطبع ، ج١٠/١٣٤.

(٥٠٣) القرطبي، ***الجامع لاحكام القرآن***، ٢٢/ ٥٣٣.

(٥٠٤) المصدر نفسه.

(٥٠٥) سورة البقرة،٢٠٨/٢.

والتوحيد هو القطع، بالتوحيد ينقطع عن الخلق وبالإيمان ينفصل عن العيوب والهجران وبالإسلام يتبتل الى الرحمن والمولى أمر حبيبه حتى يدعوا الهارب والجافي الى مائدة العبادة التي بسطها الله تعالى للعقول وهي تلبية الحق والعدل والصدق فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وهو دين الله المزين برضوانه وهو ثمر جنانه ورؤيته فان قبلوا والا أعرض عنهم وقل لهم ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٥٠٦).

والدين هو تلبية إظهار الحق في أرض الخفاء وعرفان العيوب في أرض الوفاء وإظهار المناجات مع الرحمن في أوقات الخفاء فمن أظهر دينه بالاحسان والا رده الله الى بساط الشيطان وهي العزلة عن رؤية الرحمن الا ترى الى قوله لكم دينكم الهجران ولنا الاحسان لكم الطغيان ولنا مناجات الرحمن لكم الفناء ولنا البقاء لكم العزل ولنا الولاية والوصل لكم الخلق ولنا المولى

والدين ثلاثة الاسلام والتوحيد والتفريد، فالإسلام قبول الأمر والتوحيد أداء والتفريد الإستقامة على الأمر. والعبادة ثلاثة الجحود والهجران والطغيان ،أما الجحود عن الهوى والهجران عن الفناء والطغيان من الخضوع لدعوة الشيطان، فمن عبد الله بهذه الامور الثلاثة فهو من الأبدال ومن لم يعبد فهو من شياطين الإنس كما قال لكم دينكم لكم ليلائمكم بالعقوبة والملك في القطيعة والإياسة عن الرحمة، ولنا ديننا التفريد والتوحيد والاسلام ومناجاة الرحمن . (٥٠٧).

---

(٥٠٦) سورة الكافرون ٦/١٠٩ .

(٥٠٧) لم أقف عليه .

والعبادة ثلاثة عبادة النفس وعبادة القلب وعبادة الرفع فعبادة النفس التوحيد وعبادة القلب الإستقامة وعبادة الرفع اللقاء ، ولايجد العبد مولاه الا بثلاثة التحلي باليقين والتبري عن رضا اللعين ورياضة النفس ، والتوحيد ثلاثة حفظ الولاية بغير المنة وأداء الأعمال بغير أذى والاستقامة على البر والتقوى . والتوحيد بِرٌّ والتفريد والإخلاص نية والمعرفة الجِدِيَّةُ والعقل الدخول فيها والعلم رسوله الى المولى والإيمان رسوله بالمولى والاسلام سلامة عند المولى والإحسان وصوله الى الرحمن .

أتَفرَحُ بِالذُنوبِ وبِالمَعاصي وَتَنسى يَومَ يُؤخَذُ بِالنَّواصي

وَتَأتي الذَّنبَ عَمداً لا تُبالـــي وَرَبُّ العَالَمينَ عَليكَ حاصي [٥٠٨].

وقَالَ يَحْيَى بِنْ مراد.

قَدِّمْ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ التُّقَى إِنَّ الْمَنِيَّةَ نَـــــازِلٌ بِكَ يَا فَتَى

أَصْبَحْتَ ذَا فَــرْحٍ كَأَنَّكَ لا تَرَى أَحْبَابَ قَلْبِكَ فِي الْمَقَابِرِ وَالْبِلَى [٥٠٩]. {٢٤١ / أ }

---

(٥٠٨) هذين البيتين من الشعر يعود الى مالك بن دينار رحمه الله كما جاء في كتاب الزهر الفائح حيث جاء فيه وقال مالك بن دينار رضي الله عنه: " رأيت عتبة الغلام وهو في يوم شديد البرد، وهو يرشح عرقاً، فقلت له: ما الذي أوقفك في هذا الموضع؟ فقال: يا سيدي هذا موضع عصيت الله فيه "، وأنشد يقول:

أتفرح بالذنوب وبالمعاصي ... وتنسى يوم يؤخذ بالنواصي

وتأتي الذنب عمداً لا تبالي ... ورب العالمين عليك حاصي.

أنظر الجزري،شمس الدين بن محمد بن الجزري، ***الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح***،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٦،ج٩٦/١)

(٥٠٩) قال:علي بن العباس الطبراني كان على خاتم الحسن بن علي مكتوبا ((قَدِّمْ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ التُّقَى....)) انظر ابن كثير في ، ***البداية والنهاية***، دار المعارف، بيروت،١٩٩١، ج٨/٤٠-٤١.

سُورَةُ النَّصْر مَكِيَّة ثَلاثُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي وعد لحبيبه النصر والفتح والظفر على أرباب الوبر والمدر وعلى أهل المدائن في البر والبحر ﴿الرحمن﴾ الذي فتح مداين الجمال بحسام القهر والجلال وجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا أفرادا و أزواجا ﴿بسم الله﴾ الذي أمره بالتسبيح والتقديس والاستغفار لأنه كان توابا وهو التجاوز والستر.

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١)﴾ في فتح مدائن الكفار في فرادرية أدوار النور والجمال وفي فرادنية نوبة تدابير الظل والجلال إقراراً عن جمعيتها أطوار القلب في طور النفس في مدينة البدن ومكة النفس من القول والجوارح والاعضاء.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ في طور الآفاق بل الجن والشياطين والحيوان الطائر والساكن والدائر لدى جمعها وذلك دون ظهور صاحب العرفان المظهر الموعود الذي بيمين شرف مقدمة أوحى الله لدى سريان نور الهداية وجريان ظهور العدالة في جميع الموجودات أعيان النور والجمال وأكوان الظل والجلال وبحقيقة نور الايمان وكمال العرفان ووفور إتقان الايمان.

﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا(٢) ﴾ وهو دين الله وهو الاسلام الحقيقي وهو إنقياد أهل العالم بتمام إطاعتهم وكمال مطاوعتهم لأمر الله تعالى ولأحكام شريعته ولأعلام طريقته أفواجا أفرادا و أزواجا.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ إشارة الى العبارة الجمعية والإحاطة المعنية المجتمعة في الحقيقة الجمعية الواحدة والصورة النوعية وهي إجتماع التشبيه والتنزيه الذين هما إقتضائهما الجمال والجلال على الانفراد ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ حال إنفراد إقتضاء كل منهما.

قال النبي ﷺ : (واني ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وفي رواية سبعين مرة) (٥١٠).

﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا(٣) ﴾ قابلا للتوبة فاعلا للزيادة والحوبة فمن أستعد لكمال الجمع وجمع الجمع ومعية الفرق بالجمع .

---

(٥١٠) مر تخريجه في ص (٦٧) .

قَالَ عَلَيٌّ كَرَمَ اللهُ وَجْهَهُ :[يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْت إنْ عُرِضَ لَنَا أَمْرٌ لَمْ يُبِنِ اللهُ سُبْحَانَهُ فِيهِ قُرْآناً وَلَمْ يَنُصَّ فِيهِ سُنَّةً مِنْكَ، قَالَ: تَجْعَلُونَهُ شُورَى أوِ إجْمَعُوا لَهُ العَابِدِينَ وَلَا تَقْضُوا بَرأيِ الخَاصَّةً وَلَوْ كُنْتُ مُسْتَخْلِفاً أحَداً لَمْ يَكُنْ أحَدٌ أحَقُّ مِنْكَ لِقِدَمِكَ فِي الإسْلامِ، وَقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ الله، وَصهرك عندك فاطمة سيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب، أتاني حين نزل القرآن وأنا حريص أن أرعى ذلك في ولده بعده] (٥١١) .

عَنْ عَبْدالله بِنْ عَبَّاس رضي الله عنه:[لَمَّا نَزَلَتْ إذَا جَاءَ نَصر اللهَ جَاءَ العَبَّاسُ إلَى عَلَيٍّ بن أَبِي طَالِب فَقَالَ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشِيرًا فَذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبَّاسَ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَتِي عَلَى دِينِ اللهِ وَوَحْيِهِ فَأَسْمَعُوا لَهُ تُفْلِحُوا وَأُطِيعُوا تَرْشُدُوا، وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَفَعَلُوَا وَاللهِ فَرَشَدُوا](٥١٢).

وَالأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَنَّ الرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَهَا بَكَى العَبَّاسُ فَقَالَ عَلَيٌّ رضي الله عنه مَا يُبْكِيكَ قَالَ نُعِيتُ إِلَيْكِ نَفْسَكْ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِدَلَالَتِهَا عَلَى تَمَامِ الدَّعْوَةَ وَكَمَالِ أَمْرِ الدِّينِ (٥١٣). فَهِيَ كَقَوْلِهِ تعالى : ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَيْ﴾(٥١٤). أَوْ لأَنَّ الأَمْرَ بِالاسْتِغْفَارِ تَنْبِيهٌ عَلَى حُلُولِ الأَجَلِ وَلِهَذَا سمِّيْتُ سُورَةَ التَّوْدِيعِ.(٥١٥) .

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :(من قَرَأَ سُورَة إذا جَاءَ نصر الله وَالْفَتْح أعطي من الْأجر كمن شهد مَعَ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتح مَكَّة) (٥١٦) .

---

(٥١١) الثعلبي ،***الكشف والبيان***،ج ٣٢٢/١٠.

(٥١٢) المصدر نفسه .

(٥١٣) ابي السعود، ***ارشاد العقل السليم*** ، ج٩/ ٢٠٩.

(٥١٤)سورة المائدة،٣/٥.

(٥١٥) أنظر، البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٤٤/٥ .

(٥١٦) الثعلبي ، ***الكشف والبيان*** ، ٣٠٧/١٠ ؛ الشجري ، ***الأمالي الخميسية*** ، ١٠٣/١ ؛ البيضاوي ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، ٣٤٤/٥ ؛ الزيلعي، ***تخريج احاديث الكشاف*** ،ج٣٢٤/٤.

سُورَةُ المَسَدْ مَكِيَّة خَمْسُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي تبت بتقديره وهلكت بتدبيره النفوس الشقية، وتبترت آثار العكوس الشعشعية التي ستظهر في آخر الزمان ودائر الدوران ﴿الرحمن﴾ الذي أغناها بمال وأعلاها بنور وأصلاها في تلاها في ظل وخمور وغمور ﴿الرحيم﴾ الذي إمراة أبي لهب حمالة الحطب بأمره وكانت نقالة لحديث الكذب.

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)﴾ أي أهلكت بنية شخص كبنية أبو لهب وهو أخو أبي طالب عم رسول الله ﷺ بسبب كفره وحقده وحسده.

﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ﴾ أي ماله الذي به تمول ﴿وَمَا كَسَبَ(٢)﴾ أي مكسوبه بكد يده وعرق جبينه وما كسب من الأولاد والأصلاب أو عمله الذي ظن أنه ينفعه أو ولده عتيبة وقد أفترسه أسد {٢٤١ / ظ }في طريق الشام وأهلكه[٥١٧].

﴿مَا أَغْنَى﴾ إستفهام في معنى الإنكار نفي لإغناء المال عنه وصرفه العذاب حين نزل به التباب وأهلكه، يعني لاينفعه في ذلك الوقت ماله ولا ولده بأن يصرف العذاب عنه قيل إنما خصت لأنه ﷺ لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ جمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب مالك وهذه الدعوة قريب، قيل المراد باليدين هما الدنيا والآخرة ، وإنما كناهما لأن إسمه عبدالعزى فاستكره ذكره لأنه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله وتعبيره بالماضي لتحققه روي أنه كان يقول لو كان إبن أخي وما يقول حقا فأنا أفتدي به بنفسي ومالي وولدي لكنه ليس كذلك [٥١٨].

---

(٥١٧) الاصبهاني،أبي نعيم الاصبهاني، ***دلائل النبوة*** ، تحقيق محمد رواس قلعجي و عبدالبر عباس ، دار النفائس بيروت ،١٩٨٦، ج٢/٤٥٤-٤٥٨.

(٥١٨) البغوي ، ***معالم التنزيل***، ج٨/ ٥٨١-٥٨٢.

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ﴾ يدخل نارا ﴿ ذَاتَ لَهَبٍ(٣) ﴾ أشعالا مرتفعة وأظلالا مجتمعة والظاهر أنه يريد نار جهنم كما يراد من أبي لهب شخص جهنمي ﴿ وَامْرَأَتُهُ ﴾ عطف على المسكن في سيصلى أو مبتدأ وهي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان وكانت عوادة .﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ(٤) ﴾ نقالة لحديث الكذب وقد كانت تمشي بالنميمة.

﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ وعنقها ورقبتها. ﴿ حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ(٥) ﴾ أي مما مسد وفتل يقال رجل ممسود الخلق والتخلق أي ممسود وهو ترشح للمجاز أو تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها، تحقير لشانها أو بيان لحالها في نار جهنم فإنها تحمل حطب جهنم وهو كناية عن الأعمال القبيحة والأفعال الوقيحة فإنها كانت تحمل الاولاد وتحثهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرك زوجها على إيذائه او النميمة فإنها كانت توقد نار الخصومة ، أو حزمة الشوك والحسد فإنها كانت تحملها فتنشرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ .

قال الصادق : التب ثلاثة تب المؤمن وتب العارف وتب الكافر،فتب الكافر البعد والقطيعة عن الطاعة والمعرفة، وتب المؤمن التباعد عن رضا الشيطان وخلافة الإخوان، وتب العارف العطية عن النفس وشهواتها والقلب وملاحظاتها وغفلاتها وعما شغله عن حفظ البر والتقوى ،والحبل ثلاثة حبل الشيطان والهوى وحبل العطية والاسلام وحبل الله، فالشيطان يأخذ بحبله قلوب الراغبين والهوى يأخذ قلوب المرتدين، والمولى يأخذ بحبله قلوب عباده السعداء المستحقين للخدمة والولاية . ومثل أبي لهب مع المصطفى صلى الله عليه وسلم كمثل الخارجي إذا خرج على السلطان وأبعد عن ماله وأهله وقيد وجعل حبلا في عنقه وعلق حتى الموت فيها، فكذلك من خرج على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى دينه مثل أبي لهب وغيره فياخذه أخذا عزيزا وينعته بالنكرة والشقاوة ويلعنه ويعلق في عنقه حبل القطيعة ويقطعه عن التوحيد والطاعة حتى يصيرها كما ملعونا.[٥١٩].

عن النبي ﷺ : (من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة) [٥٢٠].

---

(٥١٩) لم أقف عليه .

(٥٢٠) حديث موضوع ، أنظر ، الخطيب الشربيني ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ***السراج المنير في الإعانة***، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ، ٦٠٩/٤. ؛ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ***فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب***، دارجائزة دبي للقرآن الكريم ،٢٠١٣، ١٦/ ٦٣٠.

سُورَةُ الإخْلاص مَكِيَّة أرْبَعُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي توحدت ذاته بذاته الديمومية وتفردت هوئِيَّتُهُ الذاتية الحقيقة السرمدية وآنية الغنية وإنائية العينية ﴿الرحيم﴾ الذي شانه يشير الى الشؤونات الذاتية والالوهية والربوبية والكونية الى أنواع التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والأثارية والى التوحيدات الذاتية على التجليات الأفرادية والجمعية والى الإخلاص في الكل ﴿الرحيم﴾ المنزه عن الوالد والولد وهو الصمد الذي لم يكن له كفوا أحد لا في الذات ولا في الأسماء ولافي الصفات كان الله ولم يكن معه شيء والآن على ماعليه كان (٥٢١).

﴿**قُلْ هُوَ**﴾ أي الشَّأْنُ أَنَّ الوَاجِبَ الوُجُودِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَأَحَدٌ ذُو وَحْدَةٍ حَقِيقِيَّةٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَفِي إِبْدَاعِ المُكَوِّنَاتِ صَمَدٌ ظَاهِرُهُ عَيْنُ بَاطِنِهِ وَبَاطِنُهُ عَيْنِ ظَاهِرِهِ فَلايَكُونُ لَهُ جَوْفٌ فَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ، الكُلَّ فِي الوُجُودِ وَهُوَ فِي وُجُودِهِ العَيْنِيِّ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

رُوِيَ جَاءَ نَاسٌ مَنِ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالُوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَاةِ، فَأَخْبِرْنَا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ وَمِنْ أَيِّ جِنْسٍ هُوَ؟ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ أَمْ نُحَاسٍ أَمْ فِضَّةٍ؟ وَهَلْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ؟ وَمِمَّنْ وَرِثَ الدُّنْيَا وَمَنْ يُوَرِّثُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ وَهِيَ نِسْبَةُ اللَّهِ خَاصَّةً (٥٢٢). فَنَزَلَتْ تَعْظيم شَأْنٍ إِشَارَةً إِلَى هُوِيَّتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَآنِيَتِهِ الحَقِيقَةِ.

﴿**اللَّهُ**﴾ مُبْتَدَأ ﴿**أَحَدٌ**﴾ جملة بيان للضمير وخبره وإنما حذف العائد عنها لكونها عبارة عنه والى تحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم {٢٤٢ / و } رسوله وحبيبه الذي هو أول اليقين والمعلول الأول بقوله ﷺ : (أول ما خلق الله نوري وأنا وعلي من نور) (٥٢٣).

---

(٥٢١) البخاري ، ***الجامع الصحيح***، ص٧٨٩ رقم الحديث ،٣١٩١، ولكن دون زيادة والآن على ماعليه كان .

(٥٢٢) الواحدي ، ***اسباب النزول***، ص ٥٠٠.

(٥٢٣) القندوزي،سليمان بن شيخ ابراهيم المعروف بخواجة كلان بن الشيخ محمد معروف المشتهر بـ بابا خواجة الحسيني البلخي القندوزي الحنفي، ***ينابيع المودة*** ، موسسة الاعلمي، بيروت،١٩٩٧،ج١/١٥-١٦ ؛ العجلوني ***كشف الخفا ومزيل الالباس***، ٣٠٣/١.

بمبدأ أنه (لي مع الله وقت لايسعني فيه ملك مقرب ولانبي مرسل) [٥٢٤].وأيضا من رآني فقد رآني في تمام الأدوار والأكوار الأفرادية والجمعية فقد رأى الحق فيها فإن الشيطان الذي هو مربوب الظل والظلال لنقصانه ووفور طغيانه لايتمثل بي ، كما قال ﷺ (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي)[٥٢٥].

والى أنَّ ذاته كافية في تمام الكمالات الذاتية والأسمائية وفي الألوهية والربوبية من غير إحتياج الى أمر آخر غير الذات من الأسماء التنزيهية والتشبيهية والنعوت النفوسية والسبحانية التي أشار اليها أولا في صدر السورة ثم أختتم على التفصيل عليها ومن هذا قيل أن سورة الأخلاص كافية في التوحيد الذاتية والأسمائية والأفعالية والأثارية والتوحيد الجمعي من غير إحتياج الى أمر آخر من الدلائل العقلية والرسائل العلمية والعملية لأنه الظاهر والباطن والأول والاخر وهو بكل شيء عليم. وهذا السورة تفصيل مضمون هذه الدالة على مراتب الست والعوالم الخمس.

﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)**﴾ السيد المقصود في الحوائج يتضمن العلم والحكمة والقدرة والمشئية والإرادة وسائر الصفات الذاتية والأسمائية ولاينبغي لأحد هذه الكمالات ولايستحق لها الاهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [٥٢٦]. والصمد مصدر بمعنى المفعل إشارة الى أن ذاته تعالى هو فاعل وقابل بذاته كما في الفاعلية كما كان كافيا في الألوهية والمألوهية وفي الربوبية والمربوبية والعالمية والمعلومية.

﴿**قُلْ هُوَاللَّهُ أَحَدٌ**﴾ بلاصورة ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ بلا حيلة ولافكر ورؤية ﴿**لَمْ يَلِدْ**﴾ ليس لولايته ولا لأوليته ولا لأزليته بداية ولانهاية ﴿ **وَلَمْ يُولَدْ**﴾ليس لدوامه أمل ولاغاية ولالبقائه وإيجاده وإبقائه ولا في تكميل الممكنات وتبليغ الكائنات الى مقامها الاولى ولا في إظهار كمالاته الذاتية والإسمائية إحتياج الى غيره بالإعانة

---

(٥٢٤) السخاوي ، محمد عبدالرحمن السخاوي ، ***المقاصد الحسنة*** ، تحقيق محمد عثمان ،دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٨٥، ص ٥٦٥.

(٥٢٥) البخاري ، ***الجامع الصحيح*** ، كتاب التعبير،باب من رآى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ص١٧٣٣، رقم الحديث ،٩٦٩٣ ؛ صحيح مسلم ***المسند الصحيح*** ،كتاب الرؤيا ص ١٠٧٦، رقم الحديث ،٢٢٦٦.

(٥٢٦) سورة الشورى،١١/٤٢.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ينازعه في إجراء مقتضيات ذاته وصفاته ولا أحد يعارضه في أسمائه وكمالاته كلها عليه ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ دليل الفردانية بلا شريك في الذات ﴿وَلَمْ يُولَدْ (٣)﴾ دليل الوحدانية بلا نظير في الصفات ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ دليل الفرادانية والأحدية في جمعية فرداريتهما وإليه الإشارة بقوله ﴿هُوَ﴾ الشأن فإن في الهاء عيني الجمال والجلال وفي الواو عين واحد تضمن العينين أوعين جمعها وفي أنه إشارة الى الأدوار الأربعة الأفرادية النورية الجمالية وهي العظمى والكبرى والوسطى وهاءها إشارة الى جمعيتها والصمد بحروفه الخمسة وتعينه الباطن إشارة أيضا الى الأكوار الجلالية المذكورة والى الشهود الباطني الجلالي وفي الهاء إشارة الى جمعيتها لم يلد إشارة الى تنزيه الحق في الأدوار النورية الجمالية وفي ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ الى تقديس الاكوار الاربعة الجلالية .

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ إشارة الى جمعيتها والصمد أيضا على ثلاثة صمدية في الجلال وصمدية في جمعيتها فالأول ينزهه عن العيوب والثاني يطلع العارف على أسرار القلوب وأطوارها ويتحقق بأنوار أطوار المعايب والذنوب وبالثالث يشاهد الحق بعين الأحدية والواحدية ويعلن عين التنزيه والتقديس وكذا يشاهد الذات المعينة بعين الظاهر والباطن وبعين الأول والآخر قيل: الصمد ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٥٢٧].

هو الذي لازوال لملكه ولاإنتقال في وصف ملكوته ووصف جبروته ، لايحتاج الى الأكل والشرب والنوم فلايحتاج الى التوالد في تدبير الى الغير، وهو المنزه من صفات الحدوث والهيئات الجسمانية والصفات النفسانية وخصائصها فلايحتاج الى الأكل والشرب والنوم ولايحتاج الى التوالد والى التوليد فلايلد عن غيره ولاغيره عنه ولم يكن له في ألوهيته وربوبيته {٢٤٢ / ظ} ولافي الذات والصفات الذاتية والأفعالية كفوءا ولاشبيه ومشابه .

---

(٥٢٧) سورة الانعام، ١٠٣/٦.

سُورَةُ الفَلَقْ مَكِيَّة خَمْسُ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي فلق صُبح غياهِب أَحَدِيَّتِهِ شمس تجلياته الذاتية ﴿ الرحمن﴾ الذي فلق وأظهر وشق على مقتضى محبته الذاتية نهار الحقيقة المحمدية في فرادرية النور والجمال مصونه عن شر ما خلق ضمنا في تدبيره من أعوان الجلال وصفات مشيئته الى أن سخر الجمال وجعله مطيعا له في إستدراك الكمال ذاتا ووصفا ﴿الرحيم﴾ الذي صار مظهر النور والجمال عن ظلمة الظل والجلال الى أن يقال الليل الجلالي والنهار الجمالي في أفق إقليم خط استواء البرزخ الأعلى والدورة الأولى .

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)﴾ عن إبن عباس رضي الله عنه : [أَنَّهُ سِجْنٌ فِي جَهَنَّمَ] (٥٢٨).

وقِيلَ: هُوَ بَيْتٌ فِيهَا إِذَا فُتِحَ بَابُهُ صَاحَ وَاسْتَغَاثَ جَمِيعُ أَهْلِ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا،أو إسم من أسماء جهنم. قال جماعة من أهل التفسير هو الصبح وهو رواية عن إبن عباس أيضا] (٥٢٩). وقَالَ بَعْضُهُمْ:[هُوَ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ أَوْ جُبٌّ فِيهَا] (٥٣٠). وقِيلَ: [الجِبَالُ والصُّخُورُ تَنْفَلِقُ بِالمِيَاهِ : أي تَنْشَقُّ قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ (٥٣١).

وإن الله خلق الخلق وجعلهم ثلاثة فرق المؤمن والكافر والمنافق، المؤمن من استعاذ بالله عما سواه وعما يقدم عن خدمته وعن خلوص عبادته ، والكافر يستعيذ عما صار المؤمن به مبتعداً عن بغض الله وعن بغض ذكره ، والمنافق يستسهل بما لديه من نعمة فآواهم الله في الآيات والقطيعة حيث قَالَ: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(٥٣٢). فأيسهم الله عن رحمته .

---

(٥٢٨) البغوي، ***معالم التنزيل***، ج٥٩٥/٨؛ السفاريني ، محمد بن احمد بن سليمان السفاريني، ***البحور الزاخرة في علوم الآخرة*** ، شركة غراس ، الكويت،٢٠٠٧، ٤٠٦/٢.

(٥٢٩) قال به جمع من السلف كل من ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير وعبدالله بن عمر والحسن وقتادة، رضي الله عنهم أجمعين، أنظر الطبري ، ***جامع البيان*** ، ٧٤٢/٢٤-٧٤٤ ؛ القرطبي ، ***الجامع لاحكام القرآن*** ٥٧١/٢٢-٥٧٢ ؛ ***تفسير القرآن العظيم*** ، ابن كثير ،٥٣٥/٨.

(٥٣٠) قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه : شجرة في النار ، وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه : هو جب في النار، انظر القرطبي ، ***الجامع لاحكام القرآن***، ج٥٧١/٢٢ .

(٥٣١)سورة الانعام،٩٥/٦.

(٥٣٢) سورة المؤمنون،١٠٨/٢٣.

قال الصادق : الناس ثلاثة ، العاقل والعالم والعارف، العاقل غالب لإدراكه خلف الحجاب والعالم طالب والعارف هارب والعاقل غائب عن الغيوب والعالم طالب للحجوب والعارف هارب عما يبعده عن علام الغيوب، و أعوذ أربعة أحرف الألف والعين والواو والذال والمذكور في هذه السورة الفلق والشر وما خلق والغاسق والنفاثات والحاسد [٥٣٣].

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)﴾ في عالم الملك والشهادة وعالم الخلق وإنما خص الخلق بالإستعاذة لأن عالم الخلق وهو عالم الأجسام الفاسقة والمظلمة والظلمة كلها شر والنور كله خير.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل أي ليل عظيم ظلامه وغمم غمامه من الفسق والفسوق وهو الظلمة

﴿ إِذَا وَقَبَ (٣)﴾ أَيْ دَخَلَ ظَلَامُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَخْصِيصُهُ لِأَنَّ الْمَضَارَّ فِيهِ تَكْثُرُ وَيَعْسُرُ الدَّفْعُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الْقَمَرُ فَإِنَّهُ يَكْسِفُ فَيَغْسِقُ وَوُقُوبُهُ دُخُولُهُ فِي الْكُسُوفِ.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)﴾ ومن شر النفوس الخبيثة والنساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث هو النفخ مع الريق وتخصيصه لما روي أن يهودياً قد سَحَرَالنبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة ودسوه في بئر فمرض النبي ﷺ فنزلت المعوذتان وأخبره جبرئيل موضع السحر فأرسل عليا رضي الله عنه فجاء بها فقرأ عليه فكان كلما قرأها إنحلت عقدة وَوَجَدَ بَعْضَ الْخِفَّةِ ، ولايوجب ذلك الصدق في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر[٥٣٤]. وَقِيلَ: أَيْ فِي عَزَائِمِ الرِّجَالِ وَآرَائِهِمْ وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ عَقْدِ الْحِبَالِ ، وَالنَّفْثُ وَهُوَ تَلْيِينُ الْعُقْدَةِ مِنَ الْحَبْلِ بِرِيقٍ يَقْذِفُهُ عَلَيْهِ لِيَصِيرَ حَلُّهُ سَهْلًا ، وبِالتَّفْرِيقِ لأَنَّ كُلَّ نَفَّاثَةٍ شَرٌّ وَهُوَ بِخِلَافِ كُلِّ غَاسِقٍ وَحَاسِد [٥٣٥].

﴿وَمِنْ شَرِّ﴾ كُلِّ ﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ إذا أظهر الحسد وعمل بمقتضاه فإنه لايعود ضرره منه قبل ذلك الى المسحور بل ولايختص به لإغتمامه وتخصيصه لأن العمد في إضرار النفس بل الحيوان وغيره ، ويجوز أن يراد بالغاسق وما يخلوعن السواد وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات البناء، فان القوى البنائية من حيث أنها تزيد في طولها وعرضها وجمعها كأنها تنفث

---

(٥٣٣) لم أقف عليه .

(٥٣٤) البيضاوي، ***أنوار التنزيل واسرار التأويل***،٣٤٨/٥ .

(٥٣٥) المصدر نفسه.

بالعقد الثلاثة ، وبالحاسد الحيوان فإنه يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل إفرادها من عالم الخلق لأنها من الأساب الغريبة المضرة .

عن النبي ﷺ : (لقد أنزلت علي سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأسورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوذتين)(٥٣٦).

(٥٣٦) لم أجده بهذا اللفظ وانما الصحيح هو ماروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لقد أنزلت عليّ سورتان ما أنزل مثلهما» . وروى ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «وإنك إن تقرأ سورتين لا أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوّذتين . وعن عقبة بن عامر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوّذون؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم قال: {قل أعوذ برب الفلق} و {قل أعوذ بربّ الناس} . وما رواه الزمخشري ولم يقله البيضاوي هنا لكن قال في آخر السورة الآتية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قرأ المعوّذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى حديث موضوع. أنظر ، الخطيب الشربيني ، ***السراج المنير*** ، ٦١٤/٤.

سُورَةُ النَّاس مَكِيَّة سِتُّ آيَات

﴿بسم الله﴾ الذي ختم كتابه على ما إفتتح به صدره ﴿الرحمن﴾ الذي شرف آدم بالقلب والفؤاد والصدر ﴿الرحيم﴾ الذي كرمه في نشئات الأدوار وشؤونات الأكوار منه لأعلى المراتب إلى الناس.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) ﴾ أي مُرَبِّي جسده وجسمه [٥٣٧]. {٢٤٣ / و } ﴿مَلِكِ النَّاسِ (٢) ﴾ أي الحاكم على نفسه وروحه وملكوته وهي محل ربوبيته.

﴿إِلَهِ النَّاسِ (٣) ﴾ أي مربي جوهر عقله بنعت أُلوهيته وبصفة ديموميته من حيث أنه روح إلهي نفخه فيه حين خمره بيده أربعين صباحا وهي المظاهر للأقنوم الثلاثة التي عبر عنها بلسان عيسوي بالأم والإبن وروح القدس ولهذا صار التثليث مبدأ فيضان أفضل السعادات وأجمل الخيرات ودررمن التكوين والإيجاد والتدوين عليه [٥٣٨]

---

(٥٣٧) أي خالق وموجد جسد وجسم الإنسان.

(٥٣٨) ربما هذا الكلام سهو من الناسخ أو ربما الكلام هنا فيه حذف ونقص وليس كاملا أوهو دس في هذا التفسير إذ أنّ التثليث لايقبله أي مسلم من العوام فكيف بشيخ جليل وعالم مثل الشيخ حسام الدين البدليسي أن يؤيد النصارى في شركهم بجعل الآلهة ثلاثة على زعمهم، ثم أن الكلام هنا يعارض تفسير الشيخ للاية (٦) من سورة آل عمران قوله تعالى {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} حيث يقول الشيخ البدليسي رحمه الله في تفسيرهذه الآية في كتابه جامع التنزيل والتأويل لوحة (١٥٢) المجلد الأول { إشارة الى كمال قدرته وتمام حكمته وشمول إرادته وعيسى ليس كذلك فكيف يكون إلهاً وأما كونه محيياً ومميتاً للبعض ويبرئ الأكمه ومزيلاً لبعض الأسقام إنما هو بإرادته وقدرته ومشيئته (الضمير يعود الى الله عزوجل) ولايستحق الالوهية (أي عيسى) إذ لو كان من ذاته ونفسه لكان إلها (والعياذ بالله) لا اله الا هو العزيز الحكيم تصريح بما أشار الى إبطال ما تمسك به النصارى في دعواهم لأن الإله لايكون الا كامل القدرة شامل العلم فاضل الحكمة أزلاً وأبداً وعيسى لايكون كذلك ، وأيضا تفسيره للآية (١٧١) من سورة النساء في المجلد الأول لوحة (٢٧٧) قوله تعالى : (فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ) حيث يفسرها بقوله { فالقول أن عيسى هو الله والحق الإله لحكم محض إنما المسيح عيسى بن مريم إلا فرد واحد من الممكنات مخلوق } كذلك يقول في نفس الآية { أي إنتهوا عن التثليث ولاتقولوا إن الله ثالث ثلاثة ، فإذا إنتهيتم عن التثليث والقول به وقصدتم التوحيد يكون هذا خير لكم وذلك إنما الله إله واحد} فهو رحمه الله قد فسر الآيات المذكورات بالإنتهاء عن التثليث فكيف يكون أو يصح ان يؤيد التثليث ،إذا لاشك أن هذا هو دس هنا في تفسير هذه الآية من سورة الناس.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ أي وسواس الشيطان أو الوسواس الذي هو الشيطان نفسه وأصله هو الصوت الخفي ﴿الْخَنَّاسِ (٤)﴾ الرجاع من أي جهة ووجهة طُرد، فإنه يرجع ويعود من جهة ووجهة أخرى قال تعالى : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٥٣٩]. روي أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان فتجلى فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعا رأسه على ثمرة القلب فإذا العَبدُ ذكر ربَّه خنس الشيطان وولّى وإذا رجع وسوس اليه [٥٤٠].

﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) ﴾ وقد مر أنَّ الصَّدرَ عِبارةٌ عن الوجه القلبي الذي يَلي النفس وبهذا صار محل الوسوسة ومن هذا أتسع وضعه وساغ فيه الحركات الثلاث الجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم والذم[٥٤١]. كما أن الستر والفؤاد هو الوجه الذي يقابل الروح وعالم القدس وهذا الوجه مورد الواردات وموطن ظهور التجليات وموطن الكشف والمشاهدات. قال تعالى :﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١)﴾[٥٤٢].

---

(٥٣٩) سورة الاعراف،١٧/٧.

(٥٤٠) السيوطي، ***الدر المنثور***،ج٨٠٩/١٥.

(٥٤١) جاء في تفسير الكشاف للزمخشري : الَّذِي يُوَسْوِسُ يجوز في محله الحركات الثلاث، فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم، ويحسن أن يقف القارئ على الْخَنَّاسِ ويبتدئ الَّذِي يُوَسْوِسُ على أحد هذين الوجهين مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان الذي يوسوس، على أن الشيطان ضربان: جنى وإنسى، كما قال شياطين الإنس والجن. وعن أبى ذرّ رضى الله عنه قال لرجل: هل تعوّذت بالله من شيطان الإنس؟ ويجوز أن يكون مِنَ متعلقا بيوسوس، ومعناه: ابتداء الغاية، أى:يوسوس في صدورهم من جهة الجنّ ومن جهة الناس، وقيل من الجنة والناس بيان للناس، وأن اسم الناس ينطلق على الجنة، واستدلوا بنفر ورجال: في سورة الجن. وما أحقه، لأن الجن سموا جنا لاجتنانهم، والناس ناسا لظهورهم، من الإيناس وهو الإبصار، كما سموا بشرا، ولو كان يقع الناس على القبيلين، وصح ذلك وثبت: لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع. وأجود منه أن يراد بالناس: الناسي، كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ كما قرئ مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ ثم يبين بالجنة والناس، لأنّ الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل.}أنظر ، الزمخشري ، ***الكشاف*** ، ٨٢٤/٤.

(٥٤٢) سورة النجم،١١/٥٣.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ إرداف الجن بالناس إشارة إلى أن كل فرد إنساني يولد معه مولود جني كما أشار اليه النبي ﷺ : (مامنكم من أحد الاوقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يارسول الله قال وإياي الا أن الله أعانني عليه فأسلم بيدي فلا يأمرني الا بالخير) [٥٤٣].

واعلم أن الله تعالى ذكر في هذه السورة الناس في خمسة مواضع إشارة الى العوالم الخمس والى عدد الأدوار الأربعة الأفرادية والجمعية وكذا الى عدد الأكوار الأربعة الأفرادية والجمعية وإنما ختم بكلمة الناس الذي هو الإنسان صورة ومعنى وليطابق برجزائه وإمتنان بيانه، وختامها سورة الناس {٢٤٣ / ظ}

(٥٤٣) مر تخريجه في ص (٢٨).

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين الذي منَّ عليَّ بتمام نعمته وشمول رحمته فله الحمد والشكر إنه أهل الثناء والحمد وأهل التقوى والمغفرة وبعد .

فلا مجال للشكِّ إطلاقاً في صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه البدليسي، وذلك لأن المخطوطة المعتمدة في التحقيق مُوَثَّقٌ عليها إسم الكتاب من خلال مقدمة المؤلف نفسه والنسخة موجودة في مكتبة السليمانية في استانبول برقم (١٠٩) .أيضا شهادة كتب التراجم له وقد بين في موضعه في البداية في توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف.كذلك فإن المنهج الذي اعتمده البدليسي في كتابته لهذا التفسير هو الاشارة والتأويل مع ذكر بعض اراء الفلاسفة القدماء في مسائل العقائد وصفات الله والتوحيد ، وكذلك كان يورد الأحاديث مُعَلَّقة من غير إسناد، وقَلَّما يذكر الراوي، سواء كان من الصحابة أو التابعين، والغالب إيراده الأحاديث بالمعنى، وكذلك جمعه لأحاديث مختلفة الدرجات ودمجها في لفظ واحد، ولايعزو الحديث إلى مصدره ، وأحياناً يتعرض لبعض المسائل الفقهية ولايفيض فيها الكلام والتفصيل وكذلك لا يخلو كتابه من توجيهه نصائح للقراء عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، واستشهاده بالشعر بما يناسب المقام، ومن الجدير بالذكر هو إيراده لاقوال الفلاسفة القائلين بالهيولى والعقول العشرة والكواكب الثامنة والتاسعة والفلك الغير المكوكب وهو عند طائفة متأخرة ومنهم الاسماعيلية العرش كذلك فان المخطوط فيه الاحاديث الضعيفة، وقد خرجت كل هذه النصوص من كتب السنة والموضوعات، قدر المستطاع . وأيضا في المخطوطة آيات كثيرة للترغيب والترهيب مع تفسير المؤلف لها، وعرضه لآراء التفاسير الأخرى، وهذا نافع جداً لطلبة العلم مع تميز المخطوط بنوادر الرقائق، وأخبار تنفع المسلم في دنياه وآخرته، والاستشهاد بالأحاديث النبوية التي كانت النسبة الأعلى منها في مجمل المخطوطة في درجة الحسن فما فوق الحسن من صحيح ومتفق عليه، كذلك فقد سلك البدليسي في منهجه الصوفي مسلك معظم المتصوفة، فاتخذ من التوبة والورع والزهد وقصص الزاهدين والتوكل وسائل لبلوغ غايته، دون النظر في الإسناد .

أخيراً: إتضح لي من خلال دراستي لهذا المخطوط أن البدليسي رحمه الله يريد تأليف كتاب جامع للرقائق والزهد مستعيناً بالجمع والتأليف بما يناسب المقام ، وكان دَيْدَنُهُ في كتابه ترقيق القلوب وحياة الزهد، بغض النظر عن اسناد الخبر الى المصدر، لكنه وفق في كثير من المواضع فكانت نصائحه واضحة المعالم في دخولها للقلوب ، وقد استشهد بكثير من الأحاديث الصحيحة وأخبار السلف الصالح، ما فيه فوائد جمة للقراء، فنسأل الله تعالى أن يغفر لنا وللمؤلف، وان لا

يؤاخذنا بزلاتنا وزلاته، فالله تبارك وتعالى لا ينظر إلى الأشكال والصور، بل ينظر إلى القلوب والأعمال، إن كانت صالحة فالحمد لله، وإن كانت طالحة فنسأل الله تبارك وتعالى الهداية والعفو والغفران. وصلى الله وسلم وبارك على عبده محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

١) القرآن الكريم.

٢) إبن أبي شيبة ، أبي بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم العبسي ، ***المصنف*** ، تحقيق أسامة بن ابراهيم ، دار الفاروق ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

٣) إبن الأثير ، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ***النهاية في غريب الحديث والاثر*** ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢١هـ.

٤) إبن العربي، أبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بإبن العربي ***أحكام القرآن*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٣.

٥) ابن تيمية ، أحمد بن تيمية الحراني، ***مجموع فتاوى احمد بن تيمية*** ،جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد،الرياض ،٢٠٠٤.

٦) ابن خزيمة ، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، ***صحيح إبن خزيمة*** المكتب الإسلامي ، الرياض ، ٢٠٠٣.

٧) ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ، ***جامع العلوم والحكم*** دار ابن كثير ، دمشق ٢٠٠٨.

٨) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور ، ***التحرير والتنوير***، الدار التونسية للنشر تونس ، ١٨٨٤.

٩) ابن عجيبة ، أحمد بن محمد بن عجيبة، ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*** ،تحقيق أحمد عبدالله القرشي رسلان، مطبوع على نفقة حسن زكي، القاهرة،١٩٩٩ .

١٠) إبن عربي ،أبي عبدالله محمد بن علي الطائي ، ***الفتوحات المكية*** ، دار الكتب العربية القاهرة ، دون سنة الطبع.

١١) ابن قيم الجوزية ، الامام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب، ***التبيان في ايمان القرآن***،تحقيق عبدالله سالم البطاطي، دار عالم الفوائد، بيروت ،ص ١٢٣.

١٢) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير ، ***البداية والنهاية*** ، دار هجر القاهرة ، ١٩٩٨... ***تفسير القرآن العظيم*** ، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة الرياض ، ١٩٩٧.

١٣) إبن ماجة ، أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، ***السنن*** ، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،٢٠٠٩.

١٤) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، ***لسان العرب***، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ.

١٥) أبي داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، ***سنن أبي داود*** ، دار الرسالة ، دمشق ، ٢٠٠٩ .

١٦) أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ***مسند أبي يعلى***،دار المأمون ، دمشق ،١٩٨٩.

١٧) الأتابكي ، جمال الدين يوسف بن تغري بك الاتابكي ، ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*** ، دار الثقافة المصرية ، القاهرة ،١٩٦٣.

١٨) الأزهري ، محمد منير الدمشقي الازهري ، ***الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية*** ، تحقيق عبدالقادر الارناؤوط ، دارل ابن كثير ، بيروت ،٢٠٠٥.

١٩) الأشعري المكي ، المفسر العلامة محمد بن علان الصديق الشافعي المكي، ***دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*** ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠١٠.

٢٠) الأصفهاني، أبي نعيم الأصفهاني، ***دلائل النبوة*** ، تحقيق محمد رواس قلعجي دار النفائس، بيروت ،١٩٨٦..... ***حلية الأولياء*** ، دار الفكر بيروت ، ١٩٩٦.

٢١) الآلوسي ، أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، ***روح المعاني*** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون سنة الطبع .

٢٢) الإمام مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ***المسند الصحيح المختصر***، دار طيبة ، الرياض، ٢٠٠٦.

٢٣) الأندلسي ، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي ، ***التمهيد لما في الموطأ***، طبعة وزارة الاوقاف المغربية ،١٩٦٧.

٢٤) البخاري ، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل ، ***الادب المفرد*** ، المكتبة السلفية ، القاهرة ١٣٧٥هـ. ..... ***الجامع الصحيح***،دار ابن كثير ، بيروت ٢٠٠٢.

٢٥) البدليسي ، حكيم الدين إدريس بن حسام الدين البدليسي، ***شرفنامة*** ، ترجمة علي عوني

٢٦) البزار ، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ، ***البحر الزخار*** ، مكتبة العلوم ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٥.

٢٧) البغوي ، محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ***معالم التنزيل*** دار طيبة ، الرياض،١٤١٢هـ.

٢٨) البيضاوي ، أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون سنة الطبع.

٢٩) ***تاريخ الدولة العلية العثمانية*** ، تاليف الاستاذ محمد فريد بك المحامي ،تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨١.

٣٠) ***التاريخ الغياثي***، ابي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني ، تحقيق عبدالعظيم الديب ، دارالنشر كلية الشريعة بقطر ، ١٤٠١هـ.

٣١) ***التبيان في علوم القرآن*** ، محمد علي الصابوني، مكتبة البشرى ،باكستان ،٢٠١١.

٣٢) الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، ***الجامع الكبير*** ، تحقيق بشار معروف ، دار الغرب الاسلامي،بيروت ، ١٩٩٦.

٣٣) التهانوي، محمد علي التهانوي، ***موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون*** والعلوم مكتبة ناشرون بيروت ، ١٩٩٦.

٣٤) الثعلبي، أبو اسحاق احمد المعروف بالامام الثعلبي،***الكشف والبيان*** ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠٢.

٣٥) الجبرتي ، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي ، ***عجائب الآثار*** ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٧.

٣٦) الجرجاني ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ***معجم التعريفات***، تحقيق محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة ،القاهرة ،٢٠٠٤.

٣٧) الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف ، ***الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٨٦.

٣٨) الجيلاني ، الشيخ عبدالقادر بن اب صالح الجيلاني ، ***الغنية لطالبي طريق الحق*** دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧.

٣٩) الحاكم ، أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ***المستدرك على الصحيحين*** تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠.

٤٠) الحداد ، أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد ، ***تخريج أحاديث الإحياء*** ، دار العاصمة الرياض ، ١٩٨٧ .

٤١) الحدادي ، زين العابدين محمد بن عبدالرؤوف الحدادي ، ***الإتحافات السنية*** دار ابن كثير دمشق ، ٢٠٠٥.

٤٢) الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ***معجم البلدان*** ، دار صادر بيروت ،١٩٧٧. ..... ***ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المسمى معجم الادباء***، تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،١٩٩٣.

٤٣) الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن محمد ***الايضاح في علوم البلاغة*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣.

٤٤) ***دلائل النبوة*** ، للحافظ أبي نعيم الاصبهاني ، تحقيق محمد رواس قلعجي، دار النفائس ، بيروت ،١٩٨٦.

٤٥) إبن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ***البداية والنهاية*** دار المعارف، بيروت،١٩٩١.

٤٦) ديوان النابغة الذبياني ، عباس عبدالساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١.

٤٧) الذهبي، أبي عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ***سير اعلام النبلاء*** ، بيت الافكار الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٤.

٤٨) الرازي، عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي، ***تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين***، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ١٩٩٧.

٤٩) ***رسائل ابن ابي الدنيا في الزهد والورع*** ، تاليف ابي بكر عبدالله بن ابي الدنيا دار المنتدى الاسلامي، الشارقة ، ٢٠٠٠.

٥٠) الزجاج ، أبي اسحاق ابراهيم بن السري ، ***معاني القرآن واعرابه***، دار عالم الكتب بيروت، ١٩٨٨.

٥١) الزرقاني ، محمد عبدالعظيم الزرقاني ، ***مناهل العرفان*** ، تحقيق فواز احمد زمرلي دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥.

٥٢) الزركشي، الامام بدر الدين محمد بن عبدالله ، ***البرهان في علوم القرآن***، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار التراث، القاهرة ،١٩٨٤.

٥٣) الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ***قاموس الاعلام*** دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢.

٥٤) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل*** ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٩.

٥٥) الزهري ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، ***كتاب الطبقات الكبير***، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،٢٠٠١.

٥٦) الزيلعي، أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي، ***تخريج الاحاديث و الاثار الواقعة في تفسير الكشاف*** ، دار ابن خزيمة ،الرياض ، ١٤١٤هـ.

٥٧) السخاوي، محمد عبدالرحمن السخاوي ***المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة*** ، دراسة وتحقيق محمد عثمان، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٨٥.

٥٨) السعدي ، عبدالملك عبدالرحمن السعدي، ***شرح النسفية في العقيدة الاسلامية*** دار الانبار بغداد ،١٩٩٩.

٥٩) السقاف ، علوي بن عبدالقادر السقاف ، ***تخريج أحاديث الظلال*** ، دار الهجرة الرياض ١٩٩٥.

٦٠) السلمي ، أبي عبدالرحمن ، ***الطبقات الصوفية***، تحقيق احمد الشرباصي ، دار الشعب ، مصراتة ، ليبيا، ١٩٩٨.

٦١) السمرقندي ، نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي ، ***بحر العلوم*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣.

٦٢) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، ***الحبائك في اخبار الملائك*** ، تحقيق بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥. ..... ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، تحقيق عبد المحسن التركي ، دار هجر ، القاهرة ، ٢٠٠٣. ..... ***صفة صاحب الذوق السليم***، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٤. ..... ***الاتقان في علوم القرآن*** ، مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ.

٦٣) الشافعي ، الامام محمد بن ادريس الشافعي ، ديوان الامام الشافعي المسمى ***الجوهر النفيس*** ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٨٨.

٦٤) الشجري ، يحيى بن الحسين الشجري ، الأمالي الخميسية ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٣.

٦٥) الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ***اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن*** ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ.

٦٦) الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، ***الملل والنحل*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢.

٦٧) الشوكاني ، محمد بن علي الشوكاني ، ***الفوائد المجموعة*** ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٥. ..... ***فتح القدير*** ، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٧.

٦٨) صدر الدين البقلي، أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي، ***عرائس البيان في حقائق القرآن*** ، تحقيق الشيخ احمد فريد المزيري، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٨.

٦٩) الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، ***المعجم الكبير***، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية ، دون سنة الطبع.

٧٠) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن*** دار هجر ، القاهرة ، ٢٠٠١.

٧١) ***الطرق الصوفية في مصر*** ، تاليف عامر النجار ، دار المعارف، القاهرة ، دون سنة الطبع.

٧٢) العامري ، أحمد بن عبدالكريم العامري ، ***الجد الحثيث*** ، دار الراية الرياض ١٩٩١.

٧٣) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ***المطالب العالية*** ، دار العاصمة الرياض ٢٠٠٥. ..... ***فتح الباري*** ، مطبعة الملك فهد الرياض ، ٢٠٠١.

٧٤) العمادي ، أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، ***ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم*** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون سنة الطبع .

٧٥) ***فتاوى ومسائل ابن الصلاح*** في التفسير والحديث والاصول ومعه ادب المفتي والمستفتي،حققه وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطي امين قلعجي ، دار المعرفة بيروت ،١٩٨٦.

٧٦) الفخر الرازي ، فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر ، ***التفسير الكبير او مفاتيح الغيب*** ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٨١.

٧٧) الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ***معاني القرآن***، دار عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣.

٧٨) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط*** ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥.

٧٩) القاري ، علي بن سلطان محمد القاري، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*** تحقيق جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠١ .

٨٠) القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ***الجامع لاحكام القرآن*** تحقيق عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،٢٠٠٦.

٨١) القندوزي ، سليمان بن ابراهيم بن محمد القندوزي الحنفي ، ***ينابيع المودة*** مؤسسة الاعلمي ، بيروت ،١٩٩٧.

٨٢) القنوجي، صديق بن حسن القنوجي ، ***ابجد العلوم*** ،المسمى الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،١٩٧٨.

٨٣) الكاشاني ، عبدالرزاق ، ***لطائف الاعلام في اشارات اهل الالهام***، مكتبة الثقافة القاهرة ، ٢٠٠٥.

٨٤) الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ***النكت والعيون*** ، دار الكتب العلمية ، دون سنة الطبع . ..... ***أدب الدنيا والدين*** ، دار اقرأ، بيروت ، ١٩٨٥.

٨٥) المباركفوري، صفي الرحمن ، ***الرحيق المختوم***، دار احياء التراث العربي بيروت ، دون سنة الطبع.

٨٦) ***مجمع الامثال والحكم في الشعر العربي*** ، تألف احمد قبش ، دار الرشيد، دمشق ١٩٨٥.

٨٧) المسعودي ، علي بن الحسين بن علي ، ***مروج الذهب*** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥.

٨٨) المظهري، محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري النقشبندي، ***تفسير المظهري*** تحقيق أحمد عزو عناية ، دار احياء التراث العربي، بيروت ،٢٠٠٤.

٨٩) المعتزلي، ابن ابي الحديد ، ***شرح نهج البلاغة*** ، تحقيق محمد ابراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧.

٩٠) ***معجم الفاظ الصوفية*** ، حسن الشرقاوي ، مؤسسة مختار ، القاهرة ، ١٩٨٧.

٩١) ***المعجم الوسيط*** ، تاليف مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤.

٩٢) المناوي ، زين الدين عبدالرؤوف المناوي، ***الفتح السماوي*** ، دار العاصمة الرياض ، ١٤٠٩هـ .

٩٣) ***موسوعة العقاد الاسلامية*** ، تاليف عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٧٠.

٩٤) موقع ويكيديا الموسوعة الحرة (https://ar.wikipedia.org/wiki/)

٩٥) النسائي ، أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ***السنن الكبرى*** ، دار الرسالة بيروت ، ٢٠٠١.

٩٦) ***نهج البلاغة*** ، صبحي الصالحي ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،٢٠٠٤.

٩٧) النووي ، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، ***رياض الصالحين*** دار الريان القاهرة .

٩٨) النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري، ***غرائب القرآن*** دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦.ج١/٤٤٣.

٩٩) الهرري ، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي الهرري ، ***حدائق الروح والريحان*** دار طوق النجاة ، بيروت ، ٢٠٠١.

١٠٠) الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، ***كنز العمال*** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥.

١٠١) الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ***كشف الأستار*** ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٥. ..... ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون سنة الطبع .

١٠٢) الواحدي ، أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد الواحدي ، ***اسباب النزول***، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١. ..... ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد*** دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٤.

السيرة الذاتية

الاسم : نوري سعيد عبدالله

الجنسية : عراقي

تاريخ الميلاد : ١٩٨٤/٢/٢٥

مكان الولادة: محافظة دهوك شمال العراق .

الدراسة والدورات العلمية : أمضيت كل الدراسة في بغداد من الإبتدائية إلى المتوسطة والإعدادية وحتى الكلية .

المنشأة:

١- مدرسة الرحمانية الابتدائية /بغداد ، سنة (١٩٩٦)

٢- مدرسة الشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) الإسلامية [متوسطة وإعدادية] في بغداد سنة (٢٠٠٢)

٣- حاصل على شهادة البكالريوس من جامعة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه في بغداد . سنة (٢٠٠٦)

٤- حاصل شهادة الماجستير من جامعة بينغول في تركيا /محافظة بينغول. سنة (٢٠١٧)

مجال العمل : إمام وخطيب .

رقم الهاتف : [٠٠٩٦٤-٧٥٠-٤١٢-٤٧-٩٠]

البريد الالكتروني

[norisaiid٨٤@gmail.com]

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Nori Saeed ABDULLAH
Doğum Yeri	Irak/Duhok
Doğum Tarihi	**25/02/1984**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	İmam Azam Ünv.
Fakülte	Davet ve Hitabet Fak.

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	Vakıflar Bakanlığı
Görevi/Pozisyonu	İmam-Hatip ve Öğretmen
Tecrübe Süresi	**10** yıl

İLETİŞİM

Adres	Irak/Duhok
Tlf	00964-750-412-47-90
E-mail	norisaiid٨٤@gmail.com